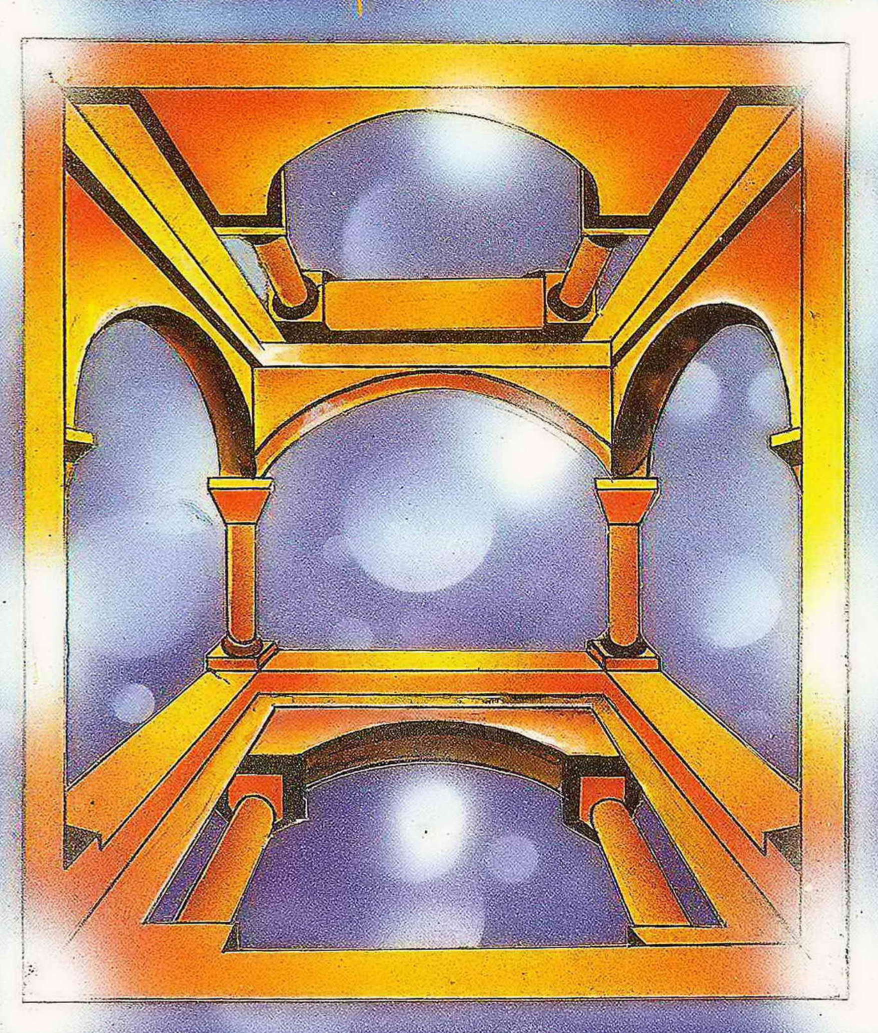
السيد حسن الأبطحي

الكمالات الروحية

عن طريق اللقاء بالإمام صاحب الزمان (ع)



مؤسسة البلاغ

ترجمة: إبراهيم رفاعة

الكمالات الروحية

عن طريق اللقاء بالإمام صاحب الزمان (عج)

تأليف

السيد حسن الأبطحي

ترجمة:

إبراهيم رفاعة

مؤسسة البلاغ

بسم الله الرحمن الرحيم

اهداء...

الىٰ سَكَنَةِ الجزيرة الخضراء ...

الأبناء الأطهار و الأنصار الأوفياء

للإمام بقيّة اللّه (روحى و

أرواح العالمين لتراب

مَقْدَمِه الفداء).

فهرست الموضوعات

العنوان	الصفحة

مقدّمة

ماكنت أريد، و مازلت حتّى هذه اللحظة، أن أبدأ بكتابة هذا الكتاب ـ أعنى الجزء الثانى من كتاب «اللقاء بإمام الزّمان (عليه السلام)» ـ علىٰ أنّه كتاب لبلوغ الكمالات الروحيّة؛ لأنّ أملى قبل البدء بهذه الكتابة (و كما ذكرت فى الجزء الأول) أن يقع الظهورُ الباهرُ النورِ الوجود المقدّس للامام بقيّةاللّه (روحى و أرواح العالمين لتراب مَقْدَمِه الفداء).. فيفوز كلّ النّاس فى العالم بلقاء إمام زمانهم.

و عندئذٍ.. لاتبقىٰ من حاجة الىٰ توطين نفسى علىٰ المكابدة و المعاناة، كأنْ احترق عشقاً و شوقاً الىٰ الامام (عليه السلام)، و أن أبكى واهناً علىٰ فراقه، و أن أتشوّف الىٰ سماع



حكايات الفائزين بلُقْياه .. و أن أرىٰ فئة من المنكرين الذين يكذّبون وقائع اللّقاء به ، و لايعرفون مقامه السامى الرفيع .

و منذ أن كتبت كتاب «معراج الروح» و كتاب «المصلح الغيبيّ» و كتاب «اللقاء بامام الزمان (عليه السلام)» ، و عرف محبّو المولىٰ أنّى ممّن يشترى جمال يوسف فاطمة الزهراء (عليها السّلام) بخيط زهيد(١) .. يشهد اللّه أنّه قلّما يمرّ يوم لايلتقى بى فيه شخص أو أشخاص من محبّى الإمام (عليه السلام) ، فيذكرون لى وقائع من لقاءاتهم بالإمام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) إمّا فى المنام ، أو فى المكاشفة ، أو فى اليقظة .. فيزيدون قلبى المضطرم علىٰ فراق هذا العزيز أشجاناً فوق الأشجان . لو كنتَ فى مكانى .. أمَا كنت تغصّ بالحسرة ؟! أما يَهْجس فى داخلك أنْ : لماذا أنا محروم من هذا الفيض العظيم ؟!

لِمَ لايكون لى من هذه اللقاءات نصيب ؟!

و لِمَ لاينتفع أُناس العالم بهذا الوجود المقدّس ؟!

ألاَ يوجد موضع ما فى زاوية من هذه الدنيا ، بعيداً عن الناس جميعاً .. أُسْند فيه رأس علىٰ رُكْبتىّ من فرط الكرب و الأسىٰ ، و أظلّ أبكى و أبكى .. حتىٰ أُسلم الروح ؟!

آه .. ما أشقّ آلامَ الفراق ، و ما أصعبَ احتمالَها !

---

١ ــ من المتعارف فى ايران أن ينادىٰ الشخص بلقبه بدل اسمه ، فيقال مثلاً : السيّد أحمدى ، و لايوردون الاّ نادراً اسم الشخص ، كأن يقال : السيّد حسين أحمدى .

يا مانعی طِیبَ المنام ، و مانحی
ثوبَ السّقام به ، و وجدی المُتْلِفِ
عَطْفاً علیٰ رَمَقی ، و ما أبقیتَ لی
من جسمیَ المضنیٰ و قلبی المُدْنفِ
فالوجدُ باقٍ و الوصالُ مُماطلی
و الصبرُ فانٍ و اللقاءُ مُسَوِّفی
إنْ لم یکن وَصْلٌ لدیكَ ، فَعِدْ به
أملی ، و ماطِلْ إنْ وعدتَ و لاتَفی !
فالمَطْلُ منك لدیّ إنْ عزّ الوفا
یحلو ، کوصلٍ من حبیبٍ مُسْعِفِ
یا أهلَ وُدّی أنتمُ أملی ، و مَنْ
ناداکُم : «یا أهلَ وُدّی» قد کُفِی
قُلْ للعَذولِ : أطلتَ لومیَ طامعاً
أنّ المَلامَ عن الهویٰ مُسْتوقفی
دَعْ عنك تعنیفی و ذُقْ طعمَ الهویٰ
فاذا عشقتَ .. فبعد ذلك عَنِّفِ !
بَرِحَ الخَفاءُ بحبِّ مَن لو فی الدّجیٰ
سَفَرَ اللّثامَ .. لقلتُ : یا بَدْرُ آختَفِ !
غَلبَ الهویٰ فأطعتُ أمْرَ صبابتی
من حیث فیه عَصَیْتُ نهیَ مُعَنِّفی



لو أسمعوا يعقوبَ ذِكْرَ ملاحةٍ
في وجههِ .. نِسيَ الجمالَ اليُوسُفي !
أو لو رآه عائداً أيّوبُ في
سِنَةِ الكرىٰ ، من البلوىٰ شُفِي !
كلُّ البدور اذا تجلّىٰ مُقْبِلاً
تصبو اليه ، و كلُّ قدٍّ أهْيَفِ !
كملتْ محاسنُه ، فلو أهدىٰ السَّنا
للبدرِ عند تمامه لم يُخْسَفِ !
و علىٰ تَفَنّنِ واصفيه بِحُسْنِهِ
يَفْنىٰ الزمانُ ، و فيه ما لم يُوصَفِ
إنْ زار يوماً : ياحشايَ تقطّعي
كَلَفاً به ، أو سارَ : يا عينُ آذرُ في(١)

أمّا أنتَ .. يا من تنكر الوجود المقدّس للامام (صلوات الله عليه) ، أو أنت يا من لستَ ماكثاً في انتظاره ، أو أنت يا من تتضرّر مصلحتك بظهوره .. فأقْنِعْ نفسك كما تشاء أنّه لن يجيئ ، و عُدّ اللقاء به في زمن الغيبة مُحالاً من المحال . وآقبعْ في إنكارك و جحودك .. فهو أهنأ بالاً لك !

السّر فيما أنت فيه .. هو أنّك لم تفهم معنىٰ «الانسانيّة» ، و لم تدرك الهدف من وراء الخِلْقَة ، و لم تعرف الحقيقة و الواقعيّة ،

---

١ ـ وردت أبيات الشعر ، في الاصل ، لحافظ الشيرازي . و قد جعلنا بَدّلها أبياتاً لابن الفارض ؛ لشدة التشابه بين المقطوعتين في المعنىٰ و الروح العرفاني و الرمز الغَزَليّ . ـ (المترجم) .



و لاتنشّقتَ عطر المحبّة الحقيقيّة و لاعاينتَها .. فرُحتَ ترميها بأنّها ضرب من الأساطير !

و انّى لأعلم أنك حتىٰ لو سمعت عُشْر هذه الوقائع (لأنك أوحيتَ الىٰ نفسك أنّ هذه الوقائع ينبغى ألاّ تُحكىٰ) فانك تراها من هذا الذى لاينبغى أن يُذكر و لايُقال ، و تَصِمُها بأنّها أخبار آحاد لاحُجيّة لها ، و تروح تنكرها .. و تودّ لو تبقىٰ علىٰ عَمىٰ قلبك و تظلّ ماكثاً فى الجهل المركّب الىٰ أبد الدهر .

من أجل هذا ، و بمدد من الإمام (عليه السلام) ، فقد دوّنتُ هذه الوقائع فى هذا الكتاب .. لتعلم ــ إضافة الىٰ أن لهذه الوقائع تواتراً اجماليّاً ، و هى مشهودة من الأكثريّة القريبة من الاتفاق لشيعة هذا الامام المُخلّص ــ أنّك أنت وحدك ، أيّها المُنْكِر ، الذى لم يصل الىٰ هذا الفيض الأعظم ، و لم ينتفع بوجوده .

و لابأس .. فلربّما يحدث أن تهتدى أنت ، و تضطرّ الىٰ الاعتقاد بهذا الوجود المقدّس ، فلاتغدو عقبةً تَحُول بين الناس و بين الوصول الىٰ عين الحياة المقدّسة هذه .



تمّت كتابة هذا القسم من الكتاب ، فى ليلة الخامس عشر من شهر شعبان عام (١٤٠٤ هـ) المباركة .. ليلة ولادة الامام بقيّةاللّه (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) ، مساوقة لوقت نشر القسم الأول من الكتاب (الطبعة الأولى) .. عسى أن يكون موضع عناية و قبول .

خصائص هذا الكتاب

أولاً :

لم يكتف فى هذا الكتاب برواية حوادث الذين فازوا بلقاء امام الزمان (ارواحنا فداه) .. و انّما تمّ ــ بايجاز ــ توضيح مراحل السّير و السلوك و تزكية النفس و وسائل الارتباط بالامام بقيّةاللّه

(عليه السلام) و معرفته و التقرب الى اللّه (تعالى)، من خلال الحديث عن وقائع اللقاء. و على هذا فانّ هذا الكتاب نافع كثيراً ـ باذن اللّه (تعالى) ـ لأولئك الذين يرغبون فى تزكية النفس.

ثانياً:

من الممكن أن يكون قد جرى ـ لدى نقل وقائع هذا الكتاب ـ شيىء من التصرّف و الاختصار، أو ان بعضها قد جيئ به على سبيل المثال، فكان السياق الذى ذكرت فيه يقتضى هذا التصرّف أو الاختصار.. اللهمّ الاّ فى الحالة التى ينصّ فيها على أن الواقعة نذكرها كما هى بدون تصرّف أو اختصار.

ثالثاً:

أخذ بنظر الاعتبار ـ فى هذا الكتاب ـ أن تكون الموضوعات المطروحة ـ و هى موضوعات مؤيّدة بالقرآن الكريم و مسندة بالأخبار الاسلامية المعتبرة ـ ممّا يعين فى بلوغ آخر أهداف الانسانية. و الأمل أن يكون ما دوّن فى الكتاب موضع رضى امام العصر (أرواحنا فداه).

رابعاً:

قصد أن يكون أسلوب كتابة هذا الكتاب أسلوباً سهلاً غير مملّ.

فهو يعلّم مراحل الكمال الروحى خطوة بعد خطوة.

و يذكّر بوقائع المتشرّفين باللقاء.

و يثير فى النفس حالة من الرغبة و التحرّك لبلوغ كمال



الروح .

و يجعل الروح فى حالة من العروج و التحليق .

و يلفت اهتمام الانسان الى العالم العلوىّ .

و يوجد ارتباطاً روحياً بين من يعمل بمضامين الكتاب و بين امام الزمان (عليه السلام) و يتضح هذا كلّه للقارئ بعد اكماله قراءة الكتاب .

خامساً :

أغلب الوقائع التى دوّنت فى هذا الكتاب هى من وقائع الذين رأوا الامام (عليه السلام) و عرفوه . و من النافع أن نذكر هنا هذه الملاحظة ، و هى : لماذا يصرّ بعض الناس على القول انه اذا كان يمكن أن يرى الامام بقيّةاللّه (عليه السلام) فانّه لايمكن فى وقتها أن يعرف !

و لا أدرى من أين جاء بعض الناس بهذا القول الجازم المحدث أخيراً .. ممّا لايعضده برهان . ذلك أننا كنّا قد سمعنا من يقول : انّ الامام صاحب الزمان (عليه السلام) لايمكن أن يرى فى عصر الغيبة ، استناداً الى التوقيع الذى صدر للنائب الرابع علىّ بن محمّد السّمرىّ (رضوان اللّه عليه) الذى جاء فيه : انّ من ادّعى الرؤية فهو كذّاب . و قد أوضحنا معنى هذا التوقيع الشريف فى كتاب « المصلح الغيبىّ » و فى القسم الأوّل الأوّل من كتاب « اللقاء بامام الزمان (عليه السلام) » ، اذ بان هناك خطأ هذا الذى يفهمه بعضهم من التوقيع .. و لكننا لمنسمع بمن

يقول انّ الامام (عليه السلام) يمكن أن يرى فى عصر الغيبه و لكن لايمكن أن يتعرّف عليه .

ترى .. لماذا لايمكن التعرّف عليه ؟ و ما الدليل الذى يعتمدون عليه فى هذا الصدر ؟

اذا كان منطلق بعضهم فى هذا الرأى هو وقائع لقاء الأشخاص الذين تشرّفوا بمشاهدة الامام دون أن يتعرّفوا عليه .. فمن الحسن اذن أن يطّلعوا على الوقائع التى نصّ فيها على لقاء طائفة من كبار العلماء بامام الزمان (عليه السلام) و تعرّفوا فيها عليه .. من أمثال العلاّمة الحلّى ، و السيّد ابن طاووس ، و المقدّس الأردبيلىّ ، و السيّد مهدى بحرالعلوم ، و الشيخ مرتضى الأنصارىّ (رضوان اللّه تعالى عليهم أجمعين) .

انّ هذا القول الجازم المذكور قول عجول جداً يفتقد الى الصواب ، و لايلقى أىّ قبول من العلماء الذين لهم صلة حبّ تامة بالمقام المقدّس للامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) .

و فى خاتمة الكلام نورد قائمة بارقام الوقائع الّتى جاءت فى القسم الأول من هذا الكتاب ، و تمّ فيها التعرّف على الامام (عليه السلام) خلال اللقاء به ، و ذلك دفعاً لما يمكن أن يصاب به بعض الكتّاب او بعض العلماء من غفلة فى هذا الشأن . أسأل اللّه (تبارك و تعالى) أن يحفظنا جميعاً من الخطأ و يصوننا من الاشتباه . و هذا هى أرقام الوقائع التى رأى أصحابها امام الزمان (عليه السلام) و تعرّفوا خلالها عليه : (١ ، ٣ ـ ٥ ، ٩ ـ ١٠ ، ١٢ ،



١٧ ـ ٢٢، ٢٧ ـ ٤٩، ٥٢ ـ ٥٧، ٦٠ ـ ٦٨، ٧٠.. و في هذا القسم من الكتاب يجد القارئ أن جمعاً كبيراً قد فازوا كذلك بهذا الفيض العظيم).



لماذا أدوّن هذه الوقائع ؟

بمودّة يسألني أحياناً بعض الأصدقاء : لماذا تكتب وقائع المتشرّفين بلقيا الامام وليّ العصر (عليه السلام) و تنشرها ؟

الذی يبدو لی أنّ هذا العمل هو أفضل أسلوب لمجابهة من ينكر وجود الامام (عليه السلام) ، و خير دليل على اثبات الوجود المقدّس للامام ، و أجود وسيلة يتوجّه بها المرء الى هذا المقام المقدّس . و الى جوار هذا .. فانّه طالما فاز أشخاص قرأوا هذا اللون من الكتابات بفيوضات عالية ، وقفت أنا نفسی على كثير منها ، و شهدت كيف حدث لدى قراءة هذه الكتابات أن نال العديد من المصابين بأمراض مستعصية عجز عنها الأطباء ما يبغون من العافية و الشفاء .. بعد ضراعتهم و توسّلهم الى اللّه



(تعالى) بامام الزمان (عليه السلام) .

فى المدة الواقعة بين عامى (١٣٥١ ـ ١٣٥٥ هـ ش) استلفتت نظرى هذه المسألة ، و هى أنّى ـ مع ثلّة من الأصدقاء ـ كنّا نذهب أسبوعياً الى المستشفيات و نوزع باليد كرّاساً على فى بضعة سطور . الهدف من وراء هذا أنى كنت أرى أن هؤلاء المرضى سوف يستمدّون طاقة معنويّة ـ من خلال قراءة هذه الوقائع ـ و يتماثلون للشفاء سريعاً اذا كان ثمة مصلحة فى بلوغهم الشفاء . و اذا كانت المصلحة فى وفاتهم فانهم يموتون عندئذ على ذكر أهل بيت رسول اللّه (صلوات اللّه عليهم جميعاً) و على اعتقاد بهم متين .. فيكون لى و لأصدقائى أولئك أجر كبير .

و على مدار بضع سنين كنت أكتب كراسات بعنوان (رسالة الأمل) و أوزعها فى المستشفيات . و بعد مدّة وجيزة شاهدت بعينىّ مئات المصابين بأمراض شتى ممّن قرأوا هذه الكراسات و فازوا بالشفاء . ثم جاءونى و هم يقولون انّ شفاءهم ما كان بسبب المعالجة الطبيّة و انّما هو منوط بقراءة تلكم الكرّاسات .

فى أحد الأيام ذهبت لعيادة شاب مسلول راقد فى مستشفى التدرّن الرئوىّ .. كان فى وضع صحى سيئ للغاية . و عندما جلست عنده فتح عينيه و قال لى : ادع لى ؛ فالأطباء قد يئسوا من حالتى .. قالوا لى : انك لن تتحسّن ، و عليك أن تظلّ تعانى من هذا المرض و تكابد حتى آخر حياتك .



قلت له : ما يقوله الأطبّاء فانما يقولونه وفق النظرة العلمية . لكنّى أتيت لك بـ(رسالة أمل) ، فلاتيأس بعدها . اقرأ هذا الكرّاس تتحسن باذن اللّه .

و بعد عدّة أشهر حدث أن رأيت ذلك الشاب فى أحد شوارع مشهد سليماً معافى . لم أعرفه فى أوّل الأمر ، لكنّه تقدم اليّ و سلّم عليّ ، و همّ أن يقبّل يديّ و رجليّ . قال و هو يبكى : يا سيّد .. كنت وسيلة لشفائى .

فهمت ـ على نحو الاجمال ـ أنّ هذا الشابّ أحد الذين قرأوا فى المستشفى إحدىٰ الكرّاسات ، و فاز بوساطتها بالشفاء .

قلت له : أيمكن أن تخبرنى يا أخى أين كنت قد رأيتك ؟

قال : فى مستشفى التدرّن ، عندما قلت لى فى ذلك اليوم : لاتيأس ؛ فقد أحضرت لك (رسالة أمل) .

عندها تذكرت ـ على حين غرّة ـ ذلك المشهد ؛ فقد كان ذلك الشابّ يومها فى حالة من المرض بحيث ظلّت صورته عالقة بخاطرى عدّة أيّام .

على أيّ حال .. قلت له : حبّذا لو تروى لى قصّة شفائك من مرضك .

قال : اذا لم تكن قد نسيت فانّ الوقت كان بعد ظهر يوم الخميس لمّا جئت لعيادتى فى المستشفى و أعطيتنى كرّاس (رسالة الأمل) . و فى اللحظة نفسها فتحت الكرّاس و قرأت بعضه . قلت فى نفسى : لاينبغى أن أقرأ هذا الكراس الآن ، بسبب

كثرة الغادين و الرائحين ، ممّا لايسمح لحالة التوجه فى القراءة أن تستمرّ . لهذا أجّلتُ قراءته الىٰ آخر الليل ، فَرُحْتُ أقرأ فيه و أنا اتوسّل بالامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) قائلاً له : مولاى .. ما الفرق بينى و بين من ذكر اسمه فى هذا الكراس و نال منك سلامته ؟! رحت أبكى و أبكى .. حتى أخذنى النوم ، أو انى وقعت فى اغماء رأيت فيه مناماً ، لكنّى نسيته . و فى الصباح استبان لى أنّ معاناتى المرضيّة الصعبة التى رأيتنى فيها لمّا عدتنى كلّها قد آنجلت و أنى قد عوفيت . الطبيب قال لى : عولجت روحك بقوة الايمان التى جاءتك على أثر قراءة هذا الكرّاس ، لكنّى أنا نفسى أعتقد أنّ قوة أخرى موصوله بأهل بيت العصمة (عليهم السّلام) هى التى عالجتنى .

أجل .. لقد حدث كثير من نظائر هذا ، خاصة بعد تدوين كتاب « معراج الروح » و كتاب « اللقاء بامام الزمان (عليه السلام) » ، بحيث لو أردت ذكرها لغدت كتاباً قائماً بنفسه . من أجل هذا ــ و استخلاصاً من هذه التجربة التى عاينت فوائدها ــ بدا لى أن أروى ما يمكن ذكره من هذه القضايا ، خاصة ما يرتبط منها بالامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) .. لئلاّ يمسى محبّو الامام ــ فى الاقل ــ فى حالة يأس ازاء مصاعب الحياة .

و فى هذا السياق أذكر حادثة كانت معروفة فى قم عن الشيخ محمّد تقى الهمدانىّ . و لأنّ روايات الأصدقاء لهذه الحادثة كانت متفاوتة .. فانى أنقلها ــ بقليل من التصرّف ــ عن



كتاب « القصص العجيبة » الذى أورد أصل الحادثة .

يقول هذا الرجل الجليل :

يوم الاثنين الثامن عشر من شهر صفر عام (١٣٩٧ هـ) أصيبت زوجتى بسكتة جزئيّة قعدت بها ، و ذلك على أثر وفاة ولديها بعد سقوطهما من جبال شميران (فى طهران) . و لم تجدها نفعاً مراجعاتها الأطبّاء .

حتى اذاكانت ليلة الجمعة (٢٢) صفر (أى بعد أربعة أيام على مرض زوجتى) .. ذهبت فى الساعة الحادية عشرة الى غرفتى للاستراحة . فعنّ لى أن أتلو قبل الاستراحة آيات من القرآن الكريم ، و أدعية ليلة الجمعة ، و أتوسّل بالامام بقيّةاللّه (عليه السلام) ، لشفاء زوجتى من دائها .. فلعلّ اللّه (تعالى) يأذن للامام (عليه السلام) فى اغاثتنا .

و سبب توجّهى مباشرة الى الامام (عليه السلام) دون أن أطلب حاجتى من اللّه (تعالى) أنّ ابنتى الصغيرة فاطمة كانت قد أرادت قبل مرض زوجتى بشهر تقريباً أن أقرأ لها قصص الذين حصلوا على عنايات من الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) و شملهم عطفه و احسانه . فوافقت على طلب هذه البنت ذات العشر سنين ، فكنت أقرأ لها أحياناً فى كتاب « النجم الثاقب » للميرزا النورىّ .

من أجل هذا خطر لى هذا التساؤل : لماذا لا أتوسّل أناكذلك بالامام (عليه السلام) و أحظى بمرادى كما فعل مئات الذين لقوا الامام و نالوا مبتغاهم ؟! و لهذا ـ وكما قلت ـ رحت فى حدود الساعة الحادية عشرة أتوسّل بالامام (عليه السلام) بقلب مغموم و عينين باكيتين .. حتى نمت . و فى الساعة الرابعة بعد منتصف ليلة الجمعة أفقت ،كما هى العادة ، من النوم . عندها لفت انتباهى صوت همهمة يأتى من الغرفة السفلى التى ترقد فيها مريضتنا . ثمّ اخذ الصوت يقوى شيئاً فشيئاً و يشتدّ . نزلت الى



الغرفة فوجدت ابنتى الكبرى ـ التى عادة ما تكون غافية فى مثل هذا الوقت ـ فى حالة عالية من النشاط و السرور . و ما ان وقع نظرها علىّ حتى قالت : أبشّرك يا بابا .. شفيت أمّى !

قلت : و من شفاها ؟!

قالت : قبل دقائق أيقظتنا أمّى (نحن الثلاثة) من النوم بصوت عال و بعجلة و اضطراب ، و هى تقول : انهضن لتوديع الامام .. انضن لتوديع الامام . و لأنّها فكرت انّ الامام سوف يذهب قبل أن ننهض .. فقد قامت هى نفسها و ذهبت تتبع الامام الى باب الدار ، مع أنّها لم تستطع أن تتحرك من مكانها منذ أربعة أيّام .

و لأنى كنت أتولّى رعايتها (و الكلام مايزال للبنت الكبرى) فقد مضيت خلفها بعد أن أيقظنى صوتها . و عجبت هى ـ كما عجبت أنا ـ من هذه القدرة التى جاءتها بحيث استطاعت أن تهرول الى هذا المكان !

فى هذه اللحظة : سألتنى أمّى : أأنا نائمة أم يقظى ؟!

قلت لها : ماما .. لقد عافاك . أين كان الامام لمّا كنت تنادينا لنودّع الامام ؟ و اذن لماذا لم نره نحن ؟!

قالت أمّى : كنت نائمة و أنا على حالى لاأقوى على الحركة .. فشاهدت سيّداً شريفاً عظيماً رفيع الشأن يرتدى زى أهل العلم . لم يكن شاباً يافعاً و لاكبير السنّ جدّاً . جاء الىّ و قال : قومى ، لقد عافاك اللّه .

قلت له : لا استطيع القيام . فقال لى بنبرة جادّة : عوفيت .. فقومى .

و ازاء هيبة الرجل العظيم (الذى هو يقيناً الامام صاحب الزمان (عليه السّلام)) قمت . و قال لى الامام : لاتتناولى الدواء بعد الآن ، و لاتبكى . و لما أراد الانصراف أيقظتكنّ لتودّعْنَه ، و لكنى اذ وجدتكنّ متثاقلات نهضت بنفسى ، و ذهبت وراءه

حتى باب الدار.

المدهش في الأمر أنّ المريضة العاجزة عن الحركة قد غدت منذ تلك اللحظة صحيحة سالمة قادرة على القيام و الحركة.

المريضة التي قد أصاب عينها اليمنى غبش في الرؤية على أثر السكتة .. قد عوفيت على الفور.

المريضة التي لم تتناول طعاماً على الاطلاق مدة أربعة أيام قد أفصحت في تلك اللحظة عن جوعها و طلبت أن يؤتى لها بطعام.

المريضة التي كان قد ذهب رونق وجهها .. عاد اليها رونقها في الحال.

و أخيراً .. المريضة التي كانت تبكي على الدوام .. قد خرج من قبلها الهمّ و الغم منذ أمرها الامام ألاّ تبكي. و حتى مرض الروماتيزم الذي كان قد حلّ بها قبل خمس سنوات و لم يستطع الاطباء معالجة .. قد شفيت منه أيضاً بلطف الامام بقيّةاللّه (عليه السلام).

و رويت هذه الحادثة للدكتور (دانشي) أحد الاطباء الذين كانوا يعالجونها. قال: ما كان أصابها من السكتة لايمكن معالجته أبداً بالوسائل العاديّة، فلابدّ أنها عوفيت بوسيلة غير عادية.

و تقدّماً بالشكر ازاء هذه النعمة الكبرى .. أقمنا مجلس عزاء بمناسبة (الأيّام الفاطميّة).(١)

و الحمدللّه ربّ العالمين، و صلّى اللّه على محمّد و آله المعصومين، لاسيّما امام العصر و ناموس الدهر قطب دائرة الامكان ... الحجة ابن الحسن العسكري (صلوات اللّه عليه).

---

١ ـ أي ذكرى أيام رحلة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء (عليها السّلام) ـ (المترجم).



و هنا نلاحظ انّ هذا العالم الجليل قد خطر له خاطر التوسل بالامام صاحب الزمان (عليه السلام) ليحظى بمراده ، تشبّهاً بمئات الذين فازوا بلقاء الامام (عليه السلام) .. و ما ذاك الاّ على أثر قراءته لابنته ذات العشر سنين بعض وقائع التشرف باللقاء ، مع انّه بلاشك لم يكن ذا اقبال كامل على هذه الوقائع حين كان يقرأ لابنته . و لهذا توسّل بالامام وليّ العصر (عليه السلام) فحضر (صلوات الله عليه) الى دار هذا الرجل و وهبه ما كان أراد .

على هذا ـ و فى اعتقادى ـ فان أدنى فائدة فى مطالعة مثل هذه الكتب أن يصير المرء الى هذه الفكرة ، و هى انّ عليه أن يتوسّل بقوة بالامام (عليه السلام) ، و ان يعتقد بايمان راسخ أنّ وليّ العصر (عليه السلام) حاضر و ناظر .



حافظ القرآن

اذا أراد المــرء أن يــتخلّق بأخــلاق الامــام بــقيّةاللّــه (أرواحنا فداه)، فيكون قريباً منه مرتبطاً به، و مستريحاً من شرّ الشيطان و النفس الأمّارة.. فعليه ـ بلاشك ـ أن يعنى بتهذيب نفسه و يحافظ على اخلاص نيّته، كما قال الشاعر:

فــان تــرد صــحبته وحــده

فانفض يدأمن كلّ شيىء سواه

و على أقلّ تقدير ينبغى له أن يعمل بما يعلم ـ خالصاً لوجه اللّه (تعالى)، فقد جاء فى الخبر: «من عمل بما علّمه اللّه.. علم ما لم يعلم». و صاحب التقوى ـ فى الواقع ـ هو من يتعلّم للعمل، فلا يغفل فى هذه المرحلة عن أدنى تكليف.. و



يتّسم بالدقة فى أداء وظائفه .

و فى المرحلة اللاحقة عليه أن يخلص دينه للّه ، فلايقوم بعمل بدون خلوص فى النيّة .

و عندئذ .. يصبح الانسان موضع عناية من الامام بقيّةاللّه (روحى و أرواح العالمين له الفداء) .

و فى هذا الصّدد ثمّة واقعة عجيبة .. أرويها للقرّاء الأعزّاء :

فى سنة (١٣٣٢ هـ ش) كنت حديث العهد بالحوزة العلميّة فى قم . و لهذا أقمت مدة خمسة عشر يوماً هناك فى دار آية اللّه الشيخ محمد الرازىّ قبل ترتيب مسألة سكناى . و فى هذه المدة كان فى دار الشيخ الرازى ضيف آخر ، اسمه : كربلائىّ محمّد كاظم كريمىّ .

فى وقتها كانت لى علقة ما بحركة «فدائيان اسلام» ، و بقائدها المرحوم حجةالاسلام سيّد مجتبى نوّاب صفوىّ ـ على الخصوص .

و قد لاحظت أنّ المرحوم نوّاب صفوىّ و الشيخ الرازى يعاملان كربلائى محمّد كاظم بكثير من الاحترام .. لا لأنّه رجل عالم ، و لا لأنّه ذو نفوذ و منزلة ، و لا لأنّه ثرىّ له شأن . و انّما ـ و هذا ه الدافع الوحيد ـ لأنّه حظى بأن يصبح موضع عناية من الامام بقيّةاللّه (روحى له الفداء) ، فوهبه الامام (عليه السلام) ثروة معنوية عظمى . و ما ذاك الاّ لأنّ هذا الرجل كان قد عمل بما يعلم من أحكام الاسلام .



و هذه الثروة التى فاز بها هى أنّه أمسى ــ فى لحظة واحدة ــ حافظاً القرآن كلّه عن ظهر قلب . و علاوة على هذا .. فانّ حفظه لم يكن كسائر الحفظ ؛ ذلك أنّه (عليه السلام) قد أودع فى حافظة هذا الرجل خواصّ كلّ آية و كلّ سورة ، و ما لها من المزايا .

و خلال الخمسة عشر يوماً هذه التى عاشرته فيها .. شهدت منه عدّة وقائع ، أذكرها هنا للقرّاء ليعلموا أنّ هذا الحفظ للقرآن ما كان شيئاً عادّياً . فلو أنّ شخصاً يمتاز بحافظة مرهفة لما استطاع ــ فى مئة سنة ــ أن يبلغ ما بلغه كربلائى محمّد كاظم !

و جدير بالذكر هنا أنّ هذا الرجل كان قليل الحفظ ، ضعيف الاستعداد ، بسيط .. بحيث انّى تعمّدت ــ و باصرار كثير ــ خلال الأيام الخمسة عشر أن يحفظ اسمى مع لقبى .. ليكون فى حافظته مع مخزونها من القرآن الكريم .. و لكنّه لم يستطع ذلك الاّ فى الأيام الاخيرة ، و بعد جهد جهيد .

أتمنّى لو كنتم قد رأيتموه ، بقلّة حفظه و بساطته و ضعف استعداده .. و اذن لرأيتم كم هى معجزة عجيبة مسألة حفظه القرآن . على أنّه لم يكن قد حفظ القرآن على النمط المألوف ؛ فالحوادث التى سيأتى ذكرها ــ و التى حدثت بحضور العلماء و المراجع ــ تدلّ على أنّ هذا الحفظ لم يتحقّق على نحو عادىّ أبداً. و أضرب مثلاً على ذلك .. ما فعله يوماً المرحوم حجّة الاسلام سيّد عبدالحسين الواحدىّ (أحد كبار حركة فدائيان



اسلام) ؛ فانّه جهد خلال أيّام أن يختار من بضع سور قرآنيّة كلمات متفرّقة ، جعلها فى سياق واحد و كأنّها آية متكاملة . و عندما قرأ ما جمعه أمام بعض العلماء لم يشك أحد فى أنّه كان يقرأ شيئاً من القرآن . و لكنّ (كربلائى محمّد كاظم) كان الوحيد الذى اعترض عليه قائلاً : هذه الكلمة من السورة الفلانيّة ، و تلك من السورة الفلانيّة الأخرى .. حتّى شخّص حوالى عشرين كلمة ، و نسب كلاًّ منها الى مواضعها من سورها المحدّدة .. و كان يتلو ما قبل كلّ كلمة و ما بعدها من عبارات السورة . و قال له أيضاً : و أضفت حرف (الواو) من عندك عدّة مرّات لتصل بين الكلمات ، من أجل أن تختبرنى ! حدث هذا بمحضر طائفة من العلماء الذين راقهم ما رأوه من كربلائى كاظم و استحسنوه ، حتّى انّ أحد كبار العلماء نهض من مكانه و قبّل يده .

فى أحد تلك الأيام أردت أن أعرّفه لرجل ، فقلت لهذا الرجل : انّه يحفظ القرآن كلّه .. كما نحفظ نحن سورة (الفاتحة) . فالتفت اليّ كربلائى كاظم قائلاً : أتعنى أنّك تحفظ سورة (الفاتحة) حفظاً جيّداً ؟!

قلت : بلاشك ؛ فأنا أقرؤها فى الفرائض كلّ يوم عشر مرّات فى الأقلّ .

فقال لى : اذن .. ما هى الكلمة التى تتوسّط سورة (الفاتحة) ؟

أردت أن أحسب الكلمات لأتعرّف على وسط السورة ..



لكنّه ابتدرني قائلاً : كلاّ ، قل هكذا .. بدون أن تحسب .

قلت : لاأدري . فقال : الكلمة التي في وسط سورة (الحمد) هي كلمة « نستعين » . قبلها اثنتا عشرة كلمة ، و بعدها اثنتا عشرة . و هي واقعة بين هذه الاثنتي عشرة و بين هذه الأخرى .

و من خلال اختبارات عديدة .. عرفت أنّه يعرف كلمات القرآن كلّها على هذه الشاكلة . و متى ما سألته عن موقع الكلمة الفلانيّة في ترتيب كلمات القرآن .. فانه يجيب على الفور و بدون أدنى تأخير ، كأن يقول : هذه الكلمة هي الكلمة الألف و مئة و احدى و عشرين في ترتيب كلمات القرآن . و كذا كان شأنه في معرفة تسلسل الآيات . و حتى اذا أردت معرفة عدد الحروف ، أو مرّات تكرّر لفظة ما في القرآن .. فانّه يجيبك بلا تردّد .

قلت له يوماً : انّ (فلاناً) عليه دين كثر ، و قد طلب منّي أن أدعو له بأداء دينه .. فاذا كان لديك شيء يفيده في هذا المعنى فقل لي ، أُوصله اليه .

قال : أنا لا أعرف شيئاً غير القرآن . فاذا رغبت فاني أعطيه من القرآن ما يفيده في أداء قرضه .. بشرط ألاّ تخبر أحداً غيره ، و ألاّ يخبر هو شخصاً آخر ، و الاّ فانّه يفقد أثره . أجبته الى ما اشترط ، فقال : قل له يقرأ هذه الآية الشريفة كذا عدد .. لمدّة عشرة أيام ، و هي قوله (تعالى) : « و من يتّق اللّه يجعل له



مخرجاً ، و يرزقه من حيث لايحتسب ، و من يتوكّل على اللّه فهو حسبه انّ اللّه بالغ أمره ، قد جعل اللّه لكلّ شيىء قدراً».(١)

أخبرت الرجل بما ذكره كربلائى كاظم ، فعمل به . و فى اليوم العاشر استطاع سداد القرض الذى عليه ــ و قد كان مبلغاً كبيراً ، لايدرى كيف يفى به .

احدى خصائصه التى حيّرت الجميع ــ و ربّما كانت أكثر شيىء امتحن به و اختبر ــ هى أنّك اذا وضعت فى يده أيّة نسخة من المصحف الشريف .. حتّى لو كانت نسخة خطيّة عائدة الى شخص بعينه ، ثمّ طلبت منه أن يستخرج آية معيّنة .. فانّه ــ و بدون أن يقلّب أوراق المصحف ــ يفتح المصحف لتجد الآية المقصودة فى احدى الصفحتين اللّتين ظهرتا عند فتح المصحف ، فيشير أمامك الى الآية ببنانه .

و أعجب من هذا أنّه اذا أعطى كتاباً عربيّاً ، مثل (المكاسب) أو (شرح اللّمعة الدمشقيّة) ــ و فيهما آيات قليلة جداً و لم تكتب بحروف متميّزة ــ ثمّ طلب اليه أن يميّز الآيات الموجودة على الصفحات .. فانّه يدلّك ــ من فوره ــ على تلكم الآيات ، حتى لو كانت قصيرة ، قائلاً : هذه العبارة من الآية الفلانيّة فى السورة الفلانيّة .

فى أحد الأيام ..كنت أقرأ فى كتاب عربىّ ، فأشار الى كلمة فى السّطور ، و قال : هذه الكلمة من القرآن . خلت ــ فى البدء ــ

١ ــ سورة الطلاق : آخر الآية الثانية ، مع الآية الثالثة .

أنّه غير قادر على أن يحدّد كون هذه الكلمة العربية من القرآن ، أم أنها كلمة عربيّة من غير القرآن . و على سبيل المثال .. فانّ كلمة «كفروا» قد تكون قرآنيّة أو لاتكون كذلك . و لكنّى وجدت ــ و أدهشنى هذا ــ أنّ الكتاب المشار اليه كان يتحدّث عن هذه الكلمة من القرآن .. من الوجهة اللغويّة .

عندئذ سألته : كيف تعلم هذا ؟

فأجاب : حين أفتح كتاباً يحتوى على آيات قرآنيّة .. فانّ الكلمات و الآيات القرآنيّة تتلألأ أمام عينى نوراً ، فأشير اليها باصبعى مباشرة .

كان يختم القرآن الكريم مرّة فى كلّ يوم و ليلة . أى انّه كان يقرأ كلّ جزء من القرآن فى خمس عشرة دقيقة .

و أغرب من هذا أنّه كان بوسعه أن يقرأ آيات القرآن و سوره من الآخر الى البدء .. بنفس هذه السرعة .

و لادراك أهميّة هذه المسألة ، جرّب أن تقرأ سورة (التوحيد) من آخرها الى بدئها .. (أحد كفواً له يكن و لم يولد و لم يلد لم الصّمد اللّه أحد اللّه هو قل) !

انّ ايراد هذه الوقائع التى كنت شاهداً لها ، كما شهدها مئات العلماء ــ و منهم مراجع كبار كالمرحوم آيةاللّه العظمى البروجردى ، و آيةاللّه العظمى السيّد محسن الحكيم ــ لربّما يرسم ملامح صورة ما عن حالة حافظ القرآن : كربلائى محمّد كاظم . و مع هذا كلّه ف«ليس الخبر كالمعاينة» ، «و ما راءٍ



كمن سمعا » !

و على أىّ حال .. فلو كان قدّر لك أن ترى هذا الرجل عن قرب لأيقنت أن حفظه القرآن الكريم لم يكن من الطّور المألوف فى حفظ الحفّاظ . و لربما كنت قد استعنت به ــ كما استعان المرحوم آيةاللّه العظمى البروجردى ــ لتصحيح بعض القراءات القرآنيّة المدوّنة بها المصاحف . و أدنى ما يستفيده المرء من معاشرة هذا الرجل أن تتأكّد لك ــ لدى معاينة هذه المعجزة العجيبة ــ عظمة فعل اللّه (جلّ جلاله) ، و عظمة دينه الحقّ و قرآنه المجيد .

أجل .. انّ لهذه الحالة ينبوعاً صدرت منه .. فما هو هذا الينبوع ؟

روى لى المرحوم كربلائى محمّد كاظم أصل الواقعة التى جرت له ، فقال :

فى أيّام المحرّم .. قَدِم الى قريتنا (ساروق) الواقعة فى ضواحى مدينة (أراك) واعظ للارشاد ، كان يرتقى المنبر فى الليل للموعظة و التبليغ . أيّامها كنت شابّاً أجد فى داخلى رغبة لتعلّم المعارف و الأحكام الاسلاميّة .. فكنت أقصد مجلسه لأستمع اليه .

و فى احدى الليالى .. تحدّث عن مسألة (الخُمْس) و (الزكاة) . و كان فيما قال : لو أنّ احداً لايدفع ما عليه من الخُمْس .. فانّ صلاته غير صحيحة ؛ ذلك لأنّ خمس المال غير المخمّس انّما هو للسادة و لامام الزمان (عليه السلام) . و من الجائز أن تكون ثيابك التى ترتديها ، و دارك التى تسكنها .. قد اشتريتها بأموال غير مخمّسة .



أي : قد اشتريتها بأموال خُمْسها يخصّ السادة و امام الزمان (عليه السلام) .. فتكون ـ بهذا ـ قد تصرّفت بها غاصباً لها . و ظلّ هذا الواعظ يتحدّث تلك الليلة عن أمور من هذا القبيل .

و كنت قبلها قد عزمت ـ بينى و بين نفسى ـ أن أعمل بكلّ ما أتعرّف عليه من أحكام الدين و أتعلّمه . من حينها شرعت أتساءل عن واقع أموال مالك الأراضى التى نعمل فيها فى قريتنا . و بعد تتّبع يسير علمت أنّه لايدفع ما عليه من الخمس و الزكاة . فى البداية ذكّرته بهذه المسألة فلم يعرنى أذنا صاغية . فكان أن قرّرت ألاّ أظلّ فى القرية ، و لا أعمل لحساب مالك الأراضى ، و أن أوّلى وجهى الى مكان آخر . و لم يوافق أهلى و أقاربى ـ و خاصة ابى ـ على هذا القرار . و لكنى لم أذعن لأحد ؛ خشية من اللّه . و فى احدى الليالى خرجت فارّاً من القرية فى الظلام .

و فى قرية مجاورة .. اشتغلت ـ تمشية لأمور المعيشة ـ عاملاً و حطّاباً .. لمدة ثلاث سنوات تقريباً . و حدث فى أحد الأيّام أن عرف مالك الأراضى المذكور مكان عملى الجديد .. فأرسل الىّ من يخبرنى بأنّه قد تاب الى اللّه ، و أنّه بدأ يدفع ما هو مستحقّ عليه من الخمس و الزكاة . و أوصى لى : انّه يودّ لو أعود الى القرية لأكون الى جوار أبى . عندها رضيت أن أعود الى القرية . و هناك أعطانى المالك قطعة أرض ، رحت أزرعها و أعمل فيها نصف نهار كلّ يوم . أمّا غلّة الزرع .. فكنت أقسّم نصفها بين فقراء القرية ، و أعمد الى اعانة كثير من المحتاجين و المعوزين .. و أودّ لو أكون دائماً فى عون ذوى الفاقة و المحرومين .

كان يوماً صائفاً ذلك اليوم الذى خرجت فيه الى المزرعة ، لأفصل التّبن عن حبّ القمح . كنت أنتظر هبوب ريح مواتية ، لأقوم بالتّذرية . انتظرت طويلاً .. و لكن ما ثمّة نسمة هواء . لقد كان الجوّ ساكناً تماماً . عندها قفلت راجعاً الى القرية . و فى



الطريق لقيني أحد فقراء القرية فقال لي : هذه السنة ما أعطيتني شيئاً من محصولك .. أنسيتني ؟! قلت : كلاّ ـ لا قدّر اللّه .. أنا لا أنسى الفقراء . و لكني لم أجمع المحصول حتى الآن . و اطمئنّ الى أنّ حقّك محفوظ .

سُرّ الرجل ، و مضى تلقاء القرية . بيد أنّ قلبي لم يقرّ له قرار ، فعدت من فوري الى المزرعة ، و جمعت ـ بعناء كثير ـ مقداراً من القمح ، و حملته لهذا الرجل الفقير .. كما حملت معي كميّة من العلف لأغنامي . كان الوقت على مشارف العصر لمّا حملت القمح و العلف ، و سرّت نحو القرية .

و قبل أن أبلغ القرية وصلت الى مزار أحد أبناء الأئمّة . و هو المزار المعروف باسم ـ الاثنين و السبعين شخصاً ـ . و قد دفن فيه اثنان من أبناء الأئمّة (عليهم السّلام) هما : جعفر و صالح . و جانب من هذا المزار يقال له : « الأربعون فتاة » .

جلست للاستراحة عند عتبة المزار ، و وضعت القمح و العلف جانباً .. و رحت أنظر الى المدى البعيد . في ذلك الوقت لفت نظري رجلان شابّان يتقدّمان صوبي . أحدهما ذو قامة ممشوقة رائعة و له هيبة عجيبة و جلال . كانا يرتديان ثياباً عربيّة .. و قد اعتمر كلّ منهما عمامة خضراء . ثمّ لمّا وصلا اليّ ـ و لم أكن قد رأيتهما من قبل ـ ناداني الرجل الجميل المهيب باسمي ، قائلاً : كربلائي كاظم .. تعال نذهب لنقرأ (الفاتحة) لابن الامام هذا . قلت له : يا سيّد .. ذهبتُ الى زيارته قبل قليل . و عليّ أن أعود الآن ، لأوصل العلف الى الدار .

قال : حسناً جدّاً .. ضع هذا العلف الى جوار الحائط ، و تعال معنا نقرأ (الفاتحة) . طاوعته و مضيت خلفه . ذهبا الى المزار ، فقرءا الفاتحة للسيّد الدّفين الأوّل ، ثمّ مضيا الى جهة السيّد الثاني .. و تبعتهما فدخلت المزار . في ذلك الوقت وجدتهما يقرءان شيئاً لم أتبيّنه . فبقيت واقفاً بمحاذاة الضريح صامتاً . لكنّي فوجئت

اذ وقع نظري على كتيبة رأيتها في أطراف السقف. كانت ثمّة كلمات من نور! التفت اليّ الرجل الجليل المهيب و قال: كربلائي كاظم .. ما بالك لاتقرأ؟

قلت: يا سيّد .. أنا لم أذهب الى الملاّ.(١) لأعرف القراءة و الكتابة.

فقال: و لكن عليك أن تقرأ. ثمّ دنا منّي، و وضع يده على صدري و ضغط عليه بقوّة و قال: اقرأ الآن. قلت: ماذا أقرأ فقال: اقرأ هكذا:

«بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. اِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيّٰامٍ، ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهٰارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً، وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّرٰاتٍ بِأَمْرِهِ، أَلٰا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبٰارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعٰالَمِينَ».(٢)

قرأت بقراءة هذا الرجل، و قرأت بقراءته أيضاً آيات بعدها أُخر. و كان مايزال واضعاً يده على صدري .. حتى بلغت آخر الآية التاسعة و الخمسين، حيث تختتم بهذه العبارة: «انّي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم».

عندها أردت أن أقول لهذا الرجل شيئاً، فحوّلت وجهي اليه .. لكنّي لم أجد أحداً، و لم أر أثراً لهذا الرجل الذي كانت يده على صدري الى آخر لحظة. أمّا الكتيبة التي كانت في السقف .. فقد توارت كذلك.

لحظتها .. داخلني هول عجيب، لم أشعر بعده بما جرى. اذ وقعت على الأرض فاقد الوعي.

كان الوقت مقارباً لطلوع الفجر لمّا أفقت. الفضاء مايزال في ظلمته. لقد أُنْسِيت

---

١ ـ الملاّ: أي معلّم الصّبيان و يراد به في الاصطلاح: المكتب الذي كان الأولاد و البنات في الأجيال الماضية يتعلّمون فيه مبادئ القراءة و الكتابة و قراءة القرآن الكريم. (المترجم).

٢ ـ سورة الأعراف: ٥٤.



تماماً ماكان حدث لى أمس . بقيت عدّة دقائق كمن يستيقظ من النوم و لايدرى أين هو ! تطلّعت حولى ، و أنا أحسّ بتعب شديد فى بدنى . و حين فطنت الى أنّى كنت نائماً عند المزار أخذت أعنّف نفسى و أوبّخها : أما وراءك شغل و عمل ؟! ماذا تصنع هنا ؟!

و مهما يكن .. فقد نهضت و خرجت من المزار . ثمّ حملت العلف على كتفى . و فى الطريق تنبّهت الى أنّى أعرف كلمات عربيّة كثيرة . و على حين غرّة تذكّرت ما حدث لى أمس ، و كيف كنت مع ذلك السيّد الجليل المهيب .. فتملّكنى ـ مرة أخرى ـ فزع و رعب . و لكنّى مضيت هذه المرّة حتى انتهيت الى البيت .

و فى البيت طفق أهلى يعنّفوننى قائلين : أين كنت من أمس الى الآن ؟! أين كنت فى الليل ؟! و لكنى لم أنطق بحرف ، و وضعت العلف أمام الأغنام . و حين طرّ الصباح حملت القمح الى دار ذلك الرجل الفقير و سلّمته ايّاه . ثمّ خَفَفْت مباشرة الى امام جماعة القرية الشيخ صابر الأراكيّ ، و قصصت عليه ماجرى لى من أوّله الى آخره . فقال لى امام الجماعة : اقرأ ما تعرف ، فقرأت . فقال : هذه آيات قرآنيّة ! و ظلّ يختبر حفظى ساعات ، فكنت أجيب عن كلّ ما أراد . بعدها بدأ خبرى يذيع شيئاً فشيئاً بين أهل القرية ، و أنا عاكف على عملى فى الزراعة و تدبير شؤون المزرعة .. حتى كان يوم ذهبت فيه الى قرية (شهاب) الواقعة قرب (ملاير) لانجاز عمل لى هناك . و فى قرية (شهاب) أبلغ أهاليها بخبرى السيد اسماعيل العلويّ البروجرديّ الذى كان من علماء (ملاير) .. فجاء السيّد اسماعيل لرؤيتى ، و آصطحبنى ـ بعد الحاح منه و الحاف ـ الى (ملاير) . و هناك حكى قضيّتى بمحضر عدد من شخصيّات (ملاير) ، فكانوا يختبروننى فى حفظ القرآن ، و قد تملّكهم العجب .

ثمّ كان رأى علماء (ملاير) أن يشيعوا خبرى فى ايران كلّها ، ليرى الناس كيف

يمنّ الامام صاحب الزمان (عليه السلام) على رجل أدّى واجباته باخلاص .

عرّفونى ـ أوّل ما عرّفونى ـ على آية اللّه العظمى السيّد البروجردىّ .. فكان يمتحن حفظى مرّات و مرّات ، حتى اطمأنّ الى أنّ امام العصر (عليه السلام) قد جاد علىّ حقّاً بلطفه و منّته .

و قابلت رجال الحوزة العلميّة و كافّة علماء قم الكبار ، فأقرّوا بهذه الحقيقة .

ثمّ أخذنى عدّة من التجّار (و قد نسيت أسماءهم) الى النجف الأشرف و كربلاء المقدّسة بهدف لقاء علمائهما .. و صحبنى فى سفرى هذه عدّة أشخاص . و فى النجف و كربلاء التقيت بالعلماء و المراجع هناك . و لايحضرنى الآن من أسمائهم غير اسم آيةاللّه العظمى السيّد الميلانىّ ـ الذى كان آنذاك فى كربلاء .. و غير اسم آيةاللّه العظمى السيّد الحكيم فى النجف ، فعاملونى بكثير من المودّة . و كلّهم قد أقرّ باعجاز الامام ولىّ الأمر (أرواحنا فداه) . و لمّا عدت الى ايران .. اهتمّت بى جماعة (فدائيان اسلام) .

و ها أنا ما أزال فى قم أتحدّث اليك . هذا هو مختصر قضيّتى .

حكى لى كربلائى كاظم هذا كلّه .. فشكرت له ذلك . و كنت قد دوّنت قضيّته الى هذا الحدّ . و قد وفّقت اليوم لأرويها للقرّاء الأعزّاء .

و فى الختام ، أرى من المفيد أن أثبت بعض الملاحظات :

الاولى :

فى يوم تاسوعاء عام (١٣٧٨ هـ) توفى كربلائى محمّد كاظم كريمى السّاروقى الفراهانىّ الأراكىّ حافظ القرآن الكريم .. عن عمر يناهز الثامنة و السبعين ، فى مدينة قم . و وُورِىَ



جثمانه الثرى فى (مقبرة قم الجديدة) ــ رحمه اللّه .

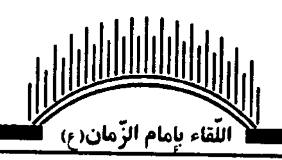
الثانية :

كتب المرحوم آية اللّه العظمى السيّد الميلانىّ ــ بعد لقائه بالمرحوم كربلائى محمّد كاظم ــ هذه الشهادة بخطّ يده . و نصّها :

بسمه جلّت أسماؤه

التقيت به (كربلائى محمّد كاظم) فى جلسات عديدة فى النجف الأشرف و فى كربلاء .. بحضور جمع من أهل العلم ، و عدد من سائر الطبقات و قد اختبرته بطرق مختلفة و بأساليب متعددة . و حقّاً .. فانّ اطّلاعه على آيات القرآن المجيد و كلماته أمر على خلاف المألوف ، و هو موهبة الهيّة . و من يعاشره وقتاً قصيراً و يطّلع على أحواله فى مراحله العادّية ، و على مستوى حافظته فى سائر الأمور (غير القرآن الكريم) .. يدرك تماماً و يلمس بوجدانه أنّ اقتداره فى معرفة جميع خصوصيّات القرآن المجيد كرامة استثنائيّة . و يمكن القول : لو تصوّرنا حافظة قويّة ــ بأىّ مستوى من القوّة نتصوّره ــ فانها لاتقف أمام هذه الأنواع من الامتحانات و الاختبارات التى أجريت معه ، من وجوه كثيرة . و هو (سبحانه و تعالى) يهب ما يشاء لمن يشاء ، و له الحمد .

الأحقر محمّد هادى الحسينىّ الميلانىّ



الثالثة :

لقد علّم المرحوم كربلائى محمّد كاظم قراءة القرآن على نحو صحيح . و من أجل هذا كان كبار العلماء ــ مثل آية اللّه العظمى البروجردىّ ــ يسأله عن بعض اختلاف القرّاء .

و قد طلبت منه أن يقرأ لى الآيـة (١٢٩) مـن سـورة (الصّافّات) .. فقرأ الآية عـلى طبق قـراءة أهـل بـيت النـبىّ (صلى اللّه عليه و آله) ؛ اذ قرأ : « سلام على آل ياسين » . فى حين تقرأ خطأ فى الغالب : سلام على إل ياسين .

الرابعة :

عندما كان كربلائى محمّد كاظم يروى للعلماء ما وقع له .. لم يكن يذكر لعامّة الناس من هو ذلكم السيّد الذى لقيه عند المزار . و كان يكتفى بالقول : انه التقى برجلين . و قد وقع فى ظنّ طائفة من الناس أن الرجلين هما الاثنان من أبناء الأئـمة المدفونين هناك .

بيد أنّ الأمر ــ من خلال دلائل عديدة ــ لم يكن كذلك . فالمؤكّد الذى لاريب فيه أنّ أحد الرجلين ــ و هو الذى تكلّم مع كربلائى محمّد كاظم ، و وضع يده على صدره ــ كان الامام بقيّة اللّه (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) . ذلك أنّ الرجلين قد ذهبا لزيارة المزارين لقراءة الفاتحة . و لامعنى أن يزور صاحبا المزارين قبريهما ، و يقرءا (الفاتحة) على روحيهما . يضاف الى



هذا أنّ معجزة على هذه الشاكلة و بهذه الخصوصيّات لاتقع ــ و في لحظة واحدة ــ الاّ من وليّ اللّه الأعظم صاحب الولاية التكوينيّة على العوالم.

و أهمّ من هذا كلّه .. أنّ المرحوم كربلائي محمّد كاظم نفسه كان يصرّح ــ أحياناً ــ أنّ ذلكم الرجل المهيب الجليل كان الامام وليّ العصر (عليه السلام).

بالسعى الجادّ . . أدركتْ غايتها .

عادة ماتكون النساء ـ اذا سلكن سبيل الكمال الروحى بجدّ ـ أكثر توفقاً من الرجال فى الفوز بانكشاف الحجب الظلمانيّة و النوريّة . ذلك أنّ النساء أرهف عاطفة و أوفر رحمة و أشدّ حياء و أرقّ قلباً . وهنّ اكثر استعداداً لخروج حبّ الدنيا من قلوبهنّ ممّا لدى الرجال . و هناك دلائل على هذا يطول بيانها . و أكتفى هنا بالاشارة الى واقعة واحدة كنموذج .

امرأة من (آذربيجان) كانت قد قرأت كتاب (معراج الروح) . . اتّصلت بى يوماً عن طريق الهاتف ، قائلة انها تريد أن تلتقى بى ؛ لأنّ لديها أسئلة حول كتاب (معراج الروح) .

قلت : لامانع . اذا جئت الى مشهد فيمكنك أن تسألى عمّا بدا لك .



لم تمرّ بضعة أيّام حتى جاءت الى دارنا ، و ناولتنى و رقة كانت قد سجّلت عليها ما تريد من أسئلة ، و قالت : هذه المسائل التى أريد السؤال عنها .

عندما نظرت الى الورقة وجدت أنّ اجابات هذه المسائل مدوّنة فى كتاب (المصلح الغيبى) و كتاب (اجابتنا) . أعطيتها الكتابين و قلت : اجابة اسئلتك فى هذين الكتابين ، فاقرئيهما . و اذا بقيت لديك أسئلة أخرى فسأجيب عنها باذن اللّه .

أخذت الكتابين و انصرفت . و فى اليوم التالى عادت و قالت انها قرأتهما ، و وجدت فيها الاجابة عمّا تريد .

و أضافت : و لكنى لاأدرى ماذا ينبغى أن أفعل لأوفق لتزكية النفس و ازالة الحجب الظلمانية و النورانية .

عندئذ طلبت منها أن تحكى لى عن أوضاعها ، فَرَوَتْ لى طرفاً من سيرتها . و يؤسفنى القول انى فهمت عن هذه المرأة أنّها قلّما تركت ذنباً لم ترتكبه ، و قلّما كانت ثمّة صفة سيئة لم تتّصف بها .

لاتظنوا أنّها باحت لى بذنوبها ؛ لأنّ بوح الانسان بمعاصيه معصية أخرى . . بيد أنى فهمت ـ من خلال كلامها ـ أنّها كانت كذلك .

و ها هى ذى قد نهضت من كبوتها ، و بدأت روحها تتطلّع الى الأعالى . بادئ ذى بدء ينبغى لها أن تسلك طريق التوبة . هذا ما يقرّره المنهج المألوف فى السير و السلوك الى اللّه (تعالى) بعد اليقظة و الافاقة . أوضحت لها منهج التوبة ، و ذكرت لها العلامات التى يفهم منها التائب أنّ توبته قد قبلت ،[1] و قلت لها : اجلسى الليلة وحدك فى غرفة منفردة ، و أنت مكشوفة الرأس ، و أعلنى بين يدى اللّه أسفك وندمك ، و تضرّعى بتوسّل و بكاء ، و اعتذرى الى اللّه (جلّ جلاله) بعبارات

---

١ ـ ورد تفصيل مسألة التوبة و علائم قبولها فى كتاب « سير الى اللّه » للمؤلّف .



الاستغفار، و ذكر « اليونسيّة »(١) حتى تبدو لك تلك العلامات . و اذا بدت لك علامات قبول التوبة فانّ سائر مراحل السّير السلوك تمسى هيّنة أمامك .

ذهب هذه المرأة ، و يبدو أنّها عكفت منذ تلك الليلة على تنفيذ هذا البرنامج ، و تضرّعت بين يدى اللّه (تبارك و تعالى) مئات المرّات بعبارة : « أستغفراللّه و أتوب اليه » ، و مئات المرّات بـ« لااله الاّ أنت سبحانك انّى كنت من الظالمين » ، مع توجّه الى معناهما الخاصّ الذى كنت قد ذكرته لها . كانت تبكى و تتضرّع بين يدى اللّه كثيراً ، ملتزمة التزاماً وثيقاً بشروط التوبة . بعدئذ ذكرت هى : فى وقت السّحر ـ و قد تعبت عينى ، فكانت تؤلمنى كثيراً بحيث أحسست فيها بلذعة تمنعنى من اطباق جفنىّ ـ وجدت فجأة تلك العلامات التى ذكرتها لقبول التوبة ، و قد صارت توبتى إنْشاءاللّه توبة نصوحاً . و أنا بانتظار أن تدلّنى على المراحل الأخرى للسير و السلوك .

قلت لها : منذ الآن عليك بالمراقبة بأن لاتعودى الى المعاصى القديمة ، و حاسبى كلّ ليلة نفسك . و اذا كنت قد علمت معصيته ـ لاسمح اللّه ـ فعليك أن تتلافيها على الفور .

الى جانب هذا .. عليك منذ اليوم ـ و أنت تريدين المسير تلقاء الحقائق و المعنويّات ـ أن تحددّى هدفك ، و أن تعدّى عدّة السير .

قالت : قل لى إذَنْ ماذا ينبغى أن يكون الهدف ؟

قلت : أفضل هدف و خير غاية هو أن تبلغى الكمالات الروحيّة ، أى ان تنسلخى من الرذائل ، و تتلبّسى بالخصال الانسانية الحسنة . و خلاصتها أنّ قلبك ينبغى أن يغدو نقياً كالمرآة .. حتى تنعكس فيه صفات « الانسان الكامل » .. الذى

---

١ ـ أى عبارة : « لااله الاّ أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » ـ (المترجم) .



هو الامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) : مرآة كلّ المظاهر الالهيّة ، و حتى تغدو روحك مبرّأة من كلّ سوء . و هذا هو هدفنا الذى علينا جميعاً أن نسلك الطريق اليه .

أمّا الوسائل القادرة على البلوغ بنا الى هذا الهدف فهى الرياضات الشرعيّة المستمدّة من أهل بيت العصمة و الطهارة (عليهم السّلام) ، فبدون مددهم لايتمّ شيىء .

و الخلاصة أنّى شرحت لها خلال اقامتها فى مشهد تلك الأيّام القليلة مراحل السّير و السلوك ، منذ « اليقظة و الافاقة » الى « الخلوص » . و كانت هى تدوّن ما تسمعه من تعليمات فى دفتر كان بيدها . ثم حملته معها الى مدينتها . و رغم التزاماتها المنزلية و الأسريّة فانها أنجزت خلال سنة واحدة ماينجزه آخرون خلال سنوات .. حتى بلغت مقام « الاخلاص » ثم « الخلوص » و غدت ذات روح طاهرة تشاهد العوالم الأخرى الكامنة وراء هذا العالم . و حدث لها أن آرتبطت ارتباطاً روحيّاً كاملاً بالامام ولىّ العصر (أرواحنا فداه) . و خلاصتها أنّها قد وصلت ــ خلال مدّتها هذه ــ الى مقام الانقطاع التامّ عن غير الحقّ ، و الى الاتّصال بالحقّ (جلّ و علا) .

انّ المسألة هى كما تعلم ــ و كما لوحظ كثيراً ــ تشبه حالة المريض أو الشخص الذى يعيش « حالة اضطرار » ، فينقطع نظره عن الوسائل الظاهرية ــ و لو لحظة ــ و يتّصل بمركز القدرة الالهيّة ــ أعنى امام الزمان (عليه السلام) ــ فانّه يشفى فى اللحظة من مرضه الذى لاشفاء له أو يزال اضطراره . انّ الشخص البالغ مقام الخلوص و الانقطاع و الواصل الى مقصوده تغدو كلّ أوقات عمره تماماً مثل تلك اللحظة التى فاز بها المريض و حدثت له فيها المعجزة .

معنى هذا أنّه اذا أراد .. فانّه يتقلّب دائماً فى معجزات و ينال كلّ ما يشاء ، و يكون كما فى الحديث القدسىّ الذى يقول اللّه (عزّ و جلّ) فيه : « عبدى اطعنى تكن مثلى : تقول للشيىء كن .. فيكون ، و تقول للشيىء : لا تكن .. فلايكون » .



سوف تغدو أنت كذلك من هذا النمط .

و في الحديث الآخر : « ما يزال العبد يتقرّب اليّ بالنوافل حتّى أحبّه ، فاذا أحببته كنت عينه التي يبصر بها و أذنه التي يسمع بها و لسانه الذي ينطق به » .

أجل ، ما أكثر قدرات الانسان على بلوغ الكمالات الروحيّة ! و لكن ما أشدّ غفلته في الوقت نفسه ! و ما اكثر ما يقع في حبائل الشيطان الذي أقسم أن يغويه و يُرْديه !



الخلوص و الانقطاع

كثيراً ما أُسأل : ماذا نصنع لنكون مؤهّلين لرؤية امام الزمان (عليه السلام) ؟

و كثيراً ما أجبت عن هذا السؤال بأنّ لقاء الامام (عليه السلام) يغدو ميسّراً عن طريق حصول التناسب و التماثل الروحيّ بيننا و بينه (صلوات اللّه عليه) . و اذا لم تحدث هذه المناسبة الروحية و المماثلة الباطنيّة فانّ فرص الفوز بهذا اللقاء تغدو نادرة قليلة .

و من الممكن فى بعض الأوقات ــ و على أثر اصابة المرء ببلاء معضل ــ أن تتوفر حالة من الانقطاع التام ، يكتسب المرء معها ــ على نحو مؤقّت ــ هذه المماثلة ، فيفلح بلقيا الامام

(عليه السلام) . و غالباً مايكون الظفر باللقاء ــ فى أوقات الشدائد ــ من هذا النوع . يقول اللّه (تبارك و تعالى) فى القرآن الحكيم : « فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ » .(١)

انّ الانسان العاقل اللبيب هو من يقبل على اللّه (جلّ جلاله) فى كلّ حالاته ، فيعبده بخلوص تامّ .. مثله مثل الغريق الذى تقطّعت عنه كلّ الأسباب المادّية ، فلا ينجيه الاّ اللّه (عزّوجلّ) . و قد ورد فى الدعاء : اللهمّ أقطعنى عمّن سواك .. حتّى لا أرجو و لا أخاف الاّ ايّاك .

و فى هذا السياق أنقل هنا واقعة فيها حالة من الانقطاع المؤقّت لأبوين ، و فيها اقبال دائم من رجل آخر :

هذه الواقعة يرويها المرحوم آيةاللّه السيّد عبدالحسين دستغيب فى كتابه (القصص العجيبة) . و قد سمعتها أيضاً من بعض الرجال الأخيار فى شيراز . يقول مؤلّف هذا الكتاب :

كان فى شيراز رجل يشهد له الكثيرون بالتقوى و الاخلاص و بمقام « اليقين » . انته كربلائى عباس عليّ .. الذى يعرف باسم (حاج مؤمن) : صاحب الكرامات و المكاشفات الكثيرة . و قد كانت صلته بمؤلف الكتاب صلة وثيقة قديمة دامت ثلاثين عاماً . و هو ــ لهذا ــ مطمئنّ كلّ الاطمئنان الى اخلاصه و صفاء سريرته .

و قد حدث فى أيام الحكم الملكيّ فى ايران أن ضبط أفراد الشرطة السرّيّة عدّة قطع من السلاح كانت بحوزة ابن خال حاج مؤمن . و استبان أنّه كان من الشبّان

---

١ ــ سورة العنكبوت : ٦٥ .



الثوريّين .. فصدر عليه حكم بالاعدام . و لمّا سمع والداه بحكم الاعدام هذا .. قصدا ـ و هما فى غاية القلق و الاضطراب ـ المرحوم حاج مؤمن ، و طلبا منه أن يدعو لخلاص ولدهما .

قال لهما المرحوم حاج مؤمن : لاتيأسا من رحمة اللّه . انّ كلّ شؤون الكائنات بيد الامام بقيّةاللّه (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) .. و الليلة جمعة ، و علينا ـ أنا و أنتما ـ أن نتوسّل فى مكان واحد بالامام ولىّ العصر (عليه السلام) ؛ فانّ اللّه (تبارك و تعالى) قادر على خلاص ولدكما بوسيلة الوجود المقدّس لامام الزمان (عليه السلام) .

كانت تلك الليلة للحاج مؤمن و لأبوى الشاب .. ليلة احياء . صلّيا عدّة ركعات من أجل تنقية الروح أوّلاً ، ثمّ توسّلوا جميعاً بالدعوات و الزيارات للامام (عليه السلام) ، و طفقوا يقرؤن هذه الآية الشريفة : «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ اِذٰا دَعٰاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ» ؟(1) ثمّ يتوسّلون بالامام (عليه السلام) قائلين : يا مولانا .. هذا الشاب هيّأ هذه الأسلحة من أجل ازالة الظلم عن شيعتك ، و لاغاية له غير الدفاع عن المظلومين .. و قد عرّض نفسه للخطر ، نصرةً لدين الاسلام .. و لهذا نطلب منك أن تنجيه .

استغرقت هذه الضراعة و المناجاة الباكية الليل حتّى أواخره ، اذ فوجئ ثلاثتهم بالغرفة تمتلئ بعبير من المسك عجيب . و أشرقت بالنور تجلّياً من ألطاف محضر الامام بقيّة اللّه (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) .

لقد فاز هؤلاء ثلاثتهم بلقاء الامام (عليه السلام) فى اليقظة ، فربط ـ بكلّ مودّة ـ على قلوبهم . و قال لوالدى الشاب المائل الاعدام : استجيبت دعوتكما ، و نجّى اللّه ولدكما ، و سيعود الى الدار غداً .

---

1 ـ سورة النمل : ٦٢.



و يذكر المرحوم حاج مؤمن أنّ والد الشاب و والدته لمّا عاينا ذلك الجمال المقدّس ، و سمعا كلمات الامام الجذّابة الآسرة .. لم يملكا أنفسهما ، و وهنت قوّتهما ، فوقعا فى حالة اغماء .. حتّى الصباح .

و استفاقا فى صباحاً .. فمضيا الى الموضع المقرّر تنفيذ حكم الاعدام بولدهما فيه . و هناك استفسرا من مسؤولى السجن ، فقال مسؤول السجن : البارحة تبدّل فجأة قرار التنفيذ ، و أرجئ لاعادة النظر فى الحكم الصادر عليه .

عاد الأب و الأمّ الى الدار فى حالة من البهجة و الارتياح . ثمّ لم يكد يحلّ وقت الظهيرة حتى كان ولدهما الشابّ السّجين يدخل عليهما الدار .

يقول المرحوم السيّد دستغيب فى خاتمة هذه الرواية : و للحاج مؤمن وقائع فى استجابة الدعوات ، لشفاء أمراض الناس المستعصية ، و لتفريج بلاءاتهم المعضلة شمله اللّه (تعالى) برحمته التى لاتتناهى !

أرحم الراحمين

يدأب أعداء امام الزمان (أرواحنا فداه) ما وسعهم الدأب ليصرفوا الناس عن محبّته، و عن التوجّه اليه (صلوات اللّه عليه).

انّهم ما يفتؤون يبثّون مثلاً ـ و ربّما يحدث أن يُرىٰ ذلك بين بعض الأصدقاء يتحدّثون به ـ أنّ الامام (عليه السلام) لا رحمة له، و أنّه لايتوانى عن قتل الجميع، و سيجعل دماء العلماء تجرى أنهاراً!

أو انّهم يقولون: أدعوا ألاّ يظهر امام الزمان.. و الاّ فانّه أوّل ما يفعل أن يضرب أعناقنا و أعناقكم!

و يقال لمثل هؤلاء:

أليس امام الزمان (عليه السلام) الخليفة الحقّ لرسول اللّه



(صلى الله عليه و آله) الذى هو « رحمة للعالمين » ؟

ألا ترون أن الامام (عليه السلام) يقتدى بالنبىّ الذى له فخر المخاطبة بـ « انّك لعلى خلق عظيم » ؟

أتراه ممكناً أن يكون للّه الرحمن الرحيم الرؤوف الحنّان الذى سبقت رحمته غضبه .. أتراه ممكناً أن يكون له (تعالى) مظهر خال من الرحمة و من الشفقة ؟

اذا كان الأمر كما يقولون (و العياذ باللّه ممّا يقولون) فانّه لابدّ أن يخرج ــ و الحالة هذه ــ فيقضى على كافّة الكفرة و الفسقة و الظلمة بضربة واحدة ، أو أن يستخدم ــ فى الأقلّ ــ الأسلحة النوويّة المدمّرة .. لا أن يكون سلاحه الوحيد السيف الذى يحمله فى يده ، و الذى لايكثر ــ مع ذلك ــ من استخدامه . و هذا بحث مفصّل أشرنا الى ايجاز له فى كتاب (المصلح الغيبىّ) .

و على أىّ حال .. فلا أظنّ أنّ شيعيّاً ليس من معتقده الايمان برحمة الامام بقيّة اللّه (روحى فداه) و الايمان بشفقته و عطفه .

و على هذا .. فلابدّ من الايمان أيضاً أنّ الرحمة بالناس و الصفح عنهم و الاحسان اليهم من وسائل الاقتراب الروحىّ من الامام (عليه السلام) . و على الذين يعنيهم أمر تزكية النفس أن يجانبوا الاضرار بالناس و البغض لهم ، و ألاّ يحملوا فى صدورهم ضغينة و لاغلاّ و لارغبة فى الانتقام . يقول رسول اللّه



(صلى الله عليه و آله) : «ارحَمْ تُرْحَمْ» . و انّ امامنا وليّ العصر (عليه السلام) ليتلطّف و يترأف حتى بأناس من النصارىٰ و ممّن لايعرفونه .. الى حدّ يبعث على الدهشة و العجب .

يقول أحد علماء شيراز :

فى أوائل شهر تير من عام ١٣٤٥ هـ ش .. جاءنى أحد الأصدقاء الذين يشاركون فى جلسة ليالى الثلاثاء ـ و اسمه ذوالمنن ـ فقال لى : ثمّة شابّ قد أثّر فيه المبشّرون المسيحيّون ، و يوشك أن يغدو مسيحيّاً ، و هو الآن فى نظرهم من الدارجين فى أوّل الطريق . و هذا الشابّ يودّ لو يتعرّف على الاسلام ، و من الضروريّ أن تلتقى به و تتحدّث معه .

استجبت الى طلب هذا الصديق ، و حدّدنا أحد الأيّام موعداً يأتى فيه الى دارنا عند الساعة العاشرة صباحاً ، لأتحدّث اليه عن الاسلام .

و فى العاشرة من صبيحة اليوم المقرّر طرق باب الدار . فتحت الباب .. فدخل شاب ممشوق الجسم جميل الهندام . و فى اللحظة التى وقع فيها نظرى عليه .. توجّهت بقلبى الى امام الزمان (عليه السلام) قائلاً : لايكن من رضاك يا سيّدى أن يحترق شابّ بهذه الخلقة و هذه الهيئة فى النار ! و اجعل فى كلامى معه أثراً يصرفه عن الدخول فى النصرانيّة .

(و قد علمت بعدها أنّه و كلّ أسرته ـ بما فيهم أبوه و أمّه ـ كانوا فى ذلك الوقت نصارى ، لكنّ صاحبى « ذوالمنن » لم يقل لى هذا) .

أوصلته الى غرفة الاستقبال و لاحظت عليه أنّه كان شديد النّفرة من الزيّ الذى أرتديه ـ و هو الزيّ العلمائيّ ـ فلم يكن يودّ النظر اليّ . لكنّى عملت ما فى وسعى ـ بحسن الخلق و البِشر ـ أن أجعله يُقْبِل على كى أحمله على الاستماع الى كلامى .

فى أحد الايام ـ و قد التقينا للحديث ـ قال لى : رأيت البارحة رؤيا عجيبة . فى عالم الرؤيا رأيت رجلاً مهيباً متنقّباً بنقاب ، و بيده عصا .. قد دخل دارنا . و كنت أنت معه ، لكنّك كنت بلا نظّارات . ذلكم الرجل كان على قدر من النورانيّة بحيث امتلأ البيت كلّه نوراً . و قد لمحت شيئاً من ملامح وجهه . على أىّ حال .. دخل الرجل المهيب دارنا . و كان أخى ـ و هو مسيحىّ يعمل ضابطاً فى الجيش ـ نائماً فى الغرفة . فأشار هذا الرجل اليه بعصاه كأنّما يريد أن يضربه . فقلت له : لقد نام الآن ، فلا توقظه !

عندها غاب هذا الرجل عن نظرى بغتة ، و صحوت من النوم .

قلت لهذا الشابّ : انّ هذا الرجل هو الامام ولىّ العصر (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) .. قد جاء لهدايتك . و أمّا رؤيتك ايّاى معه .. فمعناها أنّ عليك أن تعلم أنّ ما أتحدّث به اليك فانّه ممّا يقرّه الامام و يؤيّده . و لهذا فانى سأذكر لك الآن ـ لو سمحت ـ آداب الدخول فى الاسلام .

فقال : أريد أن أتزيّد من البحث فى هذا الموضوع ، بأن تتحدّث لى فى لقاءات أخرى حول قضايا الاسلام ؛ فانّ اشكالات ماتزال لدىّ .

وافقت على هذا ، و التقينا ، بعدئذ ، بضعة لقاءات تحدّثت فيها عن أحقيّة الدين الاسلامىّ المقدّس . حتى اذا حضر الجلسة فى أحد الأيام ، و أردت مواصلة ماكنّا انتهينا اليه من قبل .. التفت الىّ ـ و على وجهه سيماء الجدّ ـ و قال : لا حاجة لمتابعة البحث . أرجو أن تعلّمنى آداب التشرّف بدخول الاسلام لكى أسلم !

قلت : ما الخبر ؟! أحدث شيىء ؟!

قال : نعم ، رأيت البارحة رؤيا عجيبة .

قلت : جعلها اللّه خيراً ! أرجو أن تقصّها على .



قال : البارحة رأيت فى المنام الرجل النورانىّ نفسه الذى جاءنى قبل ليال ، و قلتَ عنه انّه الامام ولىّ العصر (عليه السلام) . فى هذه المرّة كان متنقّباً أيضاً ، لكنّ جانباً من طلعته المباركة يميّزه البصر . و كنت أنه معه بنظاراتك . دخل الامام الى داخل دارنا . أمّا أنا فقد أردت أن أسبقه فى الدخول الى الغرفة لئلاّ يعلم أخى المسيحى بدخول الامام .. لكنّى شعرت كأنّ أحداً قد قبض على ساعدى و أرجعنى الى الوراء .

عندها نظر الىّ الرجل النورانىّ و قال : توضّأ . فخطر لى أن أقول لك انّى لا أعرف كيف أتوضّأ . بيد أنّ الرجل ــ و قد علم ما فى سرّى ــ دنا الى حوض الماء و أخذ يتوضّأ .. و أنا أنظر اليه . فوجدتنى مدفوعاً أن أمضى الى الحوض أتوضأ كما رأيته يتوضّأ .

ثمّ انّه قال لى : صلّ .

قلت : ما يزال ثمّة ثلاثة أيّام . قلت ذلك لأنى ظننت أنّ مراده الصلاة فى الكنيسة حيث أذهب للصلاة أيّام الآحاد . لكنّه قال لى مرّة ثانيّة : لا أعنى تلك الصلاة .. أقول لك : صلّ . و لم أدرك فى المنام ما حدث .. لكنّى وجدت نفسى واقفاً فى الغرفة و أنا مستقبل القبلة أصلّى .. كما تصلّون أنتم ، مع أنى لا أحسن كلمة واحدة من العربيّة .

و لمّا أتممت الصلاة .. انصرف الرجل النورانىّ ، و قبّل كتفى ، فقبّلته أنت من بعده .. و خرجت فجأة من الحلم . و ها أنذا أطلب منك أن تدخلنى فى الاسلام .

و فى العشرين من شهريور عام ١٣٤٥ هـ ش .. تشرّف الشابّ بالدخول فى الدين الاسلامىّ المقدّس . و تواعدنا للّقاء فى غد ذلك اليوم عند الساعة العاشرة و النصف صباحاً ، لأعلّمه من آداب الاسلام و أحكامه .

و انتظرته فى الموعد .. فلم يأت . و فى الساعة الحادية عشرة خرجت لانجاز

عمل ضروريّ ، فرأيته مقبلاً ، و اتفقنا على أن يكون اللقاء فى الغد .

و فى الموعد .. جاءنى و قال لى : الرجل الذى أتى دارنا من قِبَلك علّمنى الصلاة !

أمّا أنا .. فلم أنتبه الى ما قال ،كالذاهل عنه .

و عاد فى اليوم الآخر أيضاً ، و قال : جاءنى نفس الرجل الذى بعثته من قبل ، و علّمنى الأذان ! و خرج من دارنا قبل أن يصل أخى . ترى ما عساه يحدث لو جاء أخى و وجده فى الدار ؟!

سألته :كنت ترى ذلك فى الرؤيا ؟!

فقال : كلاّ .. أولستَ قد بعثت الىّ يوم أمس و ما قبله من علّمنى الصلاة و الأذان ؟!

عندها استغرقنى التفكير فى الموضوع .. ذلك لأنى لم أرسل اليه أحداً اطلاقاً . ثمّ انّى لا أعرف عنوان دار الشاب . قلت له : أعد علىّ ذكر ما جرى مرّة أخرى .

فقال : قبل يوم أمس .. دقّ جرس الباب فى الساعة الثانية بعد الظهر . فظننت أنّ أطفالاً فى الشارع هم الذين فعلوا ذلك للايذاء و الازعاج . و مضيت الى الباب ، فلم أر أحداً . قلت فى نفسهم : لابدّ أنّهم الأطفال ، فلأبق خلف الباب أنتظر أن يُعاوَد دقّ الجرس ، فأخرج و أرى من ذا الذى يزاحمنا فى هذا الوقت .

و اذكنت أنظر من فتحة الباب .. رأيت رجلاً بزىّ العلماء قد جاء و وقف عند الباب ، و قال : أهذا منزل فلان الفلانىّ (و ذكر اسمى و لقبى) .

قلت له : نعم (و قد ذكر اسمى « ابراهيم » بالتحديد لكيلا يختلط الأمر بينى و



بين أخى الذى يقيم معنا أيضاً فى الدار)(١)

قال : أأنت ابراهيم ؟

قلت : نعم .

فقال : جئتُ من قبل فلان (و ذكر اسمك) أعلّمك الصلاة .

قلت : تفضّل .. لامانع .

و شرع يعلّمنى الصلاة و أحكامها ، منذ الساعة الثانية بعد الظهر حتى الرابعة . كما انّه علّمنى ـ و قد كان فى يدى جرح ـ كيف أتوضأ مع وجود الجرح . و الغريب فى الأمر أنّه ما يكاد يعلّمنى شيئاً حتى أكون قد حفظته على الفور . و فى اليوم التالى جاء أيضاً فى الوقت نفسه ، و علّمنى الأذان و سواه من الأحكام . فاعتذرت اليه لهذا الجهد الذى يبذله معى ، فقال : انّه واجبى . ثم انّه مضى . و بعد مضيّه بدقائق وصل أخى . و لو كان وصوله فى وقت وجود ذلك العالم لاستاء أخى ؛ لأنه لايعلم أنّى قد أسلمت و أنّى فى صدد تعلم أحكام الاسلام .

حكى لى الشابّ هذا .. فرحت أفكّر : انّ ذلكم الرجل يعرف الاسم الشخصىّ للشاب و عنوان داره .. فى حين أنا لااعرف اسمه و لاعنوانه . و مسألة دخوله فى الاسلام كانت مسألة سريّة . ثمّ كيف كان ذلك الرجل يدخل دار الشاب فى وقت غياب أخيه ، فيعلّمه كلّ هذه القضايا بهذا الوقت القصير ؟! عندها انخرطت أبكى كثيراً ؛ اذ بات واضحاً لى أنّ ذلكم الرجل هو الامام ولىّ العصر (عليه السلام) .

ثمّ انّى طلبت من الشابّ أن يصحبنى الى دار آية اللّه المحلاّتى ، أروى له الواقعة .. لأتبيّن وجهة نظره . و لمّا سمع منّى الرواية طفق يسأل الشاب أسئلة عن

---

١ ــ من المتعارف فى ايران أن ينادىٰ الشخص بلقبه بدل اسمه ، فيقال مثلاً : السيّد أحمدى ، و لايوردون الاّ نادراً اسم الشخص ، كأن يقال : السيّد حسين أحمدى .



ذلكم الرجل و عن شمائله . فقال الشابّ :كان فى حدود الأربعين من العمر . . و ذكر من شمائل الرجل ما أوردته الأحاديث من صفات الامام ولىّ العصر (عليه السلام) ـ مع انّ هذا الشابّ لم يكن قد اطّلع على هذه الأحاديث .

بكى المرحوم آية اللّه المحلاّتىّ كثيراً . لقد كان هو أيضاً يرى أنّ الرجل هو امام الزمان (عليه السلام) .

محبّة الامام (عليه السلام) و الفوز بلقائه

محبّة امام الزمان (عليه السلام) من دواعى الحظوة بلقياه .

فاذا استطعت أن تقوىّ محبّتك له (عليه السلام) حتى تكون هذه المحبة بالمستوى اللائق بشأنه و بمقامه فانك ستحظى بزيارته .

و ربّ قائل هنا يقول : انّ محبتنا للامام (عليه السلام) ــ مهما تضاعفت ــ لاترقى لأن تكون لائقة بمقامه العالى الرفيع .

و هذا فى نفسه قول صحيح ، لكننا اذا أخلصنا فى المحبّة (بأن لايكون موضوعها غير اللّه سبحانه و امام الزمـان) ، و استجمعنا كلّ حبّنا للآخرين فى همّ واحد ، و توجّهنا به الى اللّه (تبارك و تعالى) و الى امام الزمان (عليه السلام) الذى هو مظهر للّه (تعالى) .. فانّ هذا الحبّ يغدو مقبولاً ، كما قيل :



فـــانْ تـــرِدْ صـــحبتَه وحـــدَهُ

فانفضْ يداً عن كلّ شيىء سواه

و من يكتب له الظفر بهذا الحبّ عليه ألاّ يصدر عنه أىّ عمل ينافى أحكام الاسلام . و اذا حدث ـ و الحالة هذه ـ أن حظى بلقاء الامام ولىّ العصر (عليه السلام) .. فانّ هـذا اللقـاء سيكون من أجل تعديل مسيرة المرء أو نهيه عن المنكر .

مؤلف كتاب (القصص العجيبة) ، ينقل عـن المـرحـوم الحاج مؤمن (المعروف بايمانه و تقواه) أنّه قال :

فى أيام شبيبتى كان شوقى كبيراً الى لقيا الامام ولىّ العصر (أرواحنا فداه) ، فكان لايقرّ لى قرار الاّ بلقائه . و لقد سلكت ـ بحثاً عن هذا اللقاء ـ كلّ سبيل .

عنّ لى ، فى أحد الأيّام ، أن ألجأ الى الاضراب عن تناول الطعام و الشراب ، و أنّى لن أكفّ عن هذا الاضراب الاّ برؤية الامام (عليه السلام) .. (و من المعلوم أنّ هذا التصميم منبعه قلّة المعرفة من جهة ، و شدّة الشوق من جهة أخرى) .

و مضى يومان و ليلتان دون أن أمسّ شيئاً من طعام و لاشراب . و فى الليلة الثالثة رأيتنى مضطرّاً الى احتساء جرعة من الماء (فى مسجد سردزك) . و بعدها اعترتنى حالة من الاعياء كمن يقع مغشيّاً عليه . فى تلك الحالة رأيت الامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) قد حضر ، و أخذ يلومنى على ما صنعت بنفسى ، يقولى لى : لماذا تفعل هذا و تلقى بنفسك الى التهلكة ؟ سأبعث لك طعاماً .. فكل .

بعد هذا اللقاء العزيز الذى سمعت فيه كلمات تأسر القلب .. عدت الى الوعى ، و فطنت أنّى كنت وحدى فى المسجد و قد مضى من الليل ثلثه . و فى هذه الأثناء لفت انتباهى صوت طرقات على باب المسجد . و حين فتحت الباب رأيت شخصاً



متلفعاً بعباءته و قد غطى رأسه لكيلا يعرف ، و معه طبق مليئ بالطعام ، فناولنيه .. و كرّر القول : «كل ، و لاتعط منه أحداً . وضع الطبق اذا فرغت من الأكل تحت المنبر» . ثمّ انّه خطا داخل المسجد ، فتناولت طبق الطعام و رفعت الغطاء الذى كان عليه .. فوجدته مليئاً بالرز و عليه دجاج مقليّ (محمّص) . و قد التذذت بتناوله لذة تفوق الوصف .

و قبل غروب اليوم التالى .. جاءنى المرحوم الميرزا محمّد باقر (الذى كان من الرجال الصلحاء) ، و ابتدرنى قائلاً : أعطنى طبق الطعام . ثمّ انّه ناولنى كيسا فيه مقدار من النقود و قال : لقد أمرتَ بالسفر . خذ هذه النقود و اذهب الى مشهد لزيارة الامام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) ، و اعلم أنّك سوف تلتقى فى الطريق الى مشهد برجل كبير ، و لسوف تنتفع منه .

استجبت لما بلّغنى به . و سافرت ـ بهذه النقود ـ من شيراز الى مشهد .. بصحبة السيّد هاشم امام جماعة المسجد المذكور .

و بلغنا فى سفرنا هذا مدينة طهران . حتّى اذا غادرناها .. لاح لنا على الطريق رجل شيخ . أشار الرجل الى سيّارتنا بالوقوف . و اذ كان السيّد هاشم قد استأجر السيّارة كاملة ، فقد كان بامكاننا أن نُركب معنا هذا الرجل الشيخ . وكما بلّغنى الميرزا باقر عن مولاى ما أمرنى به عندما أوصانى بالاستفادة من رجل كبير التقى به فى الطريق .. فانّ هذا الرجل المنوّر القلب قد علّمنى خلال الطريق قضايا بالغة الشأن ، و دلّنى على أعمال قيّمة .. حتّى انّه أنبأنى بما سوف يحدث لى فى مستقبلى الى آخر حياتى ، و ذكر لى ما يصلح شأنى فى أمورى و ما ينبغى لى أن أفعله .

فى ثنايا الطريق .. كان هذا الرجل يجتنب تناول الطعام الذى فيه شبهة حرام . و قال لى : لاتأكل الطعام الذى فيه شبهة .



كانت معه سفرة للطعام . و لم يكن يهيّئ لنفسه فى الطريق خبزاً كأن يعجنه و يطبخه .. لكنّ الغريب أنّه عندما يمدّ سفرته يخرج ارغفة طازجة و مقداراً من (الكشمش) الأخضر ، و يُشركنى معه فى طعامه .

كان الطريق فى وقتها غير معبّد ، و لم تكن السيّارات سريعة السير ، فقضينا أياماً انتفعت فيها منه أموراً تربويّة ، و عرّفنى على مايلزم من أعمال و خطوات لتهذيب النفس .

و المدهش أنّ ما قاله فى صدد مستقبل حياتى ـ و حتى الساعة ـ قد تحقق كلّه .

و وصلنا فى مسيرنا الى منطقة « قَدَمْگاه » ، فنزلنا . أمّا الرجل النيّر القلب فقد انتبذ مكاناً منفرداً و استلقى على الأرض ، و مدّد رجليه .. و قال لى : لقد دنا أجلى ، و سأموت قبل وصولى الى مشهد . و أريد منك أن تكفننى بعد موتى بكفن موجود معى . و جهّزنى بما فى جيبى من نقود للدفن فى الصحن المقدّس لثامن الأئمة المعصومين علىّ بن موسى الرضا (عليه السلام) . و قل للسيّد هاشم أن يتولّى أمر تجهيزى و الصلاة على جنازتى .

ما أن سمعت هذا من الرجل الشيخ حتى انتابنى خوف شديد و تملكنى الاضطراب . فقال لى يهدّئ روعى : اهدأ .. و لاتخبر أحداً قبل حلول أجلى ، و كن راضياً عمّا يشاءالله .

ثمّ سرنا جميعاً تلقاء مشهد . و لمّا بلغت بنا السيّارة « تلّة السلام » ـ و هو الموضع الذى تتراءى منه فى الطريق القبة الطاهرة للامام الرضا (عليه السلام) ـ توقفت السيارة ، و ترجّل رفقاء سفرنا و ابتدؤا بالزيارة من بعد . كلّ مشغول بحنينه و بأشواق اللقاء . بعدها طلب السائق من الزائرين أن يركبوا .. بيد أنّ الرجل المسنّ ذا الباطن

المنوّر قصد ناحية هناك ، و تطلّع الى القبّة الطاهرة . ثمّ لمّا قضى و طره من السلام و الزيارة و البكاء الطويل .. قال يخاطب الامام الرضا (عليه السلام) : مولاى .. ليست لى من لياقة اكثر من هذا لأكون أقرب الى قبرك الشريف .

بعد هذا اظطجع باتجاه القبلة ، و غطّى رأسه بعباءته .. و فارقت روحه الدنيا .

أمّا أنا .. فقد أجهشت باكياً أنتحب . و اجتمع حولى المسافرون يتساءلون ، فأخبرتهم بوفاة الرجل ، و حكيت لهم طرفاً من قضاياه .. فاهتاجوا و تأثّروا كثيراً و بكوه طويلاً . ثمّ حملوا جنازته الى مشهد ، و دفن فى الصحن الطاهر ــ رحمة اللّه عليه .

ملاحظات حول الحادثة

الملاحظة الأولى : اذا كان قلب المرء طافحاً بمحبة الامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) ، فانّ الإمام (عليه السلام) يتولّى حفظه ، و يتولّى تربيته اذا كانت به حاجة الى التربية .. فيعطيه نفقات السفر ، و يهيّئ له رجلاً شيخاً منوّر القلب يتعهّد تربيته و تعليمه فى طريق السفر الذى هو أفضل موضع للتربية.. لكى يغدو مؤهّلاً للّقاءات القادمة .

الثانية : ثمّة أفراد بين عامّة الناس لهم اتّصال مباشر بالامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) كالميرزا محمّد باقر الذى احضر للحاج مؤمن ــ من ناحية الامام ــ طعاماً ، و رتّب له أسلوب سفره ، و أتى له بالنقود . و لهذا ينبغى ألاّ ننظر الى الناس ــ حتّى العاديّين منهم ــ نظرة غير المكترث ؛ لأنّ اللّه (سبحانه) قد أخفى أولياءه



فى عامّة خلقه .

الثالثة : على السالك الى اللّه ألاّ يتناول طعاماً فيه شبهة ، يكون مختلطاً بالحرام ؛ لأنّ مثل هذا الطعام يجعل نفسيّة الانسان نفسيّة متفلّتة غير منضبطة . و قد قال ذلك الرجل المنوّر الباطن لرفيق سفره الحاج مؤمن : لاتأكل طعاماً فيه شبهة .

الرابعة : تقع منطقة «قدمگاه» (و تعنى : موضع القدم) على بعد حوالى مئة كيلومتر من مدينة مشهد ، متاخمة لـ (نيشابور) . و فى هذه المنطقة موضع يشبه (مقام ابراهيم (عليه السلام)) فى المسجد الحرام ، اذ يوجد فيه أثر موضع قدمين غائر فى صخرة سوداء . و الناس يعتقدون أنّهما موضع قدمى الامام علىّ بن موسى الرضا (عليه آلاف التحيّة و الثناء) . و كنت قد ذهبت مراراً الى هذا المكان الذى قد أُقيمت عليه قبّة ، و له فناء واسع . فى اليوم السابع من شهر رجب عام (١٤٠٤هـ) كنت فى هذا المكان المقدّس ، دون أن أعير الأمر اهتماماً ؛ فلقد كان ظنّى أنّ الناس قد صنعوا هذه الصخرة و اتّخذوها فى هذا الموضع ، و ما ثمّة و ثائق تاريخيّة تؤيّد ما يقولون .

فى اليوم المذكور من سنة (١٤٠٤ هـ) كنت فى الطريق الى طهران . و حان وقت أذان الظهر لمّا كانت السيارة تمرّ قرب (قدمگاه) .. فقلت لأصحابى : لكيلا تفوتنا صلاة أوّل الوقت ، الأفضل أن نصلّى صلاتى الظهر و العصر فى هذا الموضع . استجاب صحبى ، و ترجّلنا من السيارة قبالة رُحبة قدمگاه .. ثمّ

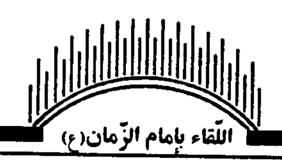


دخلنا الرحبة . فى جانب من المكان كانت عين ماء طيّبة ، يقال انها قد انفجرت باشارة من طرف عصا الامام أبى محمّد الرضا (عليه السلام) .. و ما تزال تجرى الى الآن . فى وقتها ــ أى فى زيارتى تلك الى قدمگاه ــ لم أكن أعتقد بصحّة هذا الكلام لكى أقصد هذه العين بدافع التبرّك .. و انّما قصدتها للوضوء ، فما ثمة من ماء فى غير هذه العين . بعدئذ دخلت الحرم .. و هنالك وقع نظرى على الصخرة السوداء التى عليها آثار القدمين ، فرأيت فى أعلاهـا لوحـة مـعلّقة و قـد كـتب عليهـا بيتـان مـن الشـعر (ترجمتهما) :

إنْ ظــنّ دهــرى عَـلَىّ　　　بـلثم رِجْـلِ الحـبيبِ
لثمتُ ــ شوقاً ــ خُطاه　　　و وقعهـا فـى الدروبِ
و دُمتُ عـمراً عـليهاً　　　مـقبّلاً .. فــى نـحيبِ

عندها نشجت باكياً ، و رحت أقبّل الصخرة و أنا أقول : اذا لم أستطع أن أقبّل أقدامك يا مولاى فانى كذلك لا أدرى أين هو موضع قدمك لأقبّله ، و لكنّ هذا الذى أقبّله الآن يقول الناس عنه انّه موضع قدميك .

فى زيارتى هذه ــ و على خلاف زياراتى السالفة ــ كنت أبكى ، متوجّهاً بالحبّ لهذا الموضع الذى يحتمل أن تكون عليه آثار أقدام الامام (عليه السلام) .. الى أن صلّيت صلاة الظهر . و بعد الصلاة أحسست بثقل يدبّ فى أجفانى ، و أخذتنى سنة من النعاس .. ثمّ وجدت نفسى فى عالم الرؤيا .



و فى الرؤيا .. رأيت هذا الموضع الشريف القائم على سفح جبل ، و قد تبدّل ما حوله الى مكانٍ صحراوىّ ، كان هو على السفح نفسه .. و الى جواره عين الماء تتدفق جارية . و على يمين العين كانت ثمّ قرية صغيرة قد تجمّع أهلها فى خارجها بانتظار الموكب المبارك للامام علىّ بن موسى الرضا (صلوات الله عليه) . فى أثناء هذا فطنت الى أنّ الزمن قد عاد الى الوراء ، و ها أنذا أشاهد الوقت الذى الذى كان يمرّ فيه ثامن الحجج الطاهرين (عليه السلام) فى هذه البرّيّة .. و هو فى طريقه الى طوس ، و قد خرج الناس لاستقباله . و ما ان تراءى موكبه المبارك على مسافة حتى اضطرب الناس و ما جوا بالوجد و الحنين ، فتعالت أصوات البكاء و صرخات الأشواق تملأ الصحراء .

على ايّ حال .. شاهدت الامام (صلوات الله عليه) ينزل من المحمل ، و قد أحاط الناس بوجوده المقدّس ، يقلّبون يديه . بعدئذ جاء الامام (عليه السلام) الى جوار عين الماء ، و وقف على صخرة سوداء كانت محاذية للعين ، و أراد أن يغسل قدميه المباركتين ممّا علق بهما من غبار . لكنّ رجلاً شيخاً ، يبدو أنّه كبير أهل القرية ، توسّل كثيراً ــ و ربّما ببكاء و نحيب ــ أن يأذن له الامام الرضا (عليه السلام) فيصبّ هو الماء على قدميه الطاهرتين يغسلهما . و بعد مزيد من التوسّل أذن له الامام ، و فعل ما أراد . ثمّ انّ الرجل الشيخ حمل هذه الصخرة و احتفظ بها



فی داره . و بعد سنوات من مرور الامـام (علیه السلام) بـهذا الموضع من طريق طوس .. صار الناس يقصدون هذا الرجل للاستشفاء بهذه الصخرة المقدّسة . و مايزال الأمر كذلك حتى نُحِتَ موضع القدمين الشريفتين ــ و لعلّه من قبل هذا الرجل ــ على الصخرة لئلاّ تُنسى هذه الواقعة الكريمة . و ربما كان ما نُـحت هـو نـفس المـوضع الذی وقـف عـليه الامـام الرضـا (علیه السلام) .

و بمرور الأيّام اتّخذ الموالون لأهل البيت (علیهم السّلام) و محبّوهم .. اتّخذوا من دار هذا الرجل الشيخ حرماً و فِناء يزار . و غدت هذه الصخرة المقدسة موضع تجليل من لدن شيعة آل محمّد (صلی الله علیه و آله) .. تماماً كما يصنع عامّة المسلمين بالصخرة التی كان قد وقف عليها نبیّ اللّـه ابـراهـيم الخـليل (علیه السلام) اذ كان يبنی الكعبة الشريفة ؛ فجعل المسلمون هذه الصخرة فی المسجد الحرام مجاورة للكعبة ، و أطّروها باطار من الذهب و البلّور ، و ما يزالون يتقدّمون اليها بالاحترام و التجليل . و قد ذكر اللّه (جلّ جـلاله) هذا الموضع الابراهيمیّ فی القرآن الكريم بقوله (تعالى) : «وَاتَّخِذوا من مقام ابراهيم مصلّى» .(١)

بعد هذه الحالة التی كانت لی أشبه بحالة النوم .. رحت أفكّر فی نفسی : اذا كانت هذه الواقعة التی شاهدت واقعة حقيقيّة

---

١ ــ سورة البقرة : ١٢٥ .

(و من اليقين أنّ لها واقعاً حقيقياً ربّما يحتمل شيئاً من الزيادة و النقصان) .. فانّ هذه الصخرة السوداء هى أعلى شرفاً و منزلة من تلك الصخرة السوداء التى تشرّفت بوقوف النبىّ ابراهيم (عليه السلام) عليها ، و سميّت بـ « مقام ابراهيم » . و يدلّنا القرآن الكريم كما تدلّنا الأحاديث أنّ نبىّ اللّه ابراهيم (عليه السلام) بعد ما ابتلاه ربّه بكلمات فأتمهنّ ، و خلع عليه خلعة « الخلّة » و توّجه بتاج « الامامة » .. دخل فى مقام شيعة الامام علىّ بن أبى طالب او الامام علىّ بن موسى الرضا أو سائر الأئمّة المعصومين (عليهم السّلام) ، و عدّ دخوله فى هذا المقام مفخرة له . و قد ذكر اللّه (جلّ و علا) فى القرآن هذا المقام لابراهيم (عليه السلام) على وجه التحديد ، اذ قال (تعالى) : « و انّ من شيعته لابراهيم ».(١)

و هذا يقودنا الى أن نفهم أنّ الفارق فى شرف صخرة « قدمگاه » على صخرة مقام ابراهيم (عليه السلام) .. هو كالفارق فى الشرف و المنزلة بين الامام علىّ بن موسى الرضا (عليه السلام) و النبىّ ابراهيم (عليه السلام) .

الخامسة : فى حكاية المرحوم الحاج مؤمن هذه ورد ذكر موضع باسم (تلّة السّلام) . و هذا الموضع الشريف هو مكان فى الطريق من نيشابور الى مشهد . و حين يبلغ الزائرون فى مسيرهم الى هذا الموضع تلوح لهم لأوّل مرّة القبّة الطاهرة

---

١ ـ سورة الصّافّات : ٨٣.



للامام علىّ بن موسى الرضا (عليه السلام) ؛ و لذلك كان سائقو حافلات نقل الركّاب ينزلون الراكبين فى هذا الموضع من السيّارات و يشيرون لهم الى القبّة الشريفة التى تتراءى من بعيد.. فتأخذ المسافرين عند ذلك حالة من البكاء و يتوجهون بالزيارة و السلام على الامام (عليه السلام). و أوّل ما يحظى به السائق و مساعده فى مثل هذه المناسبة أنّهما يطلبان من الزائرين هدية ازاء اراءتهم القبّة، فتجود لهما نفوس الزائرين ــ بمودّة و أريحيّة ــ بقدر من المال ذى شأن.

السادسة: ورد فى تضاعيف الحكاية أنّ الرجل الشيخ النيّر القلب قد أنبأ بوقت وفاته. و السؤال الذى قد يتبادر هنا هو: أيمكن لأحد أن يكون على علم بلحظة وفاته.. و اللّه (سبحانه و تعالى) يقول: «و ما تدرى نفس بأىّ أرض تموت»؟(١)

و الجواب عن هذا السؤال.. هو أنّ الاطّلاع على وقت الموت ممّا يرتبط بوقائع المستقبل. و اذ أنّ وقائع المستقبل تحتمل «البداء» فانها داخلة ــ اذن ــ فى مضمون الآية الشريفة: «يمحو اللّه ما يشاء و يُثْبِتُ».(٢) و لهذا لايغدو فى وسعنا الركون الى معرفة وقت الوفاة معرفة قطعيّة يكون هذا الوقت فيها من المحتوم المقطوع بحدوثه.. اللهمّ الاّ اذاكان هذا الاطّلاع عن طريق الالهام، أو كان وعداً من اللّه (تعالى) لايتخلّف. و بناء

١ ــ سورة لقمان: ٣٤.

٢ ــ سورة الرعد: ٣٩.

على أنّ الدنيا هى سجن للمؤمن ، و أنّ الوعد لمؤمن بوقت وفاته و تحرّره من هذا السجن ، وعد الهىّ لايتخلّف «لايُخْلِف اللّه وعده»(١) .. فمن غير المستبعد اذن أن يطّلع أولياء اللّه حتى على لحظة الوفاة . و لاتبدو هناك منافاة بين هذا المعنى و الآية الكريمة المذكورة آنفاً ؛ اذ الآية الشريفة تنفى العلم بمكان وقوع الموت بغير طريق الاخبار الالهىّ .

و فى هذا الصّدد .. أعرف عالماً كان يصعد المنبر فى مسجد (گوهرشاد) ، اسمه الشيخ اسماعيل التّرك . فى أحد الأيّام سمعته يقول على المنبر : سأموت بعد شهر ، فى يوم الخميس . و سجّلت عندى هذا التأريخ .. ثمّ انى أُنسِيتُ هذا الموضوع . و بعد شهر قيل لى : انّ الشيخ اسماعيل الترك قد توفّى . و هرعت الى التأريخ الذى كنت قد سجّلته .. فاذا هو قد توفى فى نفس اليوم الذى ذكره قبل شهر من الزمان .

و الأمر مماثل لما حدث للمرحوم والدى ؛ فانّه أخبرنى بموعد وفاته قبل أسبوعين من تأريخ الوفاة ـ كما بيّنت ذلك فى كتاب (معراج الروح) .

و مثله ما رواه ثقاة عن الحاج مؤمن فى شيراز أنّه قال : فى احدى غرف مسجد (سردزك) كان يسكن سيّد جليل اسمه (سيّد على الخراسانىّ) . و كان هذا الرجل كثير العبادة و

---

١ ـ سورة الروم : ٦.



المناجاة . و قبل أسبوع من وفاته قال لى : سأفارق الدنيا سحر ليلة الجمعة الآتية ، فتعال اليّ ليلة الجمعة ؛ فانّ لى معك شغلاً .

و ذهبت اليه فى الليلة الموعودة ، فرأيته قد وضع على النار اناء فيه مقدار من الحليب . و لمّا جلست أنزل الحليب ، و شرب منه مقدار فنجانين و ناولنى الباقى قائلاً : اشرب أنت ، فأنا قد شربت . ثمّ قال : الليلة ليلة وفاتى . و ينبغى أن يتعهّد سيّد هاشم (امام جماعة المسجد) أمر جنازتى و الصلاة عليها . غداً يأتى (فلان) ليتبرّع بثمن كفنى .. فلاتقبل . و لكن اقبل ثمن الكفن اذا تطوّع به الحاج جلال القنّاد ، و وافق أن يتولّى تكفينى و دفنى من ماله الخاصّ .

و بعد أن أخبرنى سيّد على الخراسانيّ هذا بما يهمّه من وصاياه .. جلس مستقبلاً القبلة ، و طفق يقرأ القرآن . و ظلّ يقرأ حتى دنا وقت السّحر ، و أنا جالس الى جانبه أقرأ معه القرآن . و على حين غرّة رأيت عينيه تحدّقان باتّجاه القبلة و هو يقول : « لااله الاّ اللّه » ــ كرّرها سريعاً مئة مرّة . ثمّ انه قام واقفاً بكلّ أدب و اجلال ، و قال : « السلام عليك يا جدّاه » . و قال ما عبّر به عن محبّته و مودّته للمعصومين (عليهم السّلام) .

بعد هذا جلس ، ثمّ مدّد رجليه نحو القبلة .. و هو يقول ــ يكرّرها مرّات : « يا على .. يا مولاى » (و كان المراد بالمولى هنا الامام بقيّةاللّه أرواحنا فداه) . ثمّ انّه قال لى : أيّها الشابّ .. لاتنظر الى عينيّ لئلاّ تخاف . الآن أرتاح ، و أذهب الى



جوار جدّى .

ثمّ انّه أغمض عينيه ، و سكت . و فى لحظة واحدة فارقت روحه الدنيا ــ رحمة اللّه عليه .

محبّة الامام محبّة للّه

المحبة لاولياء اللّه من الصفات الانسانية الحميدة .. و خاصة حين تتوجه هذه المحبة الى مركز دائرة الامكان الامام بقيةاللّه (أرواحنا فداه) . و كلما ازدادت محبة الانسان لمقام وليّ العصر المقدّس (عليه السّلام) كانت انسانية هذا الانسان أقرب الى الكمال .

ذلك أن المحبة للامام (عليه السّلام) هى نفسها المحبة لله (تعالى) ، و قد ورد فى نص « الزيارة الجامعة » الشريفة : « من احبكم فقد احبّ اللّه » . و جاء فى الآية (١٦٥) من سورة البقرة : « والذين آمنوا اشدّ حباً للّه » ..

كبار السن فى مدينة الريّ يعرفون اسكافيّاً توفى سنة (١٣٦٥ هـ) ، كان ذاكرامات



كثيرة .. وكان اولياء اللّه يقصدونه فى دكّانه ليستمدوا منه المعنويات .

اسم هذا الرجل المتألّه (مشهدى امام على القفقازى) . و قد ذكر حجةالاسلام الشيخ محمّد شريف الرازى ـ الذى كان على معرفة به ، و روى عدداً من كراماته ـ أن هذا الرجل كان على درجة من العشق و المحبة للامام بقيةاللّه (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) بحيث ان من يعاشره ساعة واحدة يشعر انه قد تغيّر من الداخل ، و يتلقى منه درساً فى العشق و المحبة لايجده فى أيّة مدرسة . و لقد كان من مزاياه انّ له ملكات نفسية و صفات روحية و انسانية رائعة ، فلقد أفلح فى تزكية نفسه ، و صار فى منأى عن الصفات الحيوانيّة .

كان يجلس فى دكانه على دكّة خشبيّة .. يضع تحتها كلّ ماكان يحصل عليه من النقود فى حرفته تلك .. و اذا ما أراد منه أحد شيئاً من النقود فانه كان يمديده تحت دكته و يخرج له ما يحتاج و يعطيه . و طالما تعمّد أصدقاؤه لأيام عديدة ان يراقبوا مقدار المال الذى يضعه هناك و مقدار ما ينفق منه .. و لقد دهشوا اذ لاحظوا عشرات المرّات ان النقود التى يخرجها من تحت الدكة ـ قياساً الى النقود التى يضعها ـ تبلغ عشرات الأضعاف . فاذا ما وضع فى اليوم مئة تومان مثلاً ، فانه يخرج ألف تومان .

قال الشيخ الرازى : ترك دكانه يوماً لشأن له ، فنظرت الى ما تحت الدكّة ، فماكان ثمة و لا ريال(١) واحد .

كان يفوز مرّات و مرّات بلقاء الامام بقيّة اللّه (عليه السّلام) ، وكان الناس يتناقلون وقائع مفصّلة للقاءاته .. و لأن هذه النقول لم تكن بالدقة الكافية فانى لااستطيع ان اورد وقائعه بالتفصيل . و لكن الذى لاريب فيه انّه قد تشرّف بلقاء الامام كثيراً ، و

---

١ ـ الريال اصغر وحدة فى العملة الايرانية . وكل عشرة ريالات تساوى توماناً واحداً .



تَلَقّيٰ فيوضات جمة من هذا الوجود المقدس .

فى احد الايّام قصد أستاذى المرحوم الحاج ملاّ آقاجان الزنجانى مدينة الريّ ، لزيارة مرقد السيد عبدالعظيم الحسنى (عليه السّلام) . و هناك مرّ من أمام دكان هذا الرجل . و فى هذه الاثناء رأى الحاج ملاّ آقاجان رجلاً يثب من الدكان و يحتضنه و يقبّله .

فقال له الحاج ملاّ آقاجان : من أنت ؟!

قال : مجنون بحبّ المولى بقيةاللّه (أرواحنا فداه) . . و منك أشمّ شذا عطر حبيبى .

قال له الحاج ملاّ آقاجان : صحيح . . المجنون يأنس الى رؤية المجنون !

و منذ تلك اللحظة أنس احدهما بالآخر ، و صارا بعدها يقضيان ساعات على انفراد . . يجلسان و يتحدثان عن معرفة الامام وليّ العصر (أرواحنا فداه) و عن محبته و عشقه و الشوق اليه . . و يغدوان مصداقاً لعبارة : (يا أهل القلوب المفجوعة هلمّوا للبكاء) . رحمة اللّه عليهما .

و قد قال المرحوم مشهدى امام على للامام خلال احد لقاءاته به (عليه السّلام) : ان كان الظهور غير قريب . . فخذونى من هذه الدنيا ؛ لاطاقة لى على الفراق اكثر من هذا . و لذا وُعِد أن يغادر هذه الدار فى شهر رمضان المقبل . و بعد سماعه هذه البشرى . . كان يخبر اصدقاءه بخبر وفاته حين يلتقى بهم خلال الاشهر التى سبقت شهر رمضان الموعود .

و فى منتصف شهر رمضان المبارك (١٣٦٥ هـ) . . كانت روحه الطاهرة تعرج الى العالم العُلْويّ . و دفن فى مقبرة (الفتيات الثلاث) بمدينة الريّ . رحمةاللّه عليه .



المعارف الأصيلة .. من منبع الولاية

أفضل بركات التشرف بلقاء الامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) .. أن يستمدّ المرء المعارف و الحقائق و المعنويات من عين صافية . و هذا يحدو بمحبّي امام الزمان (عليه السّلام) للسعي الحثيث ـ اذا وفّقوا للقاء الامام (عليه السّلام) ـ ألاّ يتوانوا عن الاستمداد من هذه العين الصافية الامدادات الروحية و طلب الكمال . و يحدو بهم كذلك لأن يسعوا للتطهّر من كل الشوائب و الأدناس ؛ فانّ الامام (صلوات اللّه عليه) قادر أن يوصل المرء ـ و باشارة واحدة ـ الى الكمالات المعنوية و المعارف الحقّة .. فيترنّم عندها مخاطباً امام الزمان (أرواحنا فداه) :

سمع العارف وصفك   من سجلاّت الكُتُبْ

و حكيٰ ياقوتُ تـغرك عنك لي كلّ العَجَبْ !

يقول أحد كبار العلماء من مراجع التقليد .. يأبى ذكر اسمه في هذا الكتاب :

يقول سيّد من أهل العلم (و في اعتقادي ـ من خلال دلائل معيّنة ـ أنّ هذا المرجع المحترم هو نفسه صاحب هذه الواقعة) : من مدينة سامرّاء ذهبت مشياً على الأقدام لزيارة مرقد سيّد محمّد ابن الامام عليّ الهادي (عليه السّلام) .. الكائنة قبّته و مزاره على بعد ثمانية فراسخ من سامرّاء . و في أثناء سيري .. ضللت الطريق ، و آذاني الحرّ و الظمأ ، حتى وقعت على الأرض فاقد الوعي ، و لم أعد أعيّ ممّا حولي شيئاً . ثمّ لمّا فتحت عيني بعدئذ فجأة .. وجدت رأسي مستريحاً على ركبة رجل و هو يسقيني الماء . فشربت ماء لم أشرب مثله حتى الآن ، في حلاوته و لذّته .

ثمّ انّه بسط سفرة فيها خبز ، فناولني عدّة أرعفة ، و قال لي : يا سيّد .. اغسل بدنك في هذا النهر لتبترد .

قلت له : لاماء هنا .. حتى انّي قد أغمي عليّ من العطش ، و وقعت على الأرض . ليس هنا من ماء .

قال : الآن .. انظر . هذا نهر ماؤه طيّب لذيذ .. يجري الى جوارك .

نظرت الى الجهة التي أشار اليها ، فرأيت الى جنبي ـ على مسافة مترين أو ثلاثة ـ نهراً يجري رقراقاً .. أدهشني وجوده . فقلت في نفسي : نهر بهذه اللطافة الى جنبي ، وكدت أموت من العطش !

سألني هذا الرجل : يا سيّد .. الى أين وجهتك ؟

قلت : اريد زيارة سيّد محمّد (عليه السّلام) .

فقال : هذا حرم سيّد محمّد .

و تطلّعت الى الموضع الذى أشار اليه .. فشاهدت قبّة سيّد محمّد ظاهرة ، فى حين كان الحرم الطاهر يبعد عدّة فراسخ .

و مهما يكن .. فقد مشينا معاً باتّجاه حرم سيّد محمّد (عليه السّلام) . و فى أثناء الطريق فطنت الى أنّ هذا الرجل هو الامام بقيّةاللّه (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) . فحفظت ما علّمنى ايّاه الامام (عليه السّلام) فى مسيرنا هذا من أمور . و هذه الأمور هى :

الأوّل : أكّد الامام (عليه السّلام) كثيراً قوله : يا سيّد .. اقرأ القرآن ما استطعت . و لعن اللّه القائلين بتحريف القرآن الواضعين الأحاديث فى التحريف .

الثانى : اجلعوا تحت لسان الميّت عقيقة كتبت عليها أسماء الأئمة (عليهم السّلام) .

الثالث : أحسن الى أمّك و أبيك . و اذا كانا ميتين فصلهما بالخيرات و المبرّات .

الرابع : اقصد العتبات المقدّسة للأئمة الطاهرين (عليهم السّلام) للزيارة ما استطعت . و زر كذلك قبور أبناء الأئمّة و قبور الصلحاء .

الخامس : عليك باحترام السادة و الذريّة العلويّة ما وسعك الاحترام . و عليك أنت أيضاً أن تعرف قدر انتسابك الى أهل بيت الرسالة . و اشكر اللّه (تعالى) كثيراً على هذه النعمة التى أنعم بها عليك ؛ فانّ هذا النسب مبعث السعادة و العزة لك فى الحياة الدنيا و فى الآخرة .

السادس : لاتدع صلاة الليل ، و خذها باهتمام كبير . و قال (عليه السّلام) : يا حسرة على أهل العلم الذين يرون أنفسهم مرتبطين بنا ، ثمّ لايواظبون على صلاة الليل .

السابع : لاتترك تسبيح الزهراء (عليها السّلام) ، و لازيارة سيّدالشهداء (عليه السّلام) من القرب أو من البعد .

الثامن : لاتدع قراءة خطبة الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء (سلام اللّه عليها) التى



خطبتها فى مسجد النبىّ الاكرم (صلى اللّه عليه و آله) و لا الخطبة «الشقشقيّة» لأميرالمؤمنين (عليه السّلام) و لاخطبة زينب (عليها السّلام) التى خطبتها فى مجلس يزيد.

عند هذا الحدّ.. كنّا قد بلغنا فى مسيرنا قريباً من الحرم. و فجأة افتقدت الامام (عليه السّلام) اذ غاب عن بصرى و وجدت نفسى بمفردى.

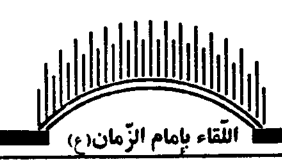
كنت قد سمعت هذه الواقعة من العالم الجليل المذكور، فى أوان شبيبتى. و قد التزمت ببعض التعليمات الثمانية الآنفة الذكر ـ اعتقاداً بصدورها من شفتى الامام بقيّة اللّه (عليه السّلام) ـ فجنيت منها فوائد جمّة.. خاصة ما هو غير معروف منها بين عامة الناس، او ما لايولونه الاهتمام اللائق، مثل زيارة مراقد أبناء الأئمّة و احترام السادة.



شكر النّعمة

من الخصال التى ينبغى أن تتجلّى فى السالك الى اللّـه (تعالى) : أن يكون «شكوراً» ، يقدّر ما يتقدّم به الآخرون اليه من احسان . و الذين لايقدّرون احسان الآخرين و لايعيرونه اهتماماً ، و لاتسمع لهم أنانيّتهم أن يقيّموا خدمات غيرهم لهم .. انما هم أقرب الى البهائم و الأنعام . انّ من لايشكر المخلوق لايشكر الخالق ، ذلك لأنّه يفتقد «روحيّة الشكر» ، فلايتقدّم عندئذ الى الخالق (جلّ و علا) بالشكر .

و هذا يعنى أنّ على الذين يريدون أن ينالوا القربة من اللّه (تعالى) .. أن يوجدوا فى دواخلهم «روحيّة الشكر» ، و تقدير احسان الآخرين ؛ فانّ من الصفات الالهيّة المتجلّية فى أولياء



اللّه ـ لقربهم من اللّه (جلّ و جلاله) ـ صفة « الشكور » .

انّ أولياء اللّه ليشكرون حتى الكفّار الذين يولونهم خدمة ما .. فيجزونهم على خدمتهم هذه . كما يتبيّن من هذه الواقعة التى أسردها الآن :

يروى آيةاللّه الشيخ محمّد الرازى ـ أحد تلامذة المرحوم الشيخ محمّد تقى البافقىّ فى الأخلاق ـ هذه الحادثة .. يقول :

كان أستاذنا المرحوم الشيخ البافقىّ قد أمر خادمه الحاج عبّاس اليزدىّ أن يدع باب الدار مفتوحاً خلال الليل ، و ألاّ يردّ أحداً ألجأته الحاجة الى المجيئ فى جوف الليل . و أمره كذلك أن يوقظه فى أية ساعة ، اذا اقتضىٰ الأمر .. لكيلا يرجع أحد من باب داره خائباً .

و روى الحاج عبّاس اليزدىّ ، فقال : كنت نائماً فى منتصف احدى الليالى ، فى غرفة مطلّة على باحة دار الشيخ محمّد تقىّ البافقىّ .. لمّا أيقظنى فى تلك الأثناء صوت وقع أقدام تخطو فى داخل الباحة ، فنهضت واقفاً على الفور . لاح لى شاب قد دخل الدار .. و وقف فى الباحة . مضيت اليه أسأله عمّا أقدمه فى هذه الساعة من الليل ، لكنّه تلكّأ فى الجواب ؛ اذ لعلّ لسانه قد انعقد من الخوف ، او انّه لم يفهم ما قلت له بالفارسيّة (و قد تبيّن فيما بعد أنّه عربىّ من بغداد) . و قبل أن أقول له شيئاً .. سمعت صوت الشيخ البافقىّ يأتى من داخل غرفته قائلاً : يا حاج عباس .. انّه يونس الأرمنىّ ، جاء لشغل ، فدلّه على مكانى .

دللته على مكان الشيخ ، فدخل اليه فى غرفته . و ما ان رآه الشيخ حتى قال له بلا مقدّمات : أهلاً و سهلاً .. تريد أن تُسْلِم ؟ و أجاب الشابّ بلا أخذ و ردّ : نعم ، أتيت لأدخل فى الاسلام .

عندئذ بادر الشيخ فشرح له الآداب و الشرائط الخاصة بالدخول فى الاسلام .. فأعلن الشابّ اسلامه .

كان ما حدث ـ بالنسبة اليّ ـ أمراً غير عادّى . سألت يونس هذا الذى أسلم آنفاً : ما حكايتك ؟ وكيف أسلمت هكذا بلا مقدّمات ؟ و لم آثرت المجيئ فى هذا الوقت من الليل ؟

قال : أنا من بغداد ، لديّ حافلة شحن أنقل بها الحمولة ما بين المدن . و فى احدى المرّات كنت قد تحرّكت من بغداد قاصداًكربلاء . و فى الطريق رأيت رجلاً ذا شيبة واقعاً على جانب الجادّة ، و هو يكاد يموت من العطش . أوقفت الحافلة ، و نزلت له .. فناولته مقداراً من الماء كان معى فى زمزميّة . ثمّ أركبته معى فى السيّارة و مضيت باتجاه كربلاء ، و هو لايدرى أنّى مسيحيّ أرمنيّ . و لمّا وصلنا و نزل .. قال لى :

اذهب أيّها الشابّ .. أجرك على أبى الفضل العبّاس .

ثمّ انّى ودّعته و مضيت . و بعد أيّام شحنت حمولة كان عليّ أن أنقلها الى طهران . و قد وصلت الى طهران فى أول ليلتى هذه .كنت متعباً من السفر ، فخلدت الى النوم . و فى عالم الرؤيا رأيت كأنّى فى بيت ، و سمعت طارقاً يطرق الباب . و لمّا فتحت الباب رأيت رجلاً على فرس .

قال لى : أنا أبوالفضل العبّاس .. جئت أعطيك حقّك الذى عليّ .

قلت له : أيّ حقّ ؟

قال : حقّ تعبك مع ذلك الرجل الأشيب .



ثمّ قال : حين تستيقظ من النوم تذهب الى مدينة « الرّيّ » ،(١) حيث سيأخذك رجل ــ بدون أن تسأله ــ الى دار الشيخ محمّد تقى البافقىّ . فاذا صرت عند الشيخ ، فادخل فى الاسلام .

قلت : على عينى .

ثمّ ودّعنى و انصرف . عندها أفقت من النوم ، و توجّهت تلقاء مزار السيّد عبدالعظيم . و خلال الطريق لقيت رجلاً جليلاً ، صعد معى فى السيّارة .. فدلّنى على دار الشيخ دون أن أسأله . و هكذا أسلمت .

و لمّا سألت المرحوم الشيخ محمّد تقى البافقىّ : كيف عرفتموه و علمتم أنّه جاء لِيُسلم ؟ ــ قال : من أوصله الى هنا (أى الامام الحجّة ابن الحسن (عليه السّلام)) هو الذى قال لى انّه سيأتى ، و ذكر لى اسمه و حاجته .

و انّ فى هذا لدلالة على نهج أولياء اللّه فى شكر من أحسن اليهم ــ و لو كان من غير المسلمين ؛ فانّهم قد أدخلوا امرء غير مسلم فى السعادة الأبديّة ــ أى التشرّف بالاسلام ــ بسبب خدمة صغيرة سَلَفت منه . فاذا ما أردنا أن نرتقى درجة أخرى الى اللّه و الى أولياء اللّه ــ و بخاصة امام الزمان (عليه السّلام) ــ و أن نفوز بالقربة و الزلفى .. فانّ علينا أن نكون شاكرين ، و أن نقدّر جهود الآخرين ، و أن نتوجه بمزيد من الشكر للخالق و المخلوق .

كان حجّة الاسلام السيّد حسين النبوىّ من علماء بلدة «گرْگان» . و كان من منتظرى الامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) و من محبّيه الصادقين . و قد لقيته مراراً .

---

١ ــ الرىّ : بلدة عريقة ، تتّصل بطهران من الجهة الجنوبيّة الشرقيّة فيها مزار السيّد عبدالعظيم الحسنى (رضوان اللّه تعالى عليه) ــ (المترجم) .



يقول هذا الرجل :كنت مواظباً على وِرْد لى أدعو به ، و هو : « اللهمّ أرِنا الطّلعة الرّشيدة » . و كنت ـ بينى و بين نفسى ـ كثير الذكر للامام (عليه السّلام) لم أطلع على ذكرى أحداً . و فى أحد الأيام جاءنى الى گرگان رجل من طهران (و علمت فيما بعد أنه من أولياء اللّه) ، فقال لى : قد تشرّفتُ بلقاء الامام بقيّة اللّه (عليه السّلام) ، و هو (سلام اللّه عليه) يبلغك السلام و يقول : أنا شاكر لك كثرة ورود اسمى على لسانك ، و أنك لم تنسنى .

قبل حوالى عشر من السّنين .. كان ثمّة رجل خبيث يوقع الأذى بكثير من الصالحين ، لما كان يمتلك فى ذلك العهد (الملكىّ) من نفوذ . و قد أصابنى أنا أيضاً منه أذى كثير .

و فى احدى الليالى شكوته الى الامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) ، و قلت : لم تأذن يا مولاى لمثل هذا الكافر الملحد أن يؤذى محبّيك الى هذا الحدّ ؟ لم تبقيه حيّاً و لاترسله الى عذاب السعير ؟

و فى الليلة ذاتها .. رأيت امام الزمان (عليه السّلام) فى عالم الرؤيا ، فقال لى : عن قريب يدركه الموت ، و تشتمل عليه الذلّة . و قد تركناه حتى الآن يتمتّع بنفوذه و عزّته الظاهريّة .. لأنه ذكر اسمى فى كتابه ، فكان فى هذا نشر له . فهو ـ لهذا ـ له حقّ علينا . و لأجل ألاّ يظلّ له فى الآخرة أىّ حقّ على اللّه فيحترق فى العذاب المحض .. فقد آتيناه أجره فى الدنيا ؛ لأنّا لانضيع أجر أحد .

و لمّا قعدتُ من النوم ، و راجعت كتاب ذلك الرجل .. وجدت أنّ ما رأيت كان رؤيا صادقة . أى أنّه كان قد أورد اسم الامام (عليه السّلام) ـ مع أنى اعتقد أنّه لايؤمن بالامام ـ فكان وسيلة لنشر اسمه (عليه السّلام) .



تلاوة الزيارة الجامعة بمحضر الامام (عليه السّلام)

لاريب أنّ «الزيارة الجامعة» من أصحّ الزيارات التى يمكن أن تتلى فى بيوت النبىّ الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) ـ أى فى مزارات الأئمة الأطهار و فى مقامات ابنائهم (عليهم السّلام).

انّ هذا النص الشريف للزيارة يتضمّن معرفة عالية بالامام و أهل بيت العصمة و الطهر (صلوات اللّه عليهم). و قد رُوِى مراراً أنّ أناساً زاروا الامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) بالزيارة الجامعة، و كان الامام (عليه السّلام) يقرّ مضامينها و يؤيّدها.

و الى جوار ما فى «الزيارة الجامعة» من معانى التأدّب ازاء المقام المقدس للأئمّة الطاهرين .. فانّ الزائر بها يعبّر فيها عن محبّته الفيّاضة لأهل البيت (عليهم السّلام). و آية ذلك: العبارة



التی تتکرّر فیها دالة علی التفدیة و التضحیة من قِبَل من یتلو الزیارة ، و هی : « بأبی أنتم و أمّی و أهلی و مالی و أسرتی » .

یقول أحد کبار العلماء ـ و قد تحفَّظ علی ذکر اسمه فی هذا الکتاب :کان ذلك الیوم یوم أحد لمّا مضیت الی الحرم الطاهر للامام علیّ بن موسی الرضا (علیه السّلام) . و فی داخل الحرم ، عند جهة الاقدام المبارکة .. رأیت رجلاً جالساً مستقبل القبلة . و لکنّ وضعه و تصرّفه ممّا یبعث علی النفرة منه . و کان لامناص من الجلوس الی جانبه ، فما ثمة مکان خال غیره .

کنت فی جلستی تلك أتوسّل بامام العصر (علیه السّلام) أن یمنّ علیّ بألطافه و أیادیه .

المرء المجاور لی .. کان قد تناول آنفاً کتاب « مفاتیح الجنان » لیقرأ « الزیارة الجامعة » . لکنه ـ علی طباق سیرته الذمیمة ـ قد استولی علیه الکسل و الملل ، و لم یقرأ من الزیارة اکثر من سطرین أو ثلاثة . دفع الیّ کتاب « المفاتیح » و قام وانصرف . أمّا أنا فقد سرّنی ذلك ؛ اذ لم أکن قد وجدت کتاباً من قبل أقرأ فیه الزیارة ، و قد أصبح الکتاب الآن فی یدی . ثمّ انّ هذا الرجل قد ترك مجاورتی و مضی ، فصرت فی طلاقة من ظلمة مجالسته .

و لم یکن قد خطر لی أنّ اللّه (عزّوجلّ) قد أراد لی ـ فی هذه الزیارة ـ أن أغدو موضعاً لفیض عظیم یتنزّل علیّ .

فی هذه الأثناء .. شاهدت سیّداً جلیلاً جالساً قربی عند الجدار . فما کان منّی الاّ أن أمسکت بیده ، و قبّلتها . نظر الیّ هذا السید ـ و قد أدرکت بعدئذ ادراکاً قطعیّاً أنّه امام الزمان (علیه السّلام) . ثمّ غیّر مکانه و قعد فی الموضع الذی خلا بانصراف ذلك الرجل .



سألنى السيّد ـ أوّل الأمر ـ عن أحوالى . . و قال : من أين أتيت ؟ فأجبته . ثمّ قال لى : الآن امام زمانك هنا ، و أنت لا تعرفه ؟!

الزيارة الجامعة يزار بها جميع المعصومين .

نحن نعلم بما يصيب محبّينا .

شهداؤنا أحياء ، وكذا أمواتنا .

ثمّ انّى قرأت « الزيارة الجامعة » أخاطب بنصوصها الامام على بن موسى الرضا (عليه السّلام) .

فقال لى السيّد : ألا تريد شيئاً ؟

قلت : انت ابن النبىّ ، فادعُ بتعجيل فرج الامام بقيّة اللّه (عليه السّلام) . انّ الظلم الذى يقع فى العالم قد أدمى قلب مولانا صاحب الزمان .

عندها بكى السيّد بكاء كثيراً ، و لم يقل شيئاً . بعدها قلت له ـ و لم أكن قد عرفته حتى الآن : أبلغ وصيّتى مولاى ولىّ العصر (أرواحنا فداه) . و لكنّى افتقدت الرجل فجأة من جوارى .

❊ ❊ ❊

ثمّة حادثة قد حدثت لى فى هذا السياق ، علىّ أن أتقدّم بسببها الى الامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) بما لاحدّ له من الشكر و الامتنان :

فى أحد الايام ـ كما هى عادتى ـ كنت فى (مؤسسة البحث و الانتقاد الدينىّ) أجيب عن أسئلة السائلين . و حدث أن دخل رجل عالم تبدو عليه سيماء الطهر و الصدق (و قد علمت فيما بعد أنّه رجل جليل القدر) . دخل هذا الرجل باكياً ، و هو يهمهم همهمة يبدى بها مودّته لى .

وقع فى ظنّى ـ فى البداية ـ أنّه ربّما كان قد قرأ ما ألّفته ، فخال ـ خطأ ـ أنى

مستفيد حقاً من المعانى التى دوّنتها فيما ألّفت. حتى اذا رآنى أخذته هذه الحالة من الهمهمة و البكاء.

ثمّ انّه نفسه شرح الموضوع الذى جاء من أجله، فقال: قبل مدة سمعت من ينتقدك و يذمّك.. فوجدت فى قلبى موجدة عليك و ساء ظنّى بك. حتى كانت البارحة (ليلة الجمعة ٢٨ من ربيع الثانى سنة ١٣٦٠ هـ ش) اذ رأيتك فى عالم الرؤيا واقفاً فى حرم الامام الرضا (عليه السّلام)، و معك جمع من كبار العلماء، و كنت تخاطب الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) بالزيارة الجامعة. و اولئك العلماء كانوا يقرؤون الزيارة بقراءتك.. حتى تمّت الزيارة. عندها التفت الىّ الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) و أثنى عليك. (وكان هذا الرجل قد دوّن ما قاله الامام (عليه السّلام) فى هذا الصدد، و سلّمنى مدوّنته. و هى ماتزال لدىّ بخطّه و توقيعه). و لئلاّ يُتَّهَم هذا العالم بالكذب.. فانى لأاورد هناكلّ ما ذكره بل اكتفى بايراد بعض العبارات التى رأيت آثارها ظاهرة فيما بعد.. ممّا لايخلو من فائدة للآخرين.

و وفق ما جاء فى هذه المدونة فانّ الامام (عليه السّلام) قد قال: قام بخدمات دينيّة و قضايا مهمّة بلاخوف؛ لأننا نحن نسنده.

انه لم يتوان عن اعانة المحتاجين ـ خاصة اليتيم و المسكين و الفقير.

و قال الامام (عليه السّلام): نحن مراعون لأعماله.

قل له: منهجه فى التبليغ عال جدّاً، و مقبول عنداللّه و عند الرسول (صلى اللّه عليه و آله).

(و فى هذا الموضع من المدونة مسائل أرانى معذوراً عن ذكرها). و بعدها جاء قول الامام بقيّة اللّه (عليه السّلام): كلّما أردت أن ترانى فتوسّل بأمّى.

و عقب هذا كتب هذا العالم الجليل: و عندها دعا لك مولاى صاحب العصر و



الزمان . ثمّ اننا جميعاً عانقنا الامام و عرضنا عليه ما يهمّنا من الأمور . و قد سألت الامام شيئاً ينبغى أن يظلّ فى طىّ الكتمان . ثمّ ذكر هذا العالم أموراً أخرى تشعر بصدق رؤياه .

و من العجيب أنّى قبل هذا لم اكن قد أنفقت و لا دقيقة من الوقت لحفظ الزيارة الجامعة عن ظهر قلب . و لكن ما ان قصّ هذا الرجل رؤياه و مضى .. حتى وجدتنى حافظاً لنصّ الزيارة الجامعة . و من حينها التزمت اكثر من السابق بتلاوة هذه الزيارة فى مقامات الأئمة و أبنائهم (عليهم السّلام) .

و هنا لابدّ من التنويه ببعض النقاط :

الأولى :

أكان صحيحاً أن ينفر هذا العالم ـ كما قال ـ من ذلك المرء الجالس فى الحرم ؟

و جواب هذا أنّ بعض الأفراد ـ بسبب سلوكهم الشيطانىّ أو البهيمىّ ـ انّما ينفر منهم حتى الامام (عليه السّلام) .. سواء أكانوا فى الحرم للزيارة ، أم كانوا فى المسجد لأداء عبادة .

انّ أفراداً طالما دخلوا الحرم و المسجد للسرقة او للنظر الى النساء ؛ ارضاء للشهوة الجنسيّة (و العياذ باللّه) . او دخلوا و هم يحملون عقائد فاسدة . و ما يقومون به عندئذ من اعمال عبادية ممّا لا قيمة له و لا شأن ، و لايلحقهم منه غير الشقاء .. ذلك أنّ اللّه (تعالى) يقول عن القرآن الكريم : «و لايزيد الظالمين الاّ خسارا» .



و أمّا مصدر ادراك هذا العالم لسلوك الرجل و معرفته بسيرته .. فلعلّه كان على معرفة به سابقة . او انّ اللّه (تبارك و تعالى) قد كشف له فى حينها الغطاء ، فأدرك منه ما أدرك .

يروى رجل أنّه رأى فى المنام ليلة .. كأنه قد دخل الحرم الشريف للامام الرضا (عليه السّلام) . و هنالك شاهد الامام نفسه جالساً على الضريح واضعاً سيفاً على ركبتيه . و شاهد الزائرين ـ الاّ قليلاً ـ على هيئة حيوانات !

يقول هذا الرجل : أقبل نحوى من بين هذه الحيوانات خنزير عليه (خرج) مقلّم و علامات معيّنة . فقال لى الامام (عليه السّلام) : ليكن هذا الخنزير ضيفاً عندك ، ثلاثة أيّام !

قلت : مولاى .. ألا يوجد ثمّة انسان لكى أضيّف هذا الخنزير ؟!

فقال الامام (عليه السّلام) : كلّ هذه الحيوانات قد ضيّفتها ، و عليك أن تضيّف هذا الخنزير ثلاثة أيّام .

و استيقظت من النوم ، و أنا لا أعلم تأويل هذه الرؤيا . و ما كادت شمس ذلك اليوم تشرق حتى طرق باب الدار . فقمت و فتحت الباب . انّه أحد أصدقائى ، قد جاء الىّ يطلب منّى أن يمكث فى دارنا ثلاثة أيام ضيفاً علىّ !

أمّا أنا فقد أدهشنى اذ وجدت الخرج المقلّم و العلامات المعيّنة لخنزير الرؤيا .. وجدتها فى صديقى القديم هذا !

قلت له : تفضّل ، لامانع .. خاصّة و انّ الامام الرضا (عليه السّلام) قد حوّلك البارحة علىّ لأضيّفك .

قال : و كيف ؟!

قلت : قسماً باللّه ، لن أخبرك الاّ فى اليوم الأخير .

ظنّ الرجل أنّ ذلك كان تلطّفاً به من الامام (عليه السّلام) ــ و ربّما كان الأمر حقّاً كذلك . و لكنى لم أخبره بالموضوع لئلاّ أنغّص عليه حاله . ثم انّ هذا الإخبار مغاير لقول النبىّ الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) : « أكرم الضيف و لو كان كافراً » .

و أخبرته فى اليوم الثالث ، فأخذ يبكى بكاء طويلاً . و قال لى : ما رأيته منّى فى الرؤيا .. مرتبط بعمل لى يختلط أحياناً بالمال الحرام .

و من هذا يتبيّن أنّه من الجائز لامرئ يذهب الى زيارة الامام الرضا (عليه السّلام) أن يظهر بصورة حيوانيّة ، لوجود صفة حيوانيّة فى سيرته ، مثل أكل المال الحرام .

الثانية :

نقل الرجل العالم فى مدوّنته عن الامام صاحب العصر و الزمان (عجّل اللّه تعالىٰ فرجه الشّريف) أنّه قال : الزيارة الجامعة يزار بها جميع المعصومين .

و لعلّ المراد بهذه العبارة : الائمّة الاثناعشر و الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء (سلام اللّه عليهم أجمعين) . و لايدخل معهم ــ فى خطاب الزيارة ــ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ؛ ذلك لأنّ تعبير « و ذريّة رسول اللّه » وكذا تعبير « و الى جدّكم بُعِث الروح الأمين » و تعبيرات أخرى عديدة فى نصّ الزيارة .. ممّا



لايخاطب به رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله).

الثالثة:

نقل صديقنا العالم عن مولانا و مولى الجميع بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) أنّه قال: كلّما أردت أن تراني فتوسّل بأمّي.

ترى .. من المقصود بكلمة «أمّ» هنا؟ هل هي السيّدة «نرجس» (سلام اللّه عليها) .. أم هي الصدّيقة فاطمة الزهراء (عليها السّلام)؟

و في الجواب نقول: انّ هذه الكلمة تنصرف ـ في التبادر الذهنيّ ـ اكثر ما تنصرف الى السيّدة الزهراء (سلام اللّه عليها)؛ فانّها (صلوات اللّه عليها) سريعة الاجابة لكافّة مرادات المريدين. و اذا سأل اللّه أحد أن يوفقه للقاء امام الزمان (عليه السّلام) فانّه يفوز بما أراد عاجلاً .. خاصّة اذا شفع هذا الرجاء بأن يصلّي صاحبُه صلاة الاستغاثة بالصّديقة الزهراء (عليها السّلام) .. التي ذكرها مؤلف كتاب (مفاتيح الجنان). و مع هذا فانّ المقام العالي للسيّدة نرجس (روحي لها الفداء) ممّا لايمكن تجاوزه ـ في نظر الامام (عليه السّلام) ـ بهذه السهولة.

انّ للسيدة الكريمة نرجس (عليها السّلام) منزلة رفيعة عزيزة لدى أهل البيت (عليهم السّلام) .. حتّى انّها قد خاطبت السيّدة (حكيمة) عند مولد الامام وليّ العصر (عليه السّلام) بقولها: يا سيّدتي. فقالت لها السيّدة حكيمة: بل أنت سيّدتي. و كأنّها تريد أن تقول لها: أنتِ التي ساهمتِ في ايجاد الجسد المقدّس



لروح عالم الامكان و خليفة اللّه و مَظهره ، و أنت التى أنجبت من ينتظره كافّة الأنبياء و الأولياء ، و ينتظره اللّه (جلّ جلاله) . سلام اللّه عليك .

و لهذا فلايبعد أن تكون السيدة نرجس (عليها السّلام) هى المرادة بلفظة «أمّى» التى ذكرها الامام (عليه السّلام) . و قد جرّب مراراً و تكراراً أن ينال أناس كبرى حاجاتهم عندما توسّلوا الى اللّه بهذه السيّدة الجليلة .



فى مدينة دمشق

كنت منشغلا بتأليف هذا الكتاب .. لمّا سافرت الى دمشق فى شهر ذى القعدة الحرام عام (١٤٠٤ هـ) لزيارة المرقد المقدس للسيّدة زينب الكبرى (سلام الله عليها) .

و أودّ هنا أن أدوّن جانباً من مشاهداتى فى الأعتاب المقدّسة لأهل بيت النبىّ (صلى الله عليه و آله) ، و فى مراقد الذين دفنوا فى تلك البقاع من صحابة رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) .

فى ليلة مولد الامام علىّ بن موسى الرضا (عليه السّلام) الموافقة للحادية عشرة من ذى القعدة (١٤٠٤ هـ) .. كنت و عدداً من الأصدقاء فى احتفال أقيم بهذه المناسبة فى مجلس أحد العلماء الايرانيّين ، الذى كان يسكن فى ضاحية السيّدة



زينب (عليها السّلام) فى الشام.

ظفر، فى ذلك المجلس، كلّ من كانت له حاجة ــ و أين هو الذى لم تكن له حاجة ؟! ــ بنوال ما أراد. لقد كان المجلس محفوفاً بعناية أهل بيت العصمة (عليهم السّلام) و خاصّة الامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) .. فالمجلس هذا قد أقيم فى وسط الأمويين؛ أى من كان هواهم مع بنى أميّة، و أكثر سكنة المنطقة من أهل البغض و الشّنآن لأهل بيت الطهر و العصمة (عليهم السّلام) .. فكيف لايكون اذن محفوفاً بعناية الامام (أرواحنا فداه) ؟!

و على أىّ حال .. كانت لى أنا أيضاً فى ذلك المجلس حاجات، احداها أن أوفّق لتدوين هذا الكتاب.

بعد أيام قليلة، و خلال ارتباط روحىّ خير ما يعبّر عنه أن أقول انى فهمت فى الرؤيا أنّ الامام علىّ بن موسى الرضا (عليه السّلام) قال لى: نحن قد هيّأنا لك من قبل ما يلزم لتدوين الكتاب. لقد أخلينا لك دار أحد أحبّتنا و هيأناها، و ملأنا قلبه بمحبتك و مودّتك .. ألم تر اليه كيف تلقّاك بحفاوة بالغة ؟!

أليس من التوفيق لك .. أن وفّرنا لك هذا ؟!

فلم تتكاسل، و لاتواصل عملك ؟!

قلت: مولاى .. ما لدىّ مصادر للتأليف. فألهمت أنّ المصادر ستوفّر، لكنّى لم أعرف من أين سأحصل عليها.

و مرّت أيّام .. كنت عاكفاً فى أثنائها على تدوين هذا



الكتاب ، اعتماداً على المخزون فى ذاكرتى . حتى اذا وصلت الى موضع لابدّ فيه من مراجعة بعض المصادر .. فكّرت فى سرّى : ربّما كان علىّ أن أراجع بعض علماء الشيعة المقيمين فى دمشق ، لأستعير ما احتاج من كتب . و ما ان خطر فى بالى هذا الخاطر و تفطّن له مضيّفى .. حتى حدث ــ بارادة ولىّ اللّه الأعظم الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) الذى به تتمّ الصالحات ــ أن اشترى هذا الرجل المضيّف دورة كاملة من كتاب (بحارالانوار) و جاء به الى الدار .

و ماكان صاحبى هذا ليشترى الكتاب فى غير هذه الحالة . و حتى لو كان قاصداً من قبل أن يقتنى الكتاب لما حصل عليه فى دمشق بهذا اليسر ، و فى هذه الطبعة التى هى أجود طبعاته .

و صفوة القول .. أنّى لاأستطيع أن أذكر فى هذا السياق أكثر ممّا ذكرت . بيد أنى أستطيع تلخيص الموضوع بعبارة واحدة ، هى أنّ كلّ ما ظفرت به من توفيق فى تأليف هذا الكتاب ــ عدا ما يمكن أن يكون فيه من خطأ ــ فانّما هو من ألطاف الامام بقيّةاللّه (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) .

و يسترعى الانتباه فى أوّل جزء تناولته من كتاب البحار لأتفحص طباعته و تجليده (و هو كتاب يربو عدد أجزائه على المئة) .. أنّه كان الجزء التاسع و الستين ، الذى فتحته .. فطالعتنى فيه الصفحة (٢٥٤) من الباب (٣٧) فى « صفات خير العباد و أولياء اللّه » .



و تفاءلت بهذه الموافقة التى هى مرشد ورائد معنوىّ . و عزمت بعون اللّه أن أختار من هذا الجزء ما ينسجم و الموضوعات التى كنت مشتغلاً فى التأليف عنها، لكى يمتلئ محبّو امام الزمان (عليه السّلام) بالكمالات المعنويّة و الروحيّة، حتى يصلوا الى مقام أولياء اللّه (جلّ جلاله).

هذه الواقعة ذكرها أحد كبار المراجع . و قد رواها عنه رجل ثقة . قال : حكى لى أحد علماء طهران حادثة جرت له .. على هذا النحو :

طرق باب دارنا يوماً رجل قد وخطه الشّيب .. قائلاً لى ــ و اسم هذا الرجل الشيخ حسن : أريد أن أدرس العلوم و المعارف التى تدرّس فى الحوزة العلميّة . و ينبغى أن تدرّسنى فى كتاب «جامع المقدّمات».(١)

أمّا أنا فقد كان لى من كثرة الأعمال ما يشغلنى عن تدريس هذا الرجل . ثمّ أنّ التدريس فى كتاب المبتدئين هذا لايناسب شأنى . و مع هذا كلّه وجدتنى أجيبه الى ما أراد .. و ابتدأنا درسنا فعلاً .

بمرور الأيّام أَلِفْتُ الشيخ حسن هذا و انبسطت اليه ، حتى غدا من الخواصّ .. فكان يقضى أكثر أوقاته معى فى الدار .

و حدث مرّة أن كان لى شغل قد تعوّق انجازه فى احدى دوائر الدولة أيّام الحكم الملكىّ فى ايران . فاقترح علىّ أحدهم أن أعطيه مبلغاً من المال فى مقابل تعهّده بانجاز هذا الشغل . وكنت على و شك أن أوافق على هذا الاقتراح عندما قال لى الشيخ حسن : ليس فى وسع هذا الشخص أن يحقّق لك ما أردت . انّ هذا الشغل

١ ــ جامع المقدّمات من الكتب الأوّليّة الّتى يَدْرُسها المبتدئون . ــ (المترجم).



ممّا لايمكن أن يتحقّق أصلاً . فى حينها لم أدرك ما قصد الشيخ حسن . و قد بات واضحاً فيما بعد ـ على كثرة المساعى التى بذلتها فى هذا الصّدد ـ أن الشغل لم ينجز.

فى أحد الأيّام .. كنت ألقى درساً عليه ، و لم أكن قد حضّرت الدرس قبل التدريس . فقال لى : لم تقرأ الدرس البارحة .. اذ أنّك حديث عهد بزواج جديد ، و قد أرادت زوجتك الجديدة ألاّ تنصرف عنها الى المطالعة حتى تتفرّغ لها أكثر ، فقامت باخفاء الكتاب فى المكان الفلانىّ . و لمّا أردت أن تطالع الدرس البارحة ، بحثت عن الكتاب فلم تجده !

يقول هذا العالم الطهرانىّ : و لمّا قصدت المكان الذى ذكره الشيخ حسن وجدت الكتاب . ثمّ سألت زوجتى الجديدة فأقّرت أنّها قد جعلته نفس الموضع الذى دلّنى عليه صاحبى الشيخ .

و سألت الشيخ :كيف عرفت ذلك ؟

فقال : لى قضيّة لا أبوح بها لأحد ، لكنّى أوْثرك بها وحدك ؛ لأنك أستاذى :

كنت أعيش فى احدى القرى التابعة لبلدة مشهد ـ و أبى كان عالم القرية . و قبل عشرين عاماً توفى أبى .. فاجتمع رأى أهل القرية أن يجعلوا عمامة أبى على رأسه أخلفه فيهم . و ما زالوا يصرّون علىّ حتى صيّرونى عالمهم . أيّامها كنتُ شابّاً تجنح نفسى الىٰ هواها و أنانيّتها ، و لم تطوّع لى أن أقول : لاأعلم ـ اذا سئلت عمّا لا أعلم . و هكذا سلختُ مدة عشرين عاماً بلاعلم و لامعرفة بين هؤلاء الناس .. أحكى لهم فى العقائد من عندى ، و أفتيهم من تلقاء نفسى فى مسائل الحلال و الحرام و طباق ما يلائم ذوقى . و لعلّى قد حكيت لهم ـ و لعشرّات المرّات ـ قضايا غير صحيحة و لا واقعيّة . و علاوة على هذا .. كنت أقبض سهم الامام (عليه السّلام) من أموال



الخمس ، و اتصرّف به ــ بلا اذن شرعيّ .

و ما زلت على هذه السيرة .. حتى كان يوم كنت أنظر فيه الى وجهي في المرآة . فعلق بصري بشيئ كان في صورتي ، جعلني أضطرب من الداخل . انّ شيباً قد وخط شعر لحيتي ، فابيضّ شيئ منه . عندها أدركت أنّ نُذُر الشيخوخة قد لاحت في وجهي . و شعرت بالنفس اللوّامة تخزني و تعنّفني ، و بالضمير يُحاكمني : ترى .. الى متى و أنت تقود هؤلاء الناس بالحلية و الخداع و بلا معرفة و لا علم ؟!

عندها .. ماكان منّي الاّ قعدت على الأرض ، و قد تسلّط عليّ بكاء مرّ و نحيب .. حتى اذا حان وقت المساء .. مضيت الى المسجد ، فصعدت المنبر ، و اعترفت للناس بحقيقة أمري . قلت لهم : انّي كنت أفتيكم في كثير من المسائل بدون علم ، و أنّ جلّ ما عملتموه من اعمال دينيّة أعمال باطلة .. و لهذا فانّي أعتذر اليكم و أطلب العفو منكم .

و ظنّ أهل القرية هؤلاء أني أقول هذا الكلام لأكسر غلواء النفس . و لكنهم اذ رأوني جادّاً في كلامي جدّاً لامجال معه للتواضع .. ابتدروني سِراعاً ، و أخذوا ينهالون عليّ ضرباً و لكماً حتى أخرجوني من القرية .

و عافتني زوجتي .. كما هجرني أبنائي ؛ لأنّي أمسيت مصدر عارٍ لهم ، فاستنكفوا من الانتساب اليّ . عندها يمّمت وجهي نحو طهران ، أقطع المسافة وحدي مشياً على الأقدام .(١)

هائماً كنت مُضْحِراً في البريّة العريضة بلا أنيس . و قد يمرّ بي اليوم و اليومان لا أذوق ماء و لاغذاء ــ و ما معي نقود .. حتى وافيت في نهاية الأمر الى مشارف طهران . كنت قد ضقت ذرعاً لما اشتملّ على من الغمّ و لما أكابده من عسر و بؤس .

---

١ ــ المسافة ما بين مدينة مشهد و مدينة طهران تزيد على (٩٠٠) كيلومتر .



عندها جأرت الى اللّه (تعالى) أستجير .

قلت : ربّى .. امّا أن تأخذنى من هذه الدنيا ، و امّا أن تفرّج عنّى . انّما فعلت هذا فى سبيلك .. فخذ بيدى ، واجعلنى من انصارك ، وآعف عن جرمى و جنايتى !

و اذ أنا كذلك .. و اذا بى أرى سيّداً ذا هيبة يمشى الى جانبى فى البـريّة ، فأدهشنى مرآه فى البداية : ترى .. كيف ظهر الى جوارى فجأة . و لا أكتم أنّ شيئاً من الخوف منه قد خامرنى فى ذلك الوقت ، بيد أنّى اطمأننت اليه لمّا نادانى باسمى فى غاية الرقّة و المؤانسة ، قائلاً لى : لاتحزن ، انّ اللّه يعفو عنك . و قال كلمات أخرى فى هذا المعنى جعلتنى كمن انطلق دفعة واحدة من عِقال كان يكبّله .. و وقر فى قلبى أنّ هذا الرجل قد جاء يعيننى .

ثمّ انّ هذا السيّد قال لى : تذهب صباح غد الى مدرسة (الميرزا محمود الوزير) فى طهران ، و تقول لمتولّى شؤون المدرسة : الغرفة الفلانية التى فرغت اليوم ينبغى أن تحوّلها الىّ أسكن فيها . و لسوف يحوّل اليك الغرفة للسّكنى . و اذهب بعدها الى العالم الفلانىّ (الذى هو أنت يا أستاذى) و قل له يدرّسك ، فلايقدر ألاّ يفعل . و خذ هذه النقود ، و عليك بالدرس . وكلّما ضاق صدرك أذكرنى آتيك و أتكلّم معك .

و فعلت ما أوصانى ، فجئت اليك ، فأذنت لى فى الحال أن أستفيد من درسك ، اذ جعلت لى درساً خاصّاً . و ما كـنتُ ذكـرته لك ـ خـلال ارتبـاطى بك ـ مـن المغيّبات.. فانّما هو الذى علّمنيه لأخبرك به .

قال العالم الطهرانىّ : عندئذ قلت للشيخ حسن : أيمكن أن تستأذن لى لألقاه ؟

فقال على البساطة : نعم ، فأنا أراه فى أكثر الأوقات ، و لابدّ أنّه سيأذن لك !

فى ذلك اليوم ذهب الشيخ حسن .. لكنّه لم يعد . و تصرّمت أيّام ، و لم يحضر الدرس . و بعد أيّام جاءنى و قال : تكلّمتُ مع المولى فى صدد الاستئذان للقائه ..



لكنّه أوصانى أن أقول لك : (متى ماكسرتَ نفسك كما فعل الشيخ حسن و تجاوزتها مثله سالكاً فى طريق الدين .. فاننا نحن نأتى لرؤيتك) . و أقول لك معتذراً انّ الامام وليّ العصر (عليه السّلام) قال لى ألاّ أحضر درسك بعد الآن .

قال العالم الطهرانيّ : بعدئذ ودّعنى الشيخ حسن وانصرف . و كان ذلك آخر عهدى به .



امام الزّمان (عليه السّلام) يغسل الدّم

اسمه الحاج محمّد حسن . من مخلصي شيعة مولى المتّقين الامام أميرالمؤمنين (عليه السّلام) . كان معاصراً للمرحوم آيةاللّه سيّد مهدى بحرالعلوم (طيّب اللّه ثراه) .(١) و كان صاحب مقهى على نهر دجلة فى بغداد ، هى مصدر رزق له و لأسرته .

فى صباح أحد الأيّام .. كان الطقس لطيفاً رائقاً بعد أن نثّت السماء برذاذ من المطر ، حين كان الحاج محمّد حسن فتح توّاً باب المقهى . و اذكان يحضّر الشاى ، رأى ضابطاً ناصبيّاً معادياً لأهل بيت الوحى (صلوات اللّه عليهم) يقبل الى المقهى ، قبل أن يَرِد أحد من الزبائن .

---

١ ــ توفى سيّد مهدى بحرالعلوم (رضوان اللّه تعالى عليه) عام (١٢١٢ هـ) ــ (المترجم) .

و ما ان جلس الضابط الناصبيّ فى المقهى حتى راح يكيل الشتائم القبيحة لأهل بيت العصمة و الطهر (عليهم السّلام) .. و بخاصّة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب (عليه السّلام) و الصّدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) . كان مندفعاً فى فورة من الشتائم و السّباب و كأنّما هو منجرف فى تيّار من الألفاظ النابية البذيئة لايقوى على ايقافه . كان يهمهم بصوت خفيض .. ثمّ يكيل الشتائم للامام (عليه السّلام) .

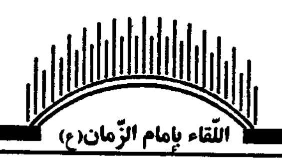
أمّا الحاج محمّد حسن .. فقد فارت فى عروقه دماء الغيرة ، و أخذته حميّة الحقّ المقدّسة ، و لم يعد يبالى ــ ازاء ما يسمع و يرى ــ بعواقب الأمور .

تطلّع فيما حوله .. فلم ير أحداً غير هذا الضابط الناصبيّ الكافر . و فى لحظتها قرّر أن يقتله . و لكن .. كيف ؟! مع الضابط سلاح .. و الحاج محمّد حسن أعزل لاسلاح معه .

و تفطّن فجأة الى أمر عثر فيه على مايريد . فكّر فى سرّه : من الأفضل أن أتظاهر ازاءه بالمودّة ، ثمّ أتناول سلاحه من يده و أقضى بسلاحه عليه .

و مضى فعلاً اليه . قدّم له فنجاناً أو فنجانين من الشاى الساخن الجيّد التحضير ، و تلطّف معه فى القول . ثمّ قال له باحترام ظاهر : يا رئيس .. يبدو أنّ الخنجر الذى فى حزامك من النوع الرائع جدّاً .. بكم اشتريته ؟ و فى أيّ بلد مصنوع ؟

مدّ هذا البليد المغرور يده الى حزامه فأخرج خنجره ، و وضعه فى يد الحاج محمّد حسن قائلاً بزهو : نعم ، انّه خنجر نفيس . لقد اشتريته بثمن كبير ، و نقشت



اسمى عليه . انظر . . انظر اليه !

أمسك الحاج محمّد حسن بالخنجر ، و أخذ ينظر اليه بكلّ هدوء و برود . . متحيّناً الفرصة المواتية اذا ما غفل هذا الضابط الناصبىّ لينفّذ ما عزم عليه . و فى هذه الأثناء حدث أن التفت الضابط الى نهر دجلة . و ما هى الاّ لحظة خاطفة حتى انهال الحاج محمّد حسن بحركة سريعة عليه ، و غرز الخنجر حتى مقبضه فى قلبه و شقّ بطنه . ثمّ ترك المقهى قبل أن يصل أحد . . هارباً نحو مدينة البصرة .(١)

يقول الحاج محمّد حسن :كنت أمشى من بغداد الى البصرة و أنا خائف أرتعد . . حتى وردت البصرة . و حين حلّت أوّل ليلة علىّ فى هذه المدينة . . ماكنت أدرى أية داهية ستنزل بى . ترى : أيمكن لصاحب مقهى أن يقتل ضابطاً عراقيّاً فى مقهاه ، و يطرحه هناك و يأخذ خنجره و يفّر . . ثمّ لا يتابع أو لايقتفى أثره ؟!

ما كان لى الاّ أن أستغيث بامام الزمان (عليه السّلام) . استغثت به و قلت له : يا مولاى ، من أجلكم فعلت ما فعلت . ثمّ انّى قصدت مسجداً هناك أبيت فيه ليلتى تلك .

جلست فى المسجد . حتى اذا مضى وقت من الليل . . دخل رجل أعمى هو خادم المسجد ، فصاح بصوت عال :كلّ من فى المسجد فعليه أن يخرج ، أريد أن أغلق الباب . لم يكن ثمّة أحد غيرى . و لأنّى ما كنت أريد الخروج من المسجد . . فقد لُذتُ بالصّمت . لم يطمئنّ الخادم الىٰ خلوّ المسجد . . فلعلّ أحداً نائماً فيه . من أجل هذا راح يتحسّس أطراف المسجد بعصاه ، و هو يصيح : على النائم أن يقعد . و فى خلال تجواله و هو يتحسّس بالعصا . .كنت أتحاشى عصاه بطريقة لايشعر معها بوقع أقدامى و أنا أتنقّل داخل المسجد . و لمّا آطمأنّ الى خلوّ المكان أغلق باب

---

١ ــ تبعد مدينة البصرة عن بغداد اكثر من أربعمئة كيلومتر ــ (المترجم) .

المسجد من الداخل .

ضوء القمر كان يتسلّل من الشبّاك الى داخل المسجد ، بحيث كنت أبصر الخادم ـ الى حدّ ما ـ و أرى ما يصنع . و بعد أن أغلق الباب من الداخل .. خلع ثوبه ، و مدّ فراشاً صغيراً لدى المحراب ، ثم جلس على ركبتيه قبالة الفراش .. و أخذ ينقر جدار المحراب بعصاه (كأنّ زائراً فى تلك اللحظة يقرع الباب) .. و كان هو الذى يسأل و هو الذى يجيب . قال بعد أن نقر الجدار بالعصا : من ؟

ثمّ قال : مرحباً .. مرحباً .. رسول اللّه جاء ! و نهض من مكانه متخيّلاً أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) قد دخل المسجد و جلس على الفراش .

و بعد لحظات نقر الجدار مرّة أخرى بالعصا .. و قال : من ؟ ثمّ أجاب هو عن السؤال بصوت قوىّ عميق : أبوبكر الصدّيق !

رحبّ به ـ فى وهم الخيال ـ و هو يقول : أبابكر الصدّيق .. تفضّلوا ، تفضّلوا ! دخل أبوبكر ـ فيما يخال هذا الخادم ـ و جلس على الفراش الى جوار رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) . ثمّ أخذ الخادم يبّجله و يتودّد اليه . و على هذا المنوال دخل عمر و عثمان متعاقبين . لكنّه كان يعامل عمر بمزيد من المحبة و التوقير و الاحترام .

بعدها .. نقر الجدار بعصاه نقراً ضعيفاً فِعْلَ من يطرق الباب على وجل و خوف . فسأل الخادم : من ؟ فأجاب هو نفسه بصوت واهن متهالك ضعيف : أنا علىّ بن أبى طالب ! و لكنّ الخادم الأعمى آزدراه ازدراء عجيباً ، قائلاً له : أنا لا ارتضيك خليفة . ثمّ بدأ يتجرّأ بجسارة على الامام أميرالمؤمنين علىّ بن أبى طالب (عليه السّلام) و يُفحش له القول ، و أعلن براءته من الامام (عليه السّلام) و لم يفتح له الباب !

يقول الحاج محمّد حسن : كان خنجر الضابط ما يزال معى . و فكّرت : لابأس أن أقتل هذا الكلب الناصبىّ أيضاً . لقد اعتبرنى أعداء الامام اميرالمؤمنين و فاطمة



الزهراء (سلام الله عليهما) مجرماً.. فما الذى يمنعنى اذن أن أخطو خطوتى الثانية ؟ أنا الغريق فما خوفى من البلل ؟!

نهضت عندها من مكانى واتجهت بخفّة اليه و قضيت بالخنجر عليه. كان قد انسلخ هزيع من تلك الليلة عندما فتحت باب المسجد (الذى كان مغلقاً من داخله) و فررت مُيَتّماً وجهى تلقاء الكوفة.. حتى بلغتها. و هناك قصدت مسجدها الكبير، و اتخذت احدى غرفه مأوى لى.. و أنا دائم التوسّل بالامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه)، و أقول: يا مولاى.. انّما فعلت هذا حبّاً لأميرالمؤمنين و فاطمة الزهراء (عليهما السّلام).. و منذ أيام لم أرَ زوجتى و لا أطفالى.

لم يكن قد مضى على مكوثى فى المسجد غير ثلاثة أيّام.. حينما سمعت باب الغرفة يطرق. فتحت الباب، فرأيت رجلاً يدعونى للحضور عند السيّد بحرالعلوم، قائلاً: السيّد يريدك.

و ذهبت بصحبته اليه. كان السيّد مهدى بحرالعلوم فى مسجد الكوفة، جالساً فى محراب أميرالمؤمنين (عليه السّلام).

بادرنى السيّد بحرالعلوم قائلاً: قال الامام ولىّ العصر (عليه السّلام): نحن قد أزلنا الدم من دكانك. فارجع اليه.. و استمرّ على معيشتك، و لن يتعرّض لك أحد.

قلت للسيّد: على عينى. و قبّلت يده، ثمّ مضيت مباشرة الى بغداد بعد الطمأنينة التى سكنت قلبى بفعل ما قاله لى السيّد بحرالعلوم.

و بلغت بغداد. كان الوقت منتصف النهار. قلت فى نفسى: الأفضل أن أذهب الى المقهى أوّلاً لأرى ما هناك!

و مضيت فى طريقى.. حتى اذا صرت على مقربة من المقهى وجدتها مفتوحة. الزبائن ـ كالعادة ـ جالسون على المقاعد يحتسون الشاى. لكنّ الذى ضاعف

دهشتی أنّی رأیت رجلاً شدید الشّبه بی هو من کان یقدّم الشای الی الزبائن . و من فرط ماکان یشبهنی فکّرت لحظات أن أنظر الی المرآة لأری وجهی بدقّة !

لم یتفطّن أحد من الناس الی حضوری . فتوجّهت الی المقهی علی مهل حتی بلغت الباب . فی لحظتها جاءنی الرجل الشبیه ، و ناولنی « صینیّة » الشای .. و آختفی ! اهتزّ جسدی هزّة غریبة .. لکنّی تماسکت ، و مضیت فی عملی أحمل صینیة الشای أقدّم الی الزبائن . و بقیت فی المقهی حتی اللیل .

ثمّ انّی تذکّرت أنّ زوجتی کانت قد أوصتنی صبیحة ذلک الیوم الذی حدث فیه ما حدث .. أن أشتری مقداراً من السّکّر أحضره الی الدار . فاشتریت فی تلک اللیلة ما نحتاج الیه من السّکّر .. و ذهبت الی الدار .

فتحت زوجتی الباب ، فناولتها السّکّر .

قالت : لماذا اشتریت سکّراً مرّة ثانیة ؟!

قلت : أنت قلت لی قبل أیام أن أشتری سکّراً .

قالت : فی نفس تلک اللیلة اشتریت لنا سکّراً .. فما بالك تنسیٰ ؟!

لم ألاحظ علی وجه زوجتی ما یدلّ علی أنّی کنت غائباً تلك المدة عن الدار . فدخلت کشأنی کلّ لیلة حینما أعود من عملی ، و أدرکتُ أنّ شبیهی فی الشکل و المظهر الذی ناب عنّی فی المقهی .. کان یأتی أیضاً الی الدار !

حتی اذا أزف وقت النوم .. لاحظتُ زوجتی تفرد لی فراشاً فی غرفة أخری !

استفسرت : لم جعلتِ فراشی فی تلك الغرفة ؟!

قالت : أنت نفسك ـ عندما لم تکن تتحدّث معی الاّ قلیلاً ـ قلت لی منذ لیال : ضعی فراشی فی تلك الغرفة ! مالك تنسی ؟!

قلت لها : صحیح . و لکن منذ اللیلة أنام فی غرفتك .



و هنا لابدّ من ذكر بعض الملاحظات :

انّ قتل الناصبيّ و المرتدّ ــ مع أنّهما واجبا القتل ــ لابدّ أن يكون باذن من حاكم الشرع .. خاصّة اذا كان هذا القتل يعرّض حياة المؤمن الى الخطر . فربّما يغدو من يقدم على هذا العمل ، دونما اذن ، موضع مؤاخذة فى الآخرة . أمّا الحاج محمّد حسن فانّ الحالة التى اعترته قبيل الاقدام ، و لرعايته من قبل الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) .. ممّا يفهم منه أنه كان قد فقد السيطرة على نفسه ، و لعلّه كان فى حالة سقط فيها عنه التكليف .

أمّا الشبيه الذى حلّ محلّه فى المقهى و فى الدار .. فمن المحتمل جدّاً أن يكون ملكاً من الملائكة أمره اللّه (جلّ جلاله) لينوب عنه فى أعماله ، لئلاّ يشعر أحد بغيابه فيبحثوا عنه .



الليلة الثالثة و العشرون من شهر رمضان

كان ذلك الملتقى فى الليلة الثالثة و العشرين من شهر رمضان عام (١٤٠٣ هـ) فى دار أحد الأصدقاء .. حينما التقى عدد من عشّاق الامام صاحب الزمان (عليه السّلام)، و أحيوا تلك الليلة الشريفة بالتضرّع و البكاء حتى مطلع الفجر، فنالوا فيوضات عُلْويّة و فيرة.

فى تلكم الليلة ظفر بالشفاء بضعة مرضى من أصحاب الأمراض المستعصية كانوا قد أحضروا الى المجلس. و قد رأيت بعينى هؤلاء و هم يخرجون من المجلس سالمين يرفلون بأثواب العافية و الشفاء: طفلة مصابة بحالة مرضيّة شديدة فى الأمعاء. رجل طال به التهاب الحنجرة حتى غدت متعفّنة.

مريض غيرهما بلغت درجة حرارته احدى و أربعين درجة .

مشلول قعد به الشلل منذ سنوات .

و قد أوردت الآن هذا الكلام لا لأقف عنده ، بل لأقول شيئاً كان لابدّ من التمهيد له برواية وقائع تلكم الليلة على نحو الايجاز .

و انسلخ عام كامل .. فالتقى فى مثل تلك الليلة ، و فى المكان نفسه .. عدد أكبر ؛ لاحياء ليلة القدر المباركة . و هؤلاء كلّهم من المحبّين الواقعيّين للامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) . فى ذلك الملتقى تحدّثت ساعة حول معنى ليلة القدر . و كنت أحكى لهم عمّا يغمر مجلسنا ليلتئذ من عظيم تجلّيات الوجود المقدّس لامام الزمان (صلوات اللّه عليه) ، و أقول لهم أن سوف يفاض على كلّ فرد فى المجلس بمقدار انقطاعه عمّا سوى ولىّ اللّه الأعظم الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) .

من الممكن أن يجد البعض لذّة فى مناجاة الامام (عليه السّلام) ، فيملأه الأنس و الابتهاج .

و الى جانب استشعار لذّة المناجاة هذه .. فربّما يحظى آخرون بأن يشمّوا ، فى المجلس ، العطر المعنوىّ للامام (عليه السّلام) .

و ربما فاز صنف آخر ـ مع اللّذة و العطر المعنوىّ ـ بمشاهدة النور .

و قد يشاهد نمط رابع شبيهاً للامام (عليه السّلام) . و اذا كان



المجلس مهيّئاً من الوجهة المعنوية ، و شاء محبوب الجميع .. فمن الممكن أن يحضر الامـام (عليه السّلام) فـى المـجلس ، فيشاهده بعض من المقرّبين و من أولياء اللّه ، و يستمدّوا من ميمون فيوضاته .

و بعد ساعة مرّت على حديثى .. بلغ المجلس ذروة من الذرى الروحيّة ، بما ماج فيه من بكاء الحاضرين و أنينهم ، و ما انفعلوا به من المناجاة و الضراعات ثمّ بدأت تظهر تجلّيات الامام (صلوات اللّه عليه) . فى بادئ الأمر .. غمرت المجلس لذّة معنوية فى خلال مناجاة الامام و مخاطبته ، فكان كلّ الحاضرين يردّدون ــ بلااختيار ــ الاسم المقدس للامام مئات المرّات .. و كأنّهم يكلّمون الامام و يلهجون باسمه الشريف فى حضوره .

و مهما حاول المتكلّم فى ذلك المجلس ــ و كان جالساً على كرسىّ ــ أن يهدّئ الناس .. فانّه لم يجد الى تهدئتهم من سبيل . ثمّ لمّا أعيته السّبل خاطب الحاضرين بصوت عال : أقسم باللّه عليكم .. كلّ من يرى امام الزمان (عليه السّلام) يبلغه سلامى .

أغلب الحاضرين (٩٠ ٪) وفّقوا للانتشاء بـعطر مسكـر عجيب فاح على حين غفلة فى المكان . و كان العطر من الحيويّة و « الحياة » بحيث شعر طائفة منهم بلذة رائعة و متعة فى أعمق الأعماق .

عدد آخر من حضّار المجلس (٥٠ ٪) قالوا انّهم رأوا نوراً



أبيض دام مدّة دقيقة فى المنزل و الغرف . و قد تكرّر لهم ما رأوا من هذا النور المحيط بالمكان عدّة مرّات . لم يكن نوراً متوهجاً و لاخافتاً و انما كان بَيْنَ بَيْن . و رافق ما رأوا .. هذا العطر الروحيّ الذى امتلأ به المكان .

عدّة من الحاضرين عاينوا الامام (صلوات الله عليه) جالساً الى جوارهم يتلطّف بهم و يقضى لهم حاجاتهم . حتى انّ أحد هؤلاء ظلّ يبكى و ينتحب حتى الصباح ؛ لأنّه لم يطلب من الامام ـ لمّا رآه ـ غفران ذنوبه .

و قال قائل منهم : انّه أحسّ فى تلك الليلة كأنّ ستارة تزاح من أمام عينيه ، فرأى « مشهد ليلة القدر » ، و أدرك عندها لم تُعَدّ ليلة القدر خيراً من ألف شهر . قال :

فى الظلمة تلك .. كنت أشاهد الامام وليّ العصر (أرواحنا فداه) جالساً على أريكة و هو فى غاية العظمة و الجلال . و كانت أفواج الملائكة تهبط حاملة صحائف الخلائق ، و تقدّم الى الامام (عليه السّلام) تقارير عن أعمال السنة الماضية لكافّة الناس . و الامام (عليه السّلام) يوقّع على تقدير كلّ فرد و يصادق عليه .. بما جعل اللّه (تبارك و تعالى) فيه من روح عظيمة مقدسة محيطة علماً بما كان و يكون . و كان (أرواحنا فداه) على درجة من الجلال و العظمة بحيث لاتقوى عين على النظر اليه ، و لايقدر على وصفه لسان .

و فى تلك اللحظة .. تقدّم أحد الملائكة ـ بكل أدب و اجلال ـ و سلّم الامام صحيفتى أنا ! اسمى كان مكتوباً فى أعلى الصحيفة . كنت أعرف ـ بما أسلفت فى أيامى الماضية من أعمال ـ أن صحيفتى سوداء ، و أنّى محكوم بالشقاء مع الأشقياء فيما أستقبل من أيّام . خجلت عندها من أعماقى . ترى : لماذا جاء هذا الملك



بصحيفتى و أنا هنا ؟! لكنّى من جهة أخرى .. كنت أحسّ بأمل يناغينى : سوف أعمل كلّ جهدى ـ قبل أن يوقّع الامام على تقدير صحيفتى ـ لأتوسّل اليه ، طالباً الصفح و العفو ، و متضرّعاً الى اللّه (تعالى) أن يبدّل كلّ سيئاتى حسنات ، و أن يكتب اسمى فى السّعداء .

أوَلسنا نكرّر فى ليالى الاحياء ما ورد فى أعمال ليلة القدر من الدعاء : « اللهمّ ان كان اسمى مكتوباً عندك فى الأشقياء .. فامْحُنى من الأشقياء و اكتبنى فى السّعداء » ؟! عندئذ ارتميت على يدى الامام و رجليه .. أقبّل تارة عباءته ، و تارة أخرى أقبّل يده المباركة .. ملتمساً منه تبديل ما فى صحيفتى .

فقال لى الامام (عليه السّلام) : حسناً .. أفعل . على أن تتوب توبة نصوحاً ، و لاتعصى . السيّئة من كلّ أحد سيّئة ، و منك أسوأ ؛ لأنك عائش باسمنا ، و تعدّ نفسك محبّاً لنا .. ثمّ أنت من قرابتنا و أسرتنا (و كان ناقل الواقعة هذا سيّداً من الهاشميين) .

فقلت .. و الدموع تجرى و الآهات تتصاعد : نفسى لك الفداء .. حبّاً و كرامة . تفضّلٌ منك و منّة . لن أعصى بعد الآن .

ثمّ رأيت لائحة فى يده (عليه السّلام) فيها اسماء الحاضرين فى المجلس و تقدير حاجاتهم .. و قد وقّع عليها و أمضاها . و حين تطلّعت الى لائحة الأسماء لم يكن فى وسعى أن أقرأ فيها غير اسمين ، أحدهما اسمى و قد دوّن رابعاً فى ترتيب الأسماء . و الآخر ـ وكان الأوّل فى الترتيب ـ كان اسم شابّ باطنه كثير الصفاء ، خدوم ، و هو الذى كان كلّ ليلة يلهج ـ خلال الأشعار التى يقرؤها فى المجلس ـ بمدائح أهل البيت (عليهم السّلام) و بذكر مصائبهم و مراثيهم .

و لقد حظى كلّ الذين أدرجت أسماؤهم فى هذه الائحة بقضاء حاجاتهم ، و



كتبوا فى السّعداء . و من الحسن فى الأمر أن لم يغفل اسم أحد من الحاضرين .

أحد العلماء الحاضرين فى المجلس .. كان يستمع الى هـؤلاء الذين كـانوا يحكون ما شاهدوه من تجلّيات الامام (عليه السّلام) .. بتأثر شديد ، ذلك أنّه ـ كما يقول عن نفسه ـ لم يشاهد شيئاً من هذا الذى يسمعه . يقول هذا العالم ، خاطبت سيّدى الامام (عليه السّلام) قائلاً : يا مولاى .. لماذا أحرم من فيض هذه التجلّيات ؟! أمّا الحزن فقد كظمنى كظماً شديداً طول ليلة و نهارها (أى منذ منتصف الليلة الثالثة و العشرين من الشهر المبارك حتى منتصف الليلة الرابعة و العشرين) .. ثمّ انّى حظيت وحدى ـ فجأة ـ فى مجلس الليلة الرابعة و العشرين من شهر رمضان بمجموع تلك التجلّيات التى كانت قد ظهرت البارحة لكثيرين .

هذه كانت اضمامة من ألطاف الوجود المقدّس لامامنا بقيّة اللّه (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) .. التى يفوز بها من يتوجّهون اليه بصدق و اخلاص .



المحاسبة و المراقبة

يقول أحد محبّى الامام ولى العصر (عليه السّلام) لايرتضى ذكر اسمه : التزمت مدة بمراقبة نفسى و محاسبتها ، فكنت أسعى خلال هذه المدة الى ترك المحرّمات و الابتعاد عن المكروهات بما أستطيع ، و أسعى كذلك الى أداء الواجبات فى أوّل وقتها و على الوجه السليم .. و هذا يقال له «المراقبة» . و من جهة أخرى كنت أوقف نفسى ليلياً أمام محكمة الضمير أحاسبها على السلبيّات و الايجابيات من أعمالى على نحو دقيق . فاذا كنت عملت سوء استغفر منه و أتلافى مايمكن تلافيه قبل النوم . و اذا كنت عملت خيراً شكرت اللّه (تعالى) على ما وفّقنى اليه .



كنت أزن أعمالى على وجه الدقّة بميزان المراقبة و المحاسبة هذا ، و نظّمت يوميات حياتى بموجبه . و لكن صدرت منّى فى أحد الأيّام معصية أدركت عندها أنّى ما أزال فى نقص مريع ــ من الوجهة المعنويّة .

و بعبارة أوضح : انّ هذه المعصية ــ مع أنّها صغيرة ــ كانت تعنى لدىّ أمراً خطيراً ؛ لأنها ناشئة من خصلة نفسيّة دنسة . و قد دعانى هذا أن أقصد طبيباً روحيّاً لمعالجة هذا المرض الروحىّ .

فى وقتها كنت مقيماً فى طهران ، و لاأعرف أحداً أقصده فى هذا الشأن . كان مألوف عادتى فى مثل هذه الحالة أن أيمّم وجهى نحو مزار من مزارات أبناء الأئمة (عليهم السّلام) لأستمدّ النجدة و المعونة من روح النبىّ الأكرم و أرواح الأئمة الأطهار و أرواح أبنائهم (عليهم السّلام) .. فألقى عندئذ لديهم ما أبتغى من العلاج الروحىّ .

و تحقيقاً لهذا الغرض ، انطلقت الى مزار السيّد عبدالعظيم الحسنى (عليه السّلام) فى مدينة الرىّ . بكيت كثيراً فى تلك البقعة المباركة .. الى حدّ أنّى رحت أخاطب السيد عبدالعظيم بقولى : مى الآن فصاعداً لن أكون مسؤولاً اذا اقترفت معصية بسبب هذا المرض الروحى ، بعد كلّ هذا التوسّل و البكاء ! فى هذه الأثناء وقع نظرى على سيّد رقّ لحالى .. فدعا لى ، و طلب من اللّه (تعالى) أن يشفينى ممّا بى ، بأن يدلّنى على الطبيب الروحى الذى انتفع به .



فى تلك اللحظة قرّرت ــ أعنى : ألقى فى روعى ــ أن أقصد دار عالم فى طهران ،كنت أعرفه من قبل . و مع أنّ هذا العالم لم يكن متضلّعاً فى القضايا المعنويّة .. الاّ أنّى مضيت الى داره على رجاء أن يمنّ اللّه (عزّوجلّ) علىّ عن طريقه بالشفاء . و من حسن الطالع أنّى وجدته بمفرده ، فجلست لديه بعض الوقت . و خلال اللحظات التى كنت فيها الى جانبه تفطن هذا الرجل الشيخ ــ من ظاهر حالى ــ الى أنى أعانى من داء فتّاك . ألحّ علىّ أن أعلمه بما أنطوى عليه و بما يقلقنى و يؤرّقنى . لكنى ما استطعت مفاتحته ؛ لأنّه غير قادر على ادراك خطورة مرضى الروحىّ .

و حتّى الآن .. لو ذكرت لكم ماكنت أعانيه فى حينها من ذلك المرض ، لربّما ضحكتم قائلين : من أجل موضوع هيّن كهذا كنت تتعذّب الى هذه الدرجة ؟! على أىّ حال .. كان ذلك الداء يرمي أحياناً الى المعصية . و لا أظنكم تقولون انّ المعصية لا أهميّة لها بالقياس الى رجل سالك الى اللّه (تعالى) ، يريد كشف حجب نفسه بترك المعاصى و فعل الواجبات .

و على أىّ حال .. أطرقت برأسى و رحت أبكى بصوت خفيض . فقال لى ذلك العالم الكبير : اسمحْ لى أقرأ لك القرآن ، فلعلّك تستريح . هززت رأس علامة الموافقة . فتح المصحف الشريف .. و بدأ يتلو سورة (الملك) من أوّلها . كنت مطرقاً أبكى . و على حين غرّة وجدت نفسى فى جوّ لاصلة له أبداً بالدنيا و المادة و عالم الأجسام . و ماكان ثمّة الاّ صوت تلاوة سورة (الملك) .. ماكان يصدر من حنجرة ذلك العالم ، بل كنت أحسّ أنّ ذلك الصوت يولّد صدى طنين ينبعث من الجهات الستّ . لقد كان صوتاً جذّاباً أخّاذاً يعبّر عنه خير تعبير ما نخاطب به الامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) بهذا البيت الشعرىّ المعروف :



ما أحلىٰ أنْ يُسْمع منك صوتُ القرآن الآسر الجذّاب

كما كان كلام اللّه يُسْمع من الشجرة (فى الوادى الأيمن)

أجل ، حينما نسمع القرآن من هذا الوجود المقدّس .. فكأنّ اللّه (تبارك و تعالى) هو من يتحدّث الينا : ينطق بدواء دائنا ، و يهبنا « وصفة » العلاج الروحىّ لأمراضنا .

بيد أنّ قراءة السورة ماكادت تتمّ .. حتى وجدتنى مرّة أخرى فى دار ذلك العالم .. الذى سألنى بعدها : أ أقرأ لك أيضاً .. أم اكتفيت ؟ قلت : شكراً ، لقد بلغت المراد و عثرت على دواء الداء .

على أثر هذا التزمت بقراءة سورة (الملك) ـ اذ وجدتها العلاج ـ مدّة أربعين يوماً ، و نفّذت مضمون « الوصفة » . و بعد مدّة وجيزة برئ ـ وللّه الحمد ـ مرضى الروحىّ ، و انزاح حجاب من الحجب التى كانت تحول بينى و بين الامام بقيّةاللّه (عليه السّلام) .

أجل ، إنّ الذين يهمّهم أمر الحقائق و يدركون ان الكمالات المعنوية هى فوق السلامة البدنية .. ليضطربون هكذا و يعانون بسبب داء روحىّ . إنّ غاية ما تؤدى اليه الأمراض الجسدية اذا تُرِك علاجها هو الرحيل عن هذه الحياة الدنيا .. فيفقد المرء فقط هذه المئة سنة علىٰ الأرض اذاكان مقدّراً له أن يعيش مئة سنة - كحدّ أعلىٰ . لكنّ المرء سوف يخسر الحياة الاخروية الخالدة الباقية بكل جمالها و محاسنها ـ اذا فتكت بروحه الأمراض المعنوية .. و سيكون فى موقف المحاسبة و المؤاخذة من اللّه (عزوجلّ) .

إنّ أولياء اللّه (تعالىٰ) ينظرون الىٰ الحياة المعنوية و



الكمالات الروحية ـ بالقياس الىٰ الصحّة البدنيّة ـ نظرتهم الىٰ غير المتناهى فى مقابل المحدود الضيّق الذى لاتزيد قيمته علىٰ الصفر.

أحد محبّى الامام بقيّةاللّه (عليه السّلام) كان قد أضناه حبّه، و استبدّ به الهُيام. و كان ظنّه أنّ كافّة طلبة العلوم الدينية ـ و هو أحدهم ـ خدم للامام (عليه السّلام) لايغفلون لحظة عن ذكره. جاءنى هذه الرجل يوماً و هو يبكى، يلتمس أن أدلّه علىٰ خطة يكون فيها من الابدال المتشرفين بمحضر امام الزمان (روحى له الفداء).

تحدّثت اليه، فى كلام مبسوط، عن تزكية النفس. و ذكرت له ان المرء لا يتأهل للارتباط بالصالحين ـ و خاصة بالامام ولىّ العصر (عليه السّلام) ـ اذا كان ما يزال فى داخله و لو رذيلة واحدة من مثل حبّ الدنيا و حبّ الرئاسة. و أوردت له من الآيات و الروايات ما يناسب حالته و ينفعه لبلوغ مقام الصالحين.

ثم انّ هذا الرجل مضىٰ، و غدا يتصل بى كل اسبوع بالتلفون من مسافة تزيد علىٰ الف و مئتى كيلومتر ـ هى المسافة بين مدينة (كاشان) و مدينة (مشهد).. مستفيداً من الهاتف العمومى، اذ لم يكن فى داره هاتف، فكان يسأل عمّا يحتاج اليه. و فى أحد الأيّام آتّصل بى و أخبرنى أن يده قد أصبحت شلاّء.

سألته: كيف؟

قال: لا أدرى، و لكنى اذ استيقظت صباح اليوم من النوم، وجدت جانباً من يدى قد افتقد الاحساس، و لم يكن بوسعى أن أحرّكها. و راجعت الطبيب، فقال: انها مصابة بالشلل.

أخذت فى تسليته و التسرية عنه. قلت له: تُعافىٰ إنْ شاء اللّه. و انك لتعلم أين ينبغى ان تطلب حاجتك. عليك التوسل بامام الزمان (عليه السّلام) لتشفىٰ. بكىٰ



صاحبی و قال : ان شاء اللّه ، و أرجو أن تدعو لی .

و انسلخ شهر من الزمان ، فاتّصل بی من کاشان .. قائلاً : رأيت البارحة رؤيا عجيبة ، أسأل عن تفسيرها .

قلت : جعلها اللّه خيراً . و لكنْ أخبرنی قبل ان تقصّ رؤياك .. أعوفيت يدك ؟ لكنه انخرط بغتة فی بكاء ، و قال : عوفيت باذن اللّه .

ثمّ قال : البارحة رأيت الامام ولیّ العصر (أرواحنا فداه) قد جاء ، و معه الصّديقة فاطمة الزهراء (سلام اللّه عليها) . فأوصت الصّديقة ولدها (عليها السّلام) بی .. و انصرفتْ . بَيْدَ أنّ الامام بقی و جئتَ أنت . جسّ (عليه السّلام) يدی كما يفعل الطبيب اذا أراد معالجة مريضه ، و قال لك : أعلّمته شيئاً ؟

قلتَ له : أجل ، علّمته ما يكون به من الصالحين . (أی ذكرت له أن يلتزم بالواجبات ، و يتجنب المحرمات ـ وكذا المكروهات ما أمكنه ذلك .كما ذكرت له ما يعينه علیٰ الخلوص فی الروح و الاخلاص فی العمل) .

ابتسم الامام (عليه السّلام) بمسرّة ، و قال : نعم .. سيكون عاجلاً من الأبدال (ای الصالحين) .

و من شدة فرحی بهذه البشارة .. أخذت أقبّل يد الامام (عليه السّلام) و أبكی .. حتیٰ أفقت من النوم . و من فوری خرجت من الدار قاصداً الهاتف العمومیّ لأخبرك . و قد نسيت شلل يدی و ما كان ينتابنی بسببها من قلق ، لمّا بُشّرت بهذه البشریٰ . و صدّقْنی أنی قد ذهلت عن شلل يدی و ألمها ، و ما نبّهنی اليها الآسؤالك عنها آنفاً فی الهاتف . و لولا ذلك لما تفطّنت اليها بهذه السرعة . و ها هی ـ و للّه الحمد ـ سليمة معافاة .. و هذا ما حدابی لحظة سؤالك عنها أنْ أبكی .

بعدئذ جاء صاحبی هذا الیٰ مشهد ، و عاينت يده من

قرب. ثم قال لى: لماذا صَدَق نصف رؤياى (شفاء الشلل) و لم يتحقق النصف الآخر الأهمّ حتىٰ الآن ؟

قلت له : ستكون من الابدال الصالحين باذن اللّه . اصبرْ تُوفَّقْ ــ إنْ شاء اللّه .

ثمّة شاب اسمه (مصطفىٰ ابراهيمى مَجْد) ، كان كتب وصيّته قبل أن يلتحق بالجبهة للمشاركة فى الحرب .. و كلّ همّه أن يفوز ــ بالاستشهاد فى الحرب و بما ينطوى عليه من معتقد صالح ــ بلقاء الامام بقيّة اللّه (روحى و ارواح العالمين لتراب مَقْدَمه الفداء) . و حدث ان حظى بهذا الهدف العظيم قبل ان يمضى الىٰ الجبهة . و جاء فيما كتبه قبل استشهاده :

دعهم يدركوا بعد وفاتى صدق ماكان يقوله أساتذتنا الكبار انه من المحال ألاّ يرىٰ الخادم سيّده . لقد رأيت سيّدى الحبيب . و يؤسفنى أنّى لم أره حتىٰ هذه اللحظة غير مرّة واحدة .

اعلموا أنّ امام زماننا حىّ حاضر ، و هو السَّنَد لكلّ الشيعة ، فلاتغفلوا عن ذكره . انّ البكاء الآن لايدعنى أواصل الكتابة . و ما كنت قد ذكرت هذا اللقاء لأحد ، خشية الوقوع فى الرياء .

إنّ ما أريد قوله هو أنّ قلبى يضطرم ؛ لانى ما فزت حتىٰ هذه اللحظة بلقائه مرّة أخرىٰ .

و ها أنا أمضى الآن الىٰ الجبهة ، لأساهم فى تعجيل الظفر الاسلامىّ ، ممّا يمهّد السبيل لظهور الامام . عسىٰ أن أشهد فى حياتى قيام حكم الامام (عليه السّلام) : «و إنْ حال بينى و بينه الموت ...» فأرجعنى اللهمّ الىٰ الحياة ، خارجاً من قبرى ،



شاهراً سيفى .

أجَل .. إنى ذاهب ، أيّها الإخوة ، الىٰ الظفر . أمّا اذا أفردت الشهادة أجنحتها و حملتنى معها فى عروج .. فما أطيب و ما أجمل !



أهمية الاعتكاف

من المجربات التى تورث الحظوة بلقاء الامام بـقيةاللـه (روحى فداه) : الاعتكاف فى المسجد الجامع لكل مدينة .

و هذا العمل الذى لايستغرق اكثر من ثلاثه أيّام مجرّب للتشرّف خلال الاعتكاف بلقيا الامام (عليه السّلام) .. و خاصة حين يكون هذا الاعتكاف فى ايام الليالى البيض من شهر رجب (و هى اليوم الثالث عشر و الرابع عشر و الخامس عشر) أو فى العشر الاواخر من شهر رمضان المبارك .

و لقد كان كثير من الطلبة فى قم ـ فى زمان المرحوم آيةاللّه العظمى البروجردىّ ـ يقصدون مسجد الامام الحسن العسكرى (عليه السّلام) الذى هو المسجد الجامع فى المدينة ،



فيعتكفون فيه خلال أيام البيض من شهر رجب . حتى انّ الدراسة فى الحوزة كانت تعطل من أجل الاعتكاف . و تشجيعاً للطلبة على هذا العمل كان بعض مراجع التقليد يقصدون مسجد الامام الحسن العسكرى (عليه السّلام) أحياناً لامداد الطلبة مادياً و معنوياً .

فى العام المنصرم اعتكف عدّة من علماء الحوزة العلمية فى قم ـ خلال أيام الليالى البيض من شهر رجب ـ فى موضع من مسجد الامام الحسن العسكرى (عليه السّلام) . و فى اليوم الاول رأى احدهم فى الرؤيا أن السفير الثالث من سفراء الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) الخاصّين فى عصر الغيبة الصغرى (و هو حسين بن روح «رضوان اللّه تعالى عليه») .. حاضر معهم و فى خيمتهم . عندئذ سأل هذا العالم ـ و هو فى الرؤيا ـ السفير الثالث بقوله : أهناك طريق للاتصال بامام الزمان (عليه السّلام) ؟ فاجاب حسين بن روح : نعم ، من هذه الجهة (اشارة الى الطريق المؤدى الى السطح) يمكن الاتصال بالامام ولى العصر (عليه السّلام) .

تم سأله سؤالاً آخر ، فقال : هل تشرّف (فلان) بلقاء الامام (عليه السّلام) ؟ فاجاب ثالث السفراء (رضوان اللّه عليه) : نعم ، البارحة .. التقى فى طهران بالامام (عليه السّلام) .

و هنا لابد من الاشارة الى ان ذلك العالم الذى حظى بمشاهدة الامام صاحب الزمان (صلوات اللّه عليه) يأبى ذكر اسمه و لذلك عبّرنا عن اسمه بكلمة (فلان) .

و لقد حدث ان كان العالم (فلان) فى تلك الليلة ـ و هى الليلة الثالثة عشرة من شهر رجب أى ليلة ميلاد الامام أميرالمؤمنين (عليه السّلام) ـ مع جمع من الاصدقاء فى منزل



صديق لهم بطهران .. و قد كنت أنا احدهم . و فى ذلك اللقاء فاز هذا العالم بزيارة الامام ولىّ العصر (أرواحنا فداه) . و هنا أورد مختصراً لما وقع له .. كما رواه هو :

كان الليل فى أوله حين التقى طائفة من الاشخاص لتناول طعـام العشـاء احتفـاء بـعيد مـولد الامـام أميرالمؤمنين (عليه السّلام) . و قد تشعبت بالحاضرين شجون الحديث من كل لون . و كان يحزّ فى نفسى أن يضيع هذا الوقت النفيس بما يشبه البطالة و قلة الجدوى . و فى سرّى رجوت الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) أن يبدّل مجرى الحديث و يغيّر روحية المجلس ، فنحظى فى هذا المجلس بفوائد معنوية مهمة .

كانت الساعة تمام الثانية عشرة ليلاً حين جاء الى المكان احد الأخلاّء الاعزاء ممن يموجون بمحبة امامنا ولىّ العـصر (أرواحنا فداه) . فتبدّلت بحضوره و مشاركته روحية المجلس .

ابتدأ هذا الاخ الكـريم أوّلاً بـقراءة دعـاء «المشـلول» .. فانقشعت الظلمات التى كـانت راكمتهـا فـى جـو المـجلس الاحاديث التائهة السابقة .. بما كان فى هذا الدعاء من رفـيع المضامين ، و تنوّر المجلس بما فى هذا الدعاء المبارك من نور أسماء اللّه (جلّ جلاله) .. ثم صار الجميع الى التوسل بألطاف ولى اللّه الأعظم الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) . و عند ما أطفئت المصابيح و اخذت الحاضرين حالة من الشوق و التوق .. و هم يبكون بضراعة لاستقبال الحضور المقدس لامام الزمان



(عليه السّلام) .. تشرفتُ برؤية الامام (عليه السّلام) و طلبت منه (صلوات اللّه عليه) ان يتفضل على حضّار المجلس، و يهبهم «عيدية» ليلة عيد المولد تلك. و قد فاز بعيدية رائعة من كان منهم منزهاً عن الشك و الريب و المعاصى، و من كان منقطعاً عن غير اللّه (تعالى) و عن غير امام الزمان (عليه السّلام) .. و قد حكوا هم انفسهم بَعْدُ عن هذا العطاء الذى فازوا به.

و اللاّفت للنظر فى الموضوع أن ذلك العالم الذى رأى فى منامه السفير الثالث حسين بن روح «رضوان اللّه تعالى عليه» .. لم يكن يعرف شيئاً عن هذه الواقعة التى جرت فى طهران. و قد ذكر ما رآه فى رؤياه لبعضهم قبل ان يأتيه خبر تلك الواقعة.

ان الهدف من ايراد هذه المسألة هدف مزدوج، و هو الفات القرّاء الأعزّاء الى قيمة الاعتكاف. و الالفات الى أنّ من يتوجه ـ و لو لحظة واحدة ـ الى ولى اللّه الأعظم الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) مبرّأ من الشبهة و الشك، و مطهّراً من الاثام، و منقطعاً كل الانقطاع .. فانّ الالطاف الالهيّة تنهمر عليه و تغمره.



الغلّ . . و الثأر للنفس

شابّ كنت أعرفه عن قرب . . وكنت أعرف أنّه ـ من فرط صفائه و طهره ـ ممّن لاينبغى أن يكون على قلبه حجاب . بيد أنّه كان يتعذّب من داخله لما يحسّه من وجود غشاوة ظلمانيّة ، أى انّه لم يكن فى وسعه ادراك الحقائق العليا ، و لم يفز بالحصول على المعنويات . . و من أخصّها لقاء محبوبه امام الزمان (عليه السّلام) .

وكان يعنينى أن أعاونه فى ازالة الحجب عن قلبه ، فتوسّلت يوماً بشهيد كربلاء علىّ الأكبر نجل الامام أبى عبداللّه الحسين (عليهما السّلام) ، و طلبت منه المعونة فى رفع حجب هذا الشاب . و أردت بادئ الأمر أن أشخص الداء او الصفة الروحيّة الرديئة التى حبسته فى غشاوة .

فى تلك الليلة رأيت كأنّما هو نائم فى داخل كلّة ، قد خُطّت عليها عبارة بحروف كبيرة شملت الكلّة بتمامها . و هذه العبارة كانت : « الغلّ و الثأر للنفس » . أمّا

هو فلم يكن يرى من وراء كلّته أىّ شيئ من العالم حوله . ناديته باسمه مرّة .. و مرّات ، لكنه لم يخرج . لقد كان يحسب أنّ هذه الكلّة تصونه من الأخطار المحتملة ، لكنّه كان ـ رغم رقة هذا الحجاب ـ محروماً من كلّ مزايا العالم الخارجىّ .

لم يكن هذا الشاب يعلم أنه اذا بقى فى روح الانسان و لو حجاب واحد .. فكأنّ صاحبه يعانى من عشرات الحجب . و لم يكن يعلم أنّ هذا الحجاب (و لو كان غشاوة رقيقة) سيحول بين المرء و بين المعانى الروحيّة ، و سوف يفصله عن الارتباط بالحقائق و يجعله مقيماً فى ظلمات .

و فى صبيحة اليوم التالى رأيت هذا الشابّ ، فحذّرته من صفة الغلّ و التأر للنفس . و لكنه كان يظن ـ فى البدء ـ أن هذه الصفة تمنع وقوع الظلم عليه من الآخرين ؛ فالانسان ـ قال ـ لاينبغى أن يصفح و يعفو كثيراً ؛ لأنّ كثرة الصفح تجرّئ الناس على الظلم .

عندها أخذت أتلو عليه عدداً من آيات القرآن الكريم . و لا أنسى من بينها الآية التاسعة و الستين من سورة الفرقان ؛ اذ يقول اللّه (تبارك و تعالى) : « و عباد الرّحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

ثمّ ذكرت له البيت الذى كان يستشهد به الامام أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب (عليه السّلام) :

و لقد أمرّ على اللئيم يسبّنى   فمضيت ثمّة قلت : لايعنينى !

(أى قلت : انه لايقصدنى بهذا السّباب .. تجاوزاً عنه وصفحا) .

و حكيت له كيف نهى رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) حين دخل مكة يوم الفتح .. ذلك الرجل الذى كان ينادى متوعّداً مشركى مكة : اليوم يوم الملحمة . فقال له رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) : لا ، و لكن قل : اليوم يوم المرحمة .



ثمّ قلت لهذا الشابّ : الثأر للنفس و الانتقام لها هو ، فى الأساس ، من الصفات الحيوانيّة .. فى مقابل صفة العفو و الرحمة اللتين هما من الصفات الانسانيّة ، بل من الصفات الالهيّة . و على هذا فانك اذا اردت ازالة أحد الحجب فيك ــ و الذى أحسبه آخر حجاب وداء روحى عندك ــ فعليك أن تتخلص من صفة الغلّ و الثأر للنفس .. و ان تعامل الناس بالتسامح و الرحمة .

و خلال برنامج دام حوالى ثمانين يوماً تحمّل فيه مشقّات كبيرة .. استطاع أن ينجو من هذه الظلمة الساكنة فى داخله . و لمّا ظفر بازالة هذا الحجاب و هذا الداء الروحىّ .. بلغ ما كان يريد من المعنويات ، و منها ارتباطه الروحىّ بالامام بقيّةاللّه (عليه السّلام) ، و فاز عندها بالمزيد من النيوضات الروحيّة .



خشية اللّه

قرأ أحد طلاب الحوزة العلميّة فى قم كتاب «معراج الروح» .. ثمّ ذكر لى أنّه عمل فى شبيبته ما كنت عملته أنا فى أوان شبيبتى . لكنّه كان يبحث عن رفيق له نظير المرحوم الحاج ملاّ آقاجان ليأخذ بيده . و كان فى ظنّ هذا الطالب أنّ فى امكانى ـ بعد أن تصرّم علىّ خمس و عشرون سنة فى هذا السبيل ـ أن أعينه و أساعده .

ثمّ انّى وافقت فعلاً على اعانته .. لا لأنّى أجد نفسى مؤهّلاً لهذه المهمّة ، بل لأنّى لم أجد مناصاً ـ و لعلّه قد وجب علىّ ـ أن أعينه بأىّ سبيل .. فاتّخذته صديقاً ، و تعاهدنا أن يذكّر أحدنا الآخر بما يرى فيه من النقائص و العيوب . و هذا يعنى أن يدلّنى



على أخطائى ، و أن أدلّه على يعمل من خطأ .

دمنا زماناً على هذا العهد .. حتى بلغت علاقتنا الى مستوى المحبّة الصميميّة التامّة . و جاءنى فى أحد الأيّام .. و قال :

أجد فى نفسى منذ أيّام حالة خوف و قلق ازاء المستقبل المجهول نغصّت علىّ حياتى ، و لا أدرى ماذا أفعل ؟

قلت له : أتراك تحبّ اللّه ؟

فقال : انّ حبّى للّه لم تبق لى معه قدرة على التحمّل و الصبر . غالباً ما أقضى ليلى الى الصباح فى بكاء و فى مناجاة للّه .. حتى دخلنى شيئ من الخوف و الاضطراب ، اذ صرت أخاف أن أعمل ما ينقص من محبة حبيبى ـ الهى العزيز ـ لى . وكلّما زادت معرفتى و محبّتى .. زاد هذا الخوف من الارتباط باللّه (تعالى) .

قلت له : هذا الخوف المنبعث من محبّة اللّه و معرفته انّما هو من صفات أولياء اللّه ، و هو من الكمالات الروحيّة . و عليك أن تقدّر قدر هذا الخوف و لايزعجنّك وجوده .

قال : صحيح أنّى لم أنزعج منه كثيراً . و لكنّ خوفى ليس من هذا وحده ، بل خوفى أن أعيش فى الدنيا فقيراً معدماً أمدّ يدى الى الناس .. أن أمسى مريضاً تعذّبنى الآلام . أخاف ألاّ أكون ممّن ينظر اليهم الامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) نظر لطف .. و أن أكون على المدى فى حجاب . أخشىٰ أن أقع ـ فى عالم البرزخ و القيامة ـ تحت سلطان الغضب الالهىّ .

قلت : اذاكان كذلك .. فانّ هذا الخوف هو من الأمراض الروحيّة التى لابدّ أن تعالج .

و وفقاً لعهدنا السابق .. كان علىّ أن أفعل ما يمكن لتصحيح هذا النقص

الروحيّ . أى أن أعينه ليكون فى حالة بين الخوف و الرجاء . و هى ما ينبغى أن يكون عليه المؤمن ، و أن ينجو من هذا الرعب الطاغى المستبدّ .

و فى منتصف احدى الليالى توسّلت بالامام بقيّةاللّه (روحى و أرواح العالمين له الفداء) أن يجعل فى كلامى مع هذا الصديق أثراً يفرّج كربته .

و فى الصباح .. جاءنى صاحبى ، فرأيت التأثر و الأذى فى سيمائه ، ممّا يشى بأنّه قضى ليلته مسهّداً ـ من كربته ـ حتى الصباح .

قلت له : لم تخاف المستقبل ؟! أليس اللّه (تعالى) يقول : « و من يتوكّل على اللّه فهو حسبه » ؟ فلم اذن لاتتّخذ الهك الحبيب الذى له القدرة المطلقة و السلطان الشامل .. وكيلاً لك فيما ينتابك من معضلات ؟ أيجوز ألاّ يفى (سبحانه و تعالى) بما وعد .. فلايكون الكافى لك فى شدّتك ؟

أترى غيره (جلّ جلاله) وكيلاً أقدر منه و أعظم .. هو الذى بيده مقاليد الأمور ؟

أريد أن أسألك : اذاكان رئيس جمهوريّة مثلاً يقول لك كلّ يوم : (اجعلنى وكيلاً لك فى أعمالك أنجزها لك على خير وجه) و أنت تعلم أنّه صادق فيما يقول .. فهل يبقى فى نفسك خوف من المستقبل ، و ذعر من أن لا تُنْجَز أعمالك على نحو صحيح ؟! لابدّ أن الخوف ـ و الحالة هذه ـ سيزايلك .. مع أن رئيس الجمهوريّة هذا ربّما يخطئ فى أداء أعمالك ، فلا يفى لك بكلّ ما وعد .

أمّا فيما يتّصل باللّه (عزّوجلّ) .. فانّ احتمال الخطأ فى حقّه (تعالى) و القول بمحدوديّة قدرته .. يعنى صريح الكفر . و مادام ربّنا (سبحانه و تعالى) منزّهاً عن الوهم و مبرّء من الحدود و القيود بأىّ تصوّر من التصوّرات .. فلماذا ـ اذن ـ تظلّ فى قلق على مستقبلك ، و تقع فريسة بين أنياب الخوف ؟!

عندها قال لى : لقد تركت كلماتك فى داخلى أثراً عجيباً . و لكنى أخاف هذه



المرّة أن يوسوس اليّ الشيطان ، فأضلّ عن حالة الطمأنينة هذه . فهل يمكن أن تعلّمني الآن عملاً أؤدّيه اذا حدث لي مثل هذا .. فأكون في منجى من وساوس الشيطان ؟

قلت : كلّما وجدت هذه الوسوسة .. فتوسّل أولاً بالامام صاحب الأمر (عليه السّلام) ، و استنجد به ليدفع عنك الوسوسة . ثمّ عليك أن تفكّر بما سردته عليك من موضوعات مستمدّة من القرآن و العقل ؛ فانّ التفكّر يعدل عبادة سبعين سنة . و ما لم تصل الى حالة الطمأنينة .. فعليك أن تنفض عنك حديث النفس ، و حاول ألاّ تترك وسوسة الشيطان في نفسك لحظة واحدة . و معنى هذا أنّك اذاكنت ماشياً في الطريق لأداء عمل لك عاجل ، و شعرت بغتة بهذه الوسوسة في داخلك .. فعليك أن تعرض فوراً عن عملك هذا الذي خرجت اليه ـ كائناً ما يكون ـ و أن تعمل بما وصفته لك من التوسل بالامام (عليه السّلام) للخلاص من هذه الحالة . و الأ .. فمن الممكن ـ لو دامت الحالة في داخلك لحظات أخرى ـ أن توقعك . و لن تستطيع عندها أن تدفعها ـ و لو بجهد جهيد .

و لقد تمكّن بعدئذ هذا الصديق العزيز ـ و للّه (تعالى) المنّة ـ أن يسعى سعياً في غاية الجدّ للخلاص من الوساوس . و قال هو عن نفسه : كان خيراً من النجاة من الوسوسة .. هو ما ظفرت به من حالة التوسّل بالامام بقيّةاللّه (روحي فداه) . فالى جوار ما حظيت به من التجلّيات المقدسة في حالات التوسّل ، فزت بلذة المناجاة التي غدت ملكة لديّ .. و صرت أجد الألطاف المقدّسة للامام على الدوام .



مقام الخلوص

لطالما سمعت من أولياء اللّه (تعالى) أنّ الانسان اذا بلغ مقام الخلوص ، و غدا فى عداد الأولياء .. فانّ الذات الالهيّة المقدّسة تكشف لقلبه عن مغيّبات المستقبل .

عندما كنت و عدّة من الأصدقاء فى رفقة المرحوم الحاج ملاّ آقاجان ، خلال سفرنا الى العتبات المقدّسة فى العراق(١) .. كان مألوفاً من المرحوم أن يخبرنا ـ كلّما رجعنا من زيارة الحرم الشريف عن الحاجات التى طلبناها من اللّه (تعالى) هناك ، و كان يخبرنا كذلك متى تتحقق هذه الحاجات .. و كأن يقول مثلاً : ليس من مصلحتك أن تتحقق لك الحاجة الفلانية التى طلبتها ،

---

١ ـ تجد تفصيل ذلك فى كتاب (معراج الروح) .



لأسباب معيّنة . ثم يذكر تلكم الأسباب .

و أعجب من هذا أنّ كلّ ما يقوله يتحقق فى الواقع (و كان لايتحدّث بشيىء من هذا الى من لايتحمّل ما يقول بسبب قلة لياقته و استعداده) .

و حدث أنى سألته يوماً :كيف تطّلعون على هذه الحقائق ؟

فأجابنى على انفراد :

من يكن خادماً لامام الزمان (عليه السّلام) و يعدّ نفسه تراباً لنعلى الامام .. تكن كرامة هذا الانسان من كرامة الامام (عليه السّلام) . و لابدّ أنّ الامام (عليه السّلام) و الحالة هذه سوف يصونه من الغلط و الاشتباه ، و سوف يريه الحقائق .

و بعد هذه الواقعة اتّضح لى باستقراء الآيات القرآنيّة و أحاديث أهل بيت العصمة (عليهم السّلام) أنّ من يبلغ مقام الخلوص فانّ كلّ توجهه سوف يكون للّه (تبارك و تعالى) و لامام الزمان (عليه السّلام) . و الذى لاريب فيه أنّ لدى الامام (عليه السّلام) علوم الأوّلين و الآخرين ، و هو خليفة رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. كما ورد فى دعاء الندبة : « و أودعته علم ماكان و ما يكون الى آنقضاء خلقك » . و على هذا .. فالذين لهم ارتباط بالامام (عليه السّلام) و قد بلغوا مقام الخلوص ، سوف يرشح عليهم من علوم امام الزمان (عليه السّلام) ، فيطّلعون على خبايا المستقبل بقدر ما لهم من استعداد .

جاء فى كتاب بحارالأنوار (ج ٦٩ ص ٢٧٠) نقلاً عن كتاب (رجال الكشىّ) أنّ قوماً جاءوا الى جابر الجعفىّ ، فسألوه أن يعينهم فى بناء مسجدهم . فقال لهم جابر : ماكنت بالذى أُعين فى بناء شيىء يقع منه رجل مؤمن .. فيموت ! فخرجوا من عنده و هم يبخّلونه و يكذّبونه . فلما كان من الغد أتمّوا الدراهم ، و وضعوا أيديهم فى

البناء . فلما كان عند العصر زلّت قدم البنّاء ، فوقع .. فمات .

لقد كان جابر من الذين ارتبطوا مخلصين بامام زمانهم جعفر بن محمّد الصادق (عليه السّلام) ، فتربّى على يدى امامه ، و استنار بأنواره المقدّسة .

و بالقياس الينا نحن .. فاننا اذا استطعنا الارتباط بالامام الحجّة ابن الحسن (عليه السّلام) ارتباطاً روحيّاً ، و التزمنا التزاماً كاملاً بتعليماته حتى نصل الى مقام الخلوص (كما فى حالة جابر الجعفىّ .. أو الحاج ملاّ آقاجان) ، فاننا سنكون قادرين على الاستفادة من رشحات علوم الامام (عليه السّلام) .

أحد طلبة العلوم الدينيّة كان يدرس بنيّة خالصة ، لكنّه لم يتفطّن الى ما كان قد طوى من مراحل .. قال لى يوماً : فى اللحظة التى عزمت فيها على الدراسة .. ذهبت أولاً الى الدار ، و انتبذت زاوية من الغرفة أفكّر : أمن أجل اللّه و امام الزمان (عليه السّلام) أريد أن أدخل فى هذا الأمر أم بدافع هوى فى النفس ؟ و لمّا بحثت فى داخل نفسى خلال هذه المقدّمة التى سأقولها ما وجدت ، و للّه الفضل و المنّة ، غير اللّه (جلّ جلاله) .

و هذه المقدّمة هى : أمجنون أنا حتى أسلخ سنوات من عمرى طويلة ـ استجابة لهوى فى النفس فى عمل غير مرغوب فيه لدى الناس .. أعانى فيه من شظف العيش و أكابد الفقر و الفاقة ؟! و لكنّ لأنّ المرجع الدينىّ يرى هذه الدراسة من وظيفتى ، و لأنى كنت قد قرأت فيما مضى شيئاً من الدروس .. فمن الممكن اذن أن أنوى فى دراستى « قصد القربة » و لسان حالى يقول : الهى و ربّى .. أمرت بالتفقّه فى الدين ، و ها أنذا مطيع لما أمرت .

و بعد تحقّق هذه النيّة و ما يزال الطالب يتحدّث ذهبت الى الحمّام ، فاغتسلت و تبت الى اللّه (تعالى) من سالف ذنوبى .. ليس من أجل ما أُعِدّ للعالم و للمتعلّم من



عظيم الثواب ، و ليس من أجل ما فى هذه الدراسة نفسها من أهميّة .. انّما من أجل رضوان اللّه و حسب . وكنت أعاود تذكّر هذا المعنى بينى و بين نفسى .

كان ذكرى الدائم : « يا صاحب الزمان .. روحى لك الفداء » . و ماكنت طول أيّام الدراسة لآنس الاّ به (عليه السّلام) ، و ماكنت لأفكّر بشيىء سواه . حالتى الروحيّة كانت حسنة جدّاً ، وكان يتحقّق لى كلّ ماكنت أبتغيه . فى أحد الأيّام ضاعت منّى سلعة ، و وقع فى ظنّى أنّى كنت قد وضعتها فى مكان ما يبعد عدّة كيلومترات . و لكنّى ما ان ندبت : « يا صاحب الزمان » .. حتى رأيت تلك السلعة المفقودة قد وقعت الى جوارى .

فى مرّة من المرّات كنت فى أرض صحراويّة قائظة ، فطلبت من اللّه (تعالى) مقداراً من الفاكهة . و فى هذا الطقس الحارّ رأيت رجلاً شيخاً يجيئ و يضع أمامى سلّة من العنب .

كنت فى ارتباطى بامام الزمان (صلوات اللّه عليه) أعيش فى أنس و بهجة ، فلم أشعر يوماً بالنأى عنه و البعاد . كنت أتحدّث اليه باستمرار ، و أطلب منه العون و الامداد .

لقد كنت خلال هذه المدة كلّها .. فى أفياء حمى الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) . حتّى اذا أكملت دراستى ، و مارست عملى بين الناس ، و صرت اماماً لصلاة الجماعة .. افتقدت تلك الحالات الروحيّة . و ها أنذا الآن لاأدرى ما عسانى أصنع ، و ما السبيل الى عودة تلك الحالات المفقودة !

ثمّ .. كيف كان يحدث أن يتحقق لى كل ما أريد ؟ أكان ذلك بسبب قوّة ارادتى ، أم أنه كان يجرى بعناية من أهل بيت العصمة و الطهارة (عليهم السّلام) ؟

و أجبته .. قائلاً : ينبغى ألاّ يكون المرء نظير أولئك الذين ذكرهم اللّه (عزوجلّ) فى القرآن الكريم بقوله : « فاذا ركبوا فى الفلك دعوا اللّه مخلصين له الدّين ، فلمّا



نجّاهم الى البرّ اذا هم يشركون ».(١) فى حالتك الأولى كان الفقر وضيق ذات يدك و انقطاعك الى اللّه .. كلّ أولئك كان يقودك الى المعنويّات . و لكنّ خلوصك ينبغى ألاّ يعتمد على الضغوط التى لابدّ و أن تذهب يوماً ما . انّما عليك أن تعمل فى سائر الأوقات ماكنت تعمله فى أيام الدراسة . أى أن تتفكّر فى بدء كلّ عمل تريد أن تقدم عليه : أتقوم به للّه (تعالى) خالصاً مبرّء من أقلّ شائبة ؟ و الاّ فما عليك الاّ أن تدع هذا العمل كائنة ماكانت قيمته . و ماكنت تظفر به فى تلكم المدّة من حالات معنويّة و من كرامات .. فانّما هو من أثر ذلك الخلوص الذى تمسّكت به فى بادئ أمرك .

وآعلم أنّ الانسان عندما يجاهد من أجل الحصول على الخلوص فانّه يغدو من الخواصّ و من أولياء اللّه (تبارك و تعالى) و من المرتبطين بالامام ولىّ العصر (عليه السّلام)، و لسوف يصدر عنه من هذه الكرامات كثير .

الفضيل بن يسار كان من أصحاب الامام الصادق (عليه السّلام) . و عند وفاته نقل الى المغتسل لتغسيله . يقول ربعىّ بن عبداللّه : حدّثنى غاسل الفضيل ، قال : انّى لأغسل الفضيل بن يسار ، و انّ يده لتسبقنى الى عورته (يغطّيها) .

قال ربعى : فخبّرت بذلك الامام أبا عبداللّه الصادق (عليه السّلام) ، فقال : « رحم اللّه الفضيل بن يسار . و هو منّا أهل البيت » .

و هنا نلاحظ أنّ الامام الصادق (عليه السّلام) قد نسب كرامة الفضيل بن يسار العجيبة هذه الى اتّصاله الوثيق بأهل بيت النبىّ (عليهم السّلام) ، حتى كان من خواصّ أصحاب امام زمانه .

❊ ❊ ❊

ثمّة شابّ كان قد توجّه الى جبهة القتال بمثل هذا الخلوص .. قال : غالباً ما

---

١ ــ سورة العنكبوت : ٦٥ .



كنت أنفرد فى ناحية من خندق الحرب ، و أتوسّل الى اللّه (تعالى) بأهل البيت (عليهم السّلام) . و اذ أنّى كنت أدمن قراءة «دعاء التوسّل» الذى أحفظه عن ظهر قلب فأتعلّق خلاله بحجزة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السّلام) .. فانّى ما كنت أخاف أحداً و لا أخشى أىّ شيىء .

فى أحد الأيّام كانت نوبتى فى الحراسة على رأس جبل فى جبهة (گيلان غرب) .. فباغتنى وجود أفعى كبيرة (كوبرى) تتّجه صوبى . وضعى فى موقع الحراسة لم يكن يسمع لى بالتحرّك من مكانى . فاذا ما صدرت منّى حركة فانّها لابدّ أن تلفت نظر العدوّ الذى سيجيب باطلاق النار علينا ، ممّا قد يستجرّ قتل افراد عديدين . و لهذا آثرت ألاّ أتزحزح عن مكانى حتى لو لدغتنى الأفعى ؛ حماية لاخوتى المقاتلين من القتل . لزمت موضعى .. و الأفعى ماتزال تسعى الىّ ، حتى استقرّت خلفى . و شعرت أنّها أخذت تمرّر لسانها على رقبتى . و لكنّها بعد لحظات و لم تصدر منّى أيّة حركة قد ولّت هاربة بسرعة عجيبة .

أضاف محدّثى الشابّ هذا : انّها لمرّات عديدة تلك التى نجوت فيها من أمثال تلك المخاطر ، بفضل التوسل بامام الزمان (عليه السّلام) . لكنّ محدّثى لم يذكر تفصيل هذا الذى أجمله . فقلت له : انّ الامام الصادق (عليه السّلام) يقول : «انّ المؤمن اذا كان مخلصاً أخاف اللّه منه كلّ شيىء ، حتّى هو امّ الأرض و سباعها ، و طير السماء ، و حيتان البحر» .

و قد ذكر العالم الجليل السيّد علىّ بن طاووس فى كتابه (الأمان) أنّ بعض خواصّ الامام أميرالمؤمنين علىّ (عليه السّلام) كان قد سجد ، فطوّقت أفعى عنقه ، فلم يتغيّر الرجل عن حال سجوده و مراقبة معبوده .. حتى انفصلت الأفعى عن رقبته بغير حيلة منه ، بل بفضل اللّه (جلّ جلاله) و رحمته .

و روى السيّد ابن طاووس أيضاً عن عليّ الزاهد بن الحسن بن الحسن بن الحسن السّبط (عليهم السّلام) أنّه كان قائماً فى الصلاة ، فانحدرت أفعى من رأس جبل و صعدت على ثيابه و دخلت من زيقه و خرجت من تحت ثيابه ، فلم يتغيّر عن حال صلاته و مراقبته لمالك حياته .

لقاء الحاج محمّد على الفشندىّ

التقيت ، فى يوم الجمعة الثالث عشر من ذى القعدة عام (١٤٠٤ هـ) و أنا خارج من الحرم الطاهر للسيّدة زينب (سلام اللّه عليها) فى الشام بحجّة الاسلام القاضى الزاهدىّ الگلپايگانى . فروى لى الواقعة الآتية التى تحمل جوانب تربويّة للسالكين فى طريق الكمالات الروحيّة .. فقال :

فى طهران سمعت الحاج محمّد على الفشندىّ و هو من صلحاء طهران يقول :

منذ باكورة شبابى كان دأبى اجتناب المعاصى بقدر الامكان ، و أن أواظب على الذهاب الى الحجّ .. حتّى أفوز بلقيا مولاى الامام بقيّة اللّه (روحى فداه) . و من أجل هذا قصدت مكّة المكرّمة أعواماً عديدة ، يحدونى أمل اللقاء .

فى احدى هاته الأعوام و قد أخذت على عاتقى رعاية شؤون جمع من الحجّاج انطلقت فى السابع من شهر ذى الحجّة الى صحراء عرفات ، و معى ما نحتاج اليه من لوازم و أمتعة ؛ لأتمكّن قبل ذهاب الحجيج الى عرفات أن أتخيّر لصحبى موضعاً حسناً .

كان الوقت مقارباً لعصر اليوم السابع لمّا ألقيت رحلى ، و آتّخذت مكاناً لنا فى خيمة من الخيام التى كانت معدّة لنزول الحجيج (و قد تبيّن لى فى أثناء ذلك أنّ أحداً لم يصل قبلى الى عرفات) . عندها أتانى أحد أفراد الشرطة المكلّفين بحراسة الخيام ، و قال لى : لماذا جئت الليلة بكلّ هذه الأمتعة ؟! ألا تعلم أنّ من الممكن أن ينفذ اليك لصوص فى هذه البريّة و يسرقوا ما معك ؟! على أىّ حال .. فاذ قد جئت فانّ عليك أن تظلّ يقظان حتى الصباح ، لتحافظ على أموالك بنفسك .

قلت : لا مانع .. أظلّ يقظان ، و أحافظ على أموالى بنفسى .

تلك الليلة قضيتها بالعبادة و مناجاة اللّه .. حتى مطلع الفجر . لكنّ الذى حدث فى منتصف تلك الليلة أنّى رأيت سيّداً جليلاً قد تعمّم بشال أخضر .. و هو يدخل الخيمة ، فنادانى باسمى قائلاً : حاج محمّد على .. سلام عليكم .

رددت تحيّته ، و نهضت من مكانى .. فدخل هو فى داخل الخيمة . و بعد لحظات لحق به عدد من الشبّان الذين قد طرّ شاربهم و نبتت لحاهم حديثاً .. وكأنّهم خدم له . فى البداية أحسست بشيىء من الخوف . و لكنى وجدت محبّة هذا السيّد فى قلبى بعد أن تحدّثت معه ببعض العبارات . وقف الشبّان خارج الخيمة ، و دخل السيّد وحده .

التفت السيّد الىّ و قال : حاج محمّد على .. هنيئاً لك ، هنيئاً لك !

قلت : و لم ؟



قال : لأنك بتّ ليلة فى صحراء عرفات .. حيث بات جدّى الحسين (عليه السّلام).

قلت : ما الذى ينبغى أن أصنع هذه الليلة ؟

قال : نصلّى ركعتين . تقرأ فيهما بعد (الحمد) سورة (قل هو اللّه أحد) احدى عشرة مرّة .

بعدئذ .. قمت و أدّيت هذه الصلاة معه . و عقب الصلاة دعا السيّد بدعاء لم أكن قد سمعت مثله فى معانيه .كان السيّد على روحيّة عالية .. و الدموع تجرى من عينيه . و حاولت ، من جانبى ، أن أحفظ نصّ الدعاء .. لكنّ السيّد قال لى : هذا الدعاء خاصّ بالامام المعصوم ، و لسوف تنساه .

ثمّ انّى قلت له : أعرض عليك اعتقادى فى « التوحيد » لترى هل هو حسن .

قال : قل .

عندها شرعت أذكر الاستدلال على وجود اللّه (تعالى) بآيات الأنفس و آيات الآفاق .(١) و قلت : بهذه الأدلّة أؤمن بوجود اللّه .

فقال لى : هذا القدر من معرفة اللّه يكفيك .

ثمّ عرضت عليه اعتقادى بمسألة « الولاية » ، فقال : اعتقاد حسن .

بعدها سألته : فى رأيك .. أين يكون امام الزمان (عليه السّلام) الآن ؟

قال : امام الزمان فى الخيمة الآن .

سألته : يقولون انّ الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) يحضر عرفات .. ففى أىّ موضع من عرفات يحضر ؟

قال : فى حوالى جبل الرحمة .

---

١ ــ تعبير « آيات الأنفس و الآفاق » ، و كذا تعبير « الآيات الأنفسيّة و الآفاقيّة » مشتقّ من قوله (تعالى) : « سنريهم آياتنا فى الآفاق و فى أنفسهم . . . » (المترجم) .

قلت : هل يراه من يذهب الى هناك ؟

قال : نعم ، يراه و لايعرفه .

قلت : هل يأتى الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) ليلة غد ليلة عرفة الى خيام الحجيج و يتفضّل عليهم بعنايته ؟

فقال : يأتى الى خيمتكم ؛ لأنكم ستتوسّلون ليلة غد بعمّى أبى الفضل .

و عند هذه النقطة من الحوار ، قال لى : حاج محمّد على .. أمعك شاى ؟ (فى تلك اللحظة تذكّرت فجأة أنى كنت قد أحضرت كلّ شيىء ما عدا الشاى) .

قلت له : كلاّ لم أحضر شاياً . و كم كان حسناً أن ذكّرتنى . غداً أذهب و آتى بالشاى للحجّاج .

فقال لى : الآن .. معى شاى .

ثمّ انه خرج من الخيمة ، و ما لبث أن عاد ، و ناولنى مقداراً كأنّه شاى فى الظاهر . و لمّا أعددت الشاى و شربت منه .. وجدته معطّراً حلواً الى حدّ أن بدا لى أنه ليس من شاى الدنيا .

بعدها سألنى : أمعك طعام آكله ؟

قلت : أجل . يوجد خبز وجبن .

فقال : أنا لاآكل الجبن .

قلت : يوجد لبن .

قال : هاته .

أتيته بشيىء من الخبز و اللبن ، فتناول منه .

ثمّ قال لى : حاج محمّد على .. أعطيك مئة ريال لتعتمر عمرة عن أبى .

قلت : على عينى . ما آسم أبيك ؟

قال : اسم أبى سيّد حسن .

سألته : و ما آسمك ؟

فقال : سيّد مهدى . (و تناولت منه النقود) .

عندها نهض هذا السيّد ليذهب ، فقمت اليه أحتضنه معانقاً . و لمّا أردت تقبيل طلعته .. رأيت خالاً أسود رائع الجمال على خدّه الأيمن . وضعت شفتى على الخال و قبّلت و جنته .

و بعد لحظات من انصرافه .. رحت أنظر هنا و هناك فى صحراء عرفات ، فلم أر من أحد . عندها تفطّنت الى أنّه الامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) ، خاصّة و أنّه :

يعرف اسمي !

يتكلّم الفارسيّة !

اسمه « مهدى » !

ابن الامام « الحسن » العسكريّ !

عندئذ ، قعدت أبكى و أنوح .. حتّى ظنّ الشرطة أنّ لصوصاً قد أغاروا على أمتعتى و أنا نائم ، فجاءوا اليّ . قلت لهم : هذا ليل .. و أنا مشغول بالمناجاة و البكاء .

فى اليوم التالى .. وصل حجيج الحملة الى عرفات ، فقصصت ما جرى على العالم المرشد فى الحملة .. الذى أخبر الحجّاج بالخبر ، فضجّوا بالبكاء !

و فى ليلة عرفة صلّينا صلاة المغرب و صلاة العشاء فى أول الوقت . ثمّ بدأ المرشد ، من تلقاء نفسه ، يقرأ مجلس عزاء أبى‌الفضل (عليه السّلام) و لم أكن قد أخبرته بوعد الامام (عليه السّلام) اذ قال : انى سأحضر ليلة غد فى خيمتكم لأنكم ستتوسّلون بعمّى أبى‌الفضل (عليه السّلام) .

كان المجلس حارّاً مؤثّراً جعل الحاضرين فى حالة طيبة من الروحيّة و من



الاقبال . بيد أنّى اذ كنت فيهم كنت أترقّب بين لحظة و أخرى ، الحضور المقدّس للامام بقيّةاللّه (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) .

و أوشك مجلس العزاء أن يبلغ نهايته .. و ما من خبر . فضاق صدرى ، و قمت من المجلس الى خارج الخيمة . و هناك فاجأنى أن أرى الامام ولىّ العصر (روحى فداه) واقفاً يستمع الى قراءة العزاء و يبكى . أردت أن أصيح مخبراً صحبى أنّ الامام هنا ، فأشار (سلام اللّه عليه) بيده أن : لاتقل شيئاً ! و تصرّف فى لسانى حتى سُلِبْتُ القدرة على النطق . كان الامام بقيّة اللّه (روحى فداه) واقفاً خارج الخيمة فى جانب ، و أنا فى جانب آخر .. وكلّ منّا يبكى على أبى‌الفضل (عليه السّلام) ، و لم أكن أقوى أن أخطو خطوة واحدة نحو الامام ولىّ العضر (عليه السّلام) . و لمّا اكتمل مجلس العزاء .. انصرف الامام .

أجل ، انّ خير موضوع يمكن أن يكون موضع توجه الامام (عليه السّلام) فيما يبدو من هذه الواقعة هو التوسّل بأبى‌الفضل العباس (عليه السّلام) ، و ذكر مصابه . و هذا يعنى أنّ من الضرورىّ للسالكين الى اللّه ، و لمن يبغون الارتباط بالامام ولىّ العصر (عليه السّلام) .. أن يتخذوا من هذا الموضوع ـ البلسم القيّم وسيلة مهمّة تعينهم فى هذا السبيل .



لا أؤذي أحداً

قال سيّد من أهل العلم : عزمت بيني و بين نفسي ألاّ أؤذي أحداً في مدة معيّنة ، و أن أسعى سعيي لادخال السرور على قلوب ما لايقلّ عن خمسة أشخاص كلّ يوم . و اظبت على هذا في مرحلة واحدة متّصلة دامت أربعين يوماً .

و منذ أوّل هذه الأيّام الى أربعينها .. كنت أجد في داخلي ، كلّ يوم ، خفّة و نشاطاً لا عهد لي بهما . حتى اذا حلّ اليوم الأربعون .. سمعت بأذن قلبي هاتفاً يناديني قائلاً : سررت مئتي انسان في هذه الأربعين و لم تجرح قلب أحد .. فخفّت عنك أثقال الذنوب و غُفِر لك . و لتكن مهيّأ جزاء عملك القيّم المهمّ للقاء الامام وليّ العصر (عليه السّلام) ؛ لأنّ الامام هو أيضاً لايودّ أن يؤذيك ، بل انّه (عليه السّلام) يحبّ أن يدخل السرور على قلبك .

ثمّ انّي سألت هذا السيّد : و ماذا حدث بعد هذا ؟ أحظيت بلقاء الامام

(عليه السّلام) ؟ لكنّه لم يقل شيئاً . وعاودت سؤاله و الالحاح عليه .. فاكتفى بأن قال : أيجوز أن يَعِدوا وعداً حسناً مكافأة على عمل مقبول ثم لايفوا بما وعدوا ؟! لكنه لم يزد على هذا القول ، و لم يذكر مفصّل تشرّفه بلقاء الامام (عليه السّلام) رغم ماكان منّى من التماس و رجاء .

***

ثمّة رجل من أهل الولاء و الذوق .. كان يغتسل غسل زيارة الامام وليّ العصر (عليه السّلام) كلّما دخل الحمّام للاستحمام . يفعل ذلك استناداً الى استحباب الغسل لزيارة الامام الحيّ أيضاً . يقول هذا الرجل :

أنا فى ترقّب دائم للفوز بزيارة الامام فى أىّ مكان .. فما لى اذن لا أغتسل غسل زيارة الامام مادمت قادراً عليه ، فأكون على استعداد دائم للقائه (عليه السّلام) ؟

سنوات .. و هو يهيّئ نفسه ، من خلال هذا العمل ، للقيا امام الزمان (عليه السّلام) . حتى كان يوم كما يذكر هو تهيّأ له فيه ماء مباح كلّ الاباحة لا احتمال لشيىء من الغصب فيه . فاغتسل بنيّة الغسل عن كل ما يحتمل أن يكون فى ذمّته من أغسال الجنابة السابقة ، أو الأغسال التى ربّما كان قد اغتسلها فيما مضى بماء غير مباح . و نوى فى هذا الغسل بالضّميمة غسل زيارة الامام بقيّةالله (روحى فداه) . ثمّ أتمّ غسله و خرج من الماء . لكنه ماكاد يرتدى ثيابه و يتعطّر بشيىء من الطّيب .. حتى ملأ عينيه جمال الامام صاحب الأمر (عليه السّلام) .

عند هذه النقطة من رواية الواقعة .. بكى هذا الرجل بكاء صرفه عن متابعة رواية ماجرى بعدئذ له . و لعلّه كان لايريد أن يفشى سرّ ما نال من فيوضات . بيد أنّ فى كثرة ما بكى حين كان يروى و فى شدّة ما اعترى حالته من تغيّر .. ما يكفى



للدلالة على وفرة ما استمدّ من الامام (عليه السّلام) خلال تلك الواقعة و كثرة ما انتفع .

صديق آخر.. ربّما يعرفه أغلب القرّاء ، اذ هو كاتب معروف قد تكرّر ذكر اسمه فيما ألّفت من كتب . قال هذا الصديق :

كنت قد سمعت من أحد أولياء اللّه أنّ من يبكى صباحاً و مساء على مصائب سيّد الشهداء (عليه السّلام) و يدوم على هذا مدّة لاتقلّ عن سنة .. فانّه يفوز بزيارة الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) .

دمت على هذا العمل حولاً كاملاً ؛ اقتداء بالامام (عجّل اللّه تعالى فرجه) الذى ورد عنه فى زيارة الناحية المقدّسة : « لأبكينّ عليك صباحاً و مساء » .. و أملاً فى عظيم مثوبة البكاء على الامام أبى عبداللّه الحسين (عليه السّلام) .. و رجاء للفوز بزيارة امام الزمان (عليه السّلام) .

و خلال هذه المدة لاحظت فى روحى انعطافاً عجيباً ؛ اذ حدثت فى باطنى رقّة قلب هى من علائم « الانسانيّة » فى الانسان .

و فى أحد الأيّام كما فى كل يوم كنت أقرأ فى كتاب « المقتل » عن مصائب الامام سيّد الشهداء (صلوات اللّه عليه) . كانت قراءتى هذه فى أوّلها .. و تهيّأت عندها للبكاء . لكنّى فوجئت بصوت قد سبقنى الى البكاء . شعرت أنه ينبعث من حولى .. و أخذ يعلو و يعلو . فى البداية خلت أنّ جماعة من الناس فى مكان قريب يبكون على أمر ما . و دهشت بعدها لمّا علمت أنّ المسألة لم تكن كما خلت ، فما الى قربى من أحد يبلغنى صوته بهذا العلوّ . و مهما يكن .. فقد كنت أواصل القراءة الرائية فى المقتل ، حتى بدأت الدموع تترقرق بين أجفانى ، و أخذت بعدئذ تتساقط من طرف العين . و ما زلت أذكر أنى كنت فى حينها أقرأ عن مصيبة الرضيع (عليه السّلام) . وكنت أبكى على فاجعة رضيع الحسين (عليه السّلام) الذى ذبحوه ظامئاً فى القماط . أمّا



البكاء الذى كنت اسمعه ينبعث من حولى فراح يقوى و يعلو فوق صوت بكائى ، فأحسست أنى كنت أقرأ فى مجلس كثير حضّاره ، مرتفع فيه البكاء .

لم أكن أدرى .. أكان الباب يبكى ، و الحائط يبكى ؟ أم أنّ ملائكة السماء قد تقاطروا يهبطون فى هذه الغرفة .. وكان الذى أسمعه هو صوت دويّهم و زجلهم ؟ أهم مؤمنو الجنّ يشاطروننى البكاء و الأحزان ؟ و على أىّ حال .. فقد ارتحت الى أنى لم أكن اليوم وحدى الذى أبكى . و استمرت هذه الحالة زماناً ، ثم بدأ صوت البكاء و النواح يخفّ شيئاً فشيئاً . بعدها تعطّر المجلس و تنوّر بتجلّيات امامنا بقيّةاللّه (صلوات اللّه عليه) ، و جاد علىّ بفيوضات عظيمة .. أمتنع عن ذكرها .

و هنا طلبت منه باصرار أن يحكى لى طرفاً من تفصيلات هذا التشرّف ، لكنّه أبى .

و قد دوّنت هنا هذا القدر من الحكاية لأقول لمحبّى الامام بقيّة اللّه (روحى فداه) و أقول لعاشقيه : انّ للبكاء على الامام سيّد الشهداء (عليه السّلام) بكرة و عشيّاً فوائد جمّة . و اذا ما أراد أحد أن تفاض عليه فيوضات عظمى خلال التقائه بالامام (عليه السّلام) .. فعليه أن يتوسّل بهذه الوسيلة .



ليسوا جميعاً من محبّى امام الزمان (عليه السّلام)

لم يكن مسجد جمكران فيما مضى واسعاً ليستوعب كثيراً من الناس. علاوة على أنّ طريق السيّارات لم يكن معبّداً بحيث يتيسّر الذهاب الى المسجد بسهولة. من أجل هذا كان مسجد جمكران حكراً على بضعة أفراد يموجون بمحبّة الامام (عليه السّلام). و هؤلاء يمضون الى المسجد على كلّ حال كلّ ليلة جمعة. أمّا فى غير ليالى الجمعات.. فكان المسجد خالياً من الناس، فيغلق الخادم باب المسجد، و ينصرف.

ثمّة امرأة عجوز ذات صفاء قلب.. ربّما تشرّفت مراراً بلقاء الامام ولى العصر (عليه السّلام)، فى اليقظة و فى المنام. فى ليلة جمعة قصدت المسجد، بعد توسعته. و فى المسجد رأت مئات أو آلافاً من الأشخاص.. داخل المسجد و فى غرفة، و فى



الأفنية و الباحات .. مشغولين بالعبادة و الدعاء . وكلّهم يتودّد الى الامام (عليه السّلام) و يتوسّل به .

قالت هذه المرأة : لمّا شاهدت هـذه الجموع من الناس ، و قارنت عدد الحاضرين بعددهم قبل توسعة المسجد .. استأنست و حمدت اللّه على كثرة الناس الملتفّين حول الامام (عليه السّلام) المحبّين له . بهذا الاحساس دخلت المسجد ، فأدّيت أعمال المسجد ، ثمّ زرت الامام (عليه السّلام) بزيارة « آل ياسين » .. و رحت أخاطب امام الزمان بينى و بين نفسى .. و قلت له : مولاى .. أنا مسرورة كثيراً ؛ لأنّ أناساً كثيرين يحبّونك حبّاً وافراً ، و يجتمع فى الليالى عدد كبير حول المسجد ، يتوددون اليك و يأنسون بذكرك .

ثمّ انّى خرجت من المسجد ، و تناولت قليلاً من الطعام الذى يقدّم فى المسجد عادة لعامّة الناس .. و ذهبت الى احدى غرفة فى المسجد كنت اتّخذتها من قبل للاستراحة ، و نمت فيها . و فى عالم الرؤيا أو فى عالم المعنى شاهدت الامام بقيّة اللّه (عليه السّلام) قد دخل مسجد جمكران .. فكان يمشى بين الناس ، و لكنّ أحداً لم يتوجّه له . عندها خرجت من غرفتى أعدو ، و تقدمت بالسلام عليه ، فأجابنى بكلّ لطف . كرّرت على الامام (عليه السّلام) ما كنت قلته فى اليقظة ، و قلت : مولاى العزيز .. فداء لتراب قدميك ! أنا مسرورة لأنّ الناس و للّه الحمد ـ يحبّونك كثيراً ، و قد جاءوا كلّهم الى هنا من أجلك .

عندها تأوّه الامام (عليه السّلام) ، و قال : كلّ هؤلاء ما جاءوا من أجلى . تعالى معى نسألهم عمّا جاء بهم الى هنا .

قلت : فداء لك .. أنا فى خدمتك .

برفقة الامام ولىّ العصر (أرواحنا فداه) ذهبت بين الناس . و سألهم الامام واحداً



واحداً عمّا أقدمهم الى المسجد .

قال أحدهم : مولاى .. عندى مريض يئس منه الأطّباء .

و قال آخر : أنا مستأجر ، و أريد داراً تكون ملكاً لى .

ثالث قال : أنا مدين .. ألجأنى ضغط الديون الى باب دارك .

الرابع : امرأة .. تستغيث من زوجها .

الخامس : كان رجلاً يشكو زوجته .

و هكذا .. كان لكل واحد منهم حاجة جاءت به الى هنا . اضطرّته حاجته الشخصيّة ، بدافع ذاتى للحضور فى المسجد .

فقال لى الامام (عليه السّلام) : أرأيت ؟! انّهم لم يأتوا الىّ . انّ خير ما فى هذه الجمهرة من الناس هم من لهم اعتقاد ، و يطلبون منّى حاجاتهم لأنهم يروننى واسطة الفيض . و اذا جزنا هؤلاء ، فانّ عدداً كبيراً ما قدموا الى هنّا الاّ للنزهة .. و حتى انّ بعضهم ليس على يقين بوجودى .

ثمّ رأيت و أنا على هذه الحالة رجلاً قاعداً فى جانب من المسجد ، كان قد جاء من اجل امام الزمان (عليه السّلام) . قال لى الامام : تعالى نسأله عن حاله . فى عالم النوم هذا .. ذهبت مع الامام نحو سيّد معمّم ، خطر فى ظنى أنّه من العلماء . كان جالساً فى زاوية جلسة القرفصاء ، و هو يدير طرفه فى أرجاء المسجد .. يبحث عن ضائع له . و ما ان لمح الامام حتى و ثب من مكانه ، و وقع على يد الامام و قدمه قائلاً : فداك أبى و أمّى و نفسى .. أين كنت و قد كدت أقضى نحبى فى انتظارك ؟!

أخذ الامام (عليه السّلام) بيد هذا الرجل الذى راح يقبّل يد الامام و يبكى . سأله الامام : لم جئت الى هنا ؟ لم يقل شيئاً ، و اشتدّ بكاؤه . سأله الامام ثانية .. فقال : مولاى .. ماذا أريد منك غير الوصال ؟! أريدك أنت ؟ أنت نعيمى و جنّتى . أنت

دنیای و آخرتی ! أنا لا أستبدل لحظة لقاء بك واحدة بکلّ ما سوی اللّه .

مـا قـيمة الرّوح للـمحبوب تـنثرها   و مثلها يملك الصّعلوك و الجلفُ ؟!

عندها التفت الیّ الامام ، و قال : ما مثل هذا الشخص الذی جاءلی الآ نفر قلیل .

و هم یبلغون ما یریدون .



نموذج . . للتذكير

ذكرنا فيما مرّ أن من يبتغى الفوز بوصال مولاه الامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) .. فعليه بما أوتى من قدرة أن يوجد مشابهة و مجانسة روحيّة بينه و بين الامام (عليه السّلام) .

انّه لمن المحال على سبيل المثال على من هو حقود ، يغتاب و يفترى و يحقّر الآخرين .. أن يرتبط محبّة و رفقة و وصالاً بالمولىٰ الذى هو مظهر للّه السّتار العيوب ، و الذى هو المرآة الأصفى التى يتجلّى فيها اللّه (تعالى) الغفّار الذنوب كامل التجلّى . و هو خليفة اللّه (سبحانه) الذى نخاطبه فى دعواتنا بـ« يا من أظهر الجميل و ستر القبيح » . و على المرء أن يعمل جهده لتنمية الخصال الخيّرة فى داخله ..كأن لايكشف عيوب الناس ،



و يصفح عن أخطائهم و يعفو ، و ينشر محامد الآخرين ، و يغضى عن الأسواء .

كنّا ليلة مدعوّين فى منزل صديق من أصحاب الثروة و المال . و بعد تناول طعام العشاء .. اقترح أحد محبّى امام العصر (عليه السّلام) أن يصار الى التوسل لاستدرار ألطاف من الامام و فيوضات . و كان من المنتظر أن يوافق المدعوّون و هم من أهل الاقبال على ما اقترح . كان مجلساً طيّباً .. تضرّع خلاله أحد الكبراء بالحاح ليحضر الامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) فى المجلس ، و يشارك الحاضرين فى الدعاء .

قال أحد المدعوّين : ألقى فى روعى أنّ الامام (عليه السّلام) قد حضر ، لكنّه لم يدخل ، و ظلّ خارج الدار . و تساءلت عندئذ فى سرّى : لماذا لايدخل الامام الدار ، فينوّر مجلسنا ؟! فجاءنى الجواب : لاأدخل الدار لوجود اشكال فى ملكيّتها .

عندها قال هذا الرجل : اذن .. ينبغى أن نخرج نحن بأسرع وقت من هذه الدار . فقال له الامام (عليه السّلام) : لا ، قد أذنت لكم بالولاية التى لى أن تمكثوا الى الوقت الذى كنتم قد حدّدتموه ، و لاتفضحوا الرّجل . و انّما أقول لك هذا و يمكنك أن تقوله لبعض أصحابك لتذكّروا صاحب الدار لكى يصلح وضع داره ، و تلقوا عليه الحجّة .. فلعلّه فى غفلة .

أرأينا اذن كيف تعامل الامام (عليه السّلام) مع الموضوع .. فلم يشأ أن يخرج هؤلاء من الدار لئلاّ يذهبوا بكرامة رجل مؤمن يسكن فى دار مغصوبة .. امّا بسبب حبّ الدنيا ، أو بسبب الغفلة ، فيفشى عيبه أمام ضيوفه الحاضرين . و اذا ما أخبر به شخص واحد أو بعض الأشخاص ، فما ذاك الاّ ليعملوا على تذكير صاحب الدار و ايقاظه من غفلته ، أو الفات نظره الى ذلك الاثم .

و على هذا .. فانّه ينبغى لمحبّى الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) أن يسعوا ليكونوا



مظهراً للصّفات الالهيّة ، فيغدو كلّ منهم « ستّار العيوب ، و غفّار الذنوب » .

و من النافع فى هذا السّياق أن نذكر أنّ أحد أولياء اللّه (تعالى) كان يقول : انّ الاكثار من ذكر : « يا ستّار العيوب ، و يا غفّار الذّنوب » مع التوجّه القلبىّ .. يوفّق الانسان ليتحقّق بهاتين الصّفتين .



قيمة العمل الخالص

فى أحد الايام اتّصل بى هاتفياً أحد طلبة العلوم الدينية فى مشهد ، يطلب منّى موعداً للّقاء بضعة دقائق .

أجبته الى ما أراد ، و اتفقنا على ساعة اللقاء .

و لمّا استقرّ به المجلس فى الموعد آبتدرنى قائلاً :

منذ مدة اشتريت كتاب (معراج الروح) و قرأته . و الدرس الذى تعلّمته من هذا الكتاب أنّ على المرء ــ تهيّؤاً للتشرف بلقيا امام الزمان (عليه السّلام) أن يؤدّى أعماله باخلاص . و مع أنى قد قطعت شوطاً حسناً فى هذا السبيل حتى انى قد فزت بلقائه (عليه السّلام) ــ لكنّى أجد صعوبة كبيرة فى تحقيق الاخلاص فى الاعمال الصغيرة و الكبيرة . فاذا ما أعنتنى فى هذا السبيل فسأكون لك من الشاكرين .

قلت له : اذا أردت أن تصل الى مقام مَن أخلصوا للّه دينهم فعليك أن تسلك الى



هدفك طريقه الصحيح . اى أن تقوم بأعمالك الأساسيّة المؤثّرة بقصد القربة . فاذا ابتغيت اختيار شغل لك مثلاً .. او شراء دار ، أو أردت الزواج .. فينبغى أن تجعل نيّتك خالصة للّه ، و لو كلّفك هذا ساعات طويلة تقلّب فيها الأمور على وجوهها ؛ حذراً من أن يكون لهوى النفس دخل فيما أنت مقدم عليه . و حاول فى بادئ الأمر أن تراقب نيّتك فى القضايا الكبيرة و المصيريّة ، بحيث لاتكون نيّتك الاّ للّه (تعالى) وحده .

و عندما تواظب مدّة على هذه الشاكلة .. فانّ انجازك الاعمال الأساسيّة مخلصا للّه (جلّ جلاله) سوف يعينك بعدئذ على الاخلاص فى الأعمال الصغيرة . ثمّ يتدرّج بك الأمر حتى تخلص للّه فى كل أعمالك اليوميّة ، فتزهر كلّها و تتنوّر بقصد القربة .

أمّا اذا أردت الاخلاص منذ البداية فى أعمالك كلّها كبيرها و صغيرها فى وقت واحد ، قاصداً فيها كلّها القربة الى اللّه (عزّوجلّ) .. فانك ستواجه صعوبات جمّة ، و ربما لايحالفك التوفيق . وآعلم أنّ الخلوص له قيمته العالية ؛ فانّ عملاً واحداً ينهض به المرء خالصاً لوجه اللّه (تعالى) ربّما ينقذ الانسان يوماً من مآزق مهلكة . بل انّ الانسان قد يفوز فى مثل هذا الاخلاص فى بلوغ المقاصد الرفيعة .. مثل اللقاء بامام الزمان (عليه السّلام) .

كنت قد شهدت فى وقت ما أحد وعّاظ ايران الاجلاّء و قد أصابه مرض رئوىّ شديد عجز عن علاجه الاطبّاء .. حتى لصق جلده بعظمه من فرط الضعف و الهزال ، و قذف من فمه آخر قطرات دمه .

كان القسم الأعظم من رئتيه قد تلف .. فأشير عليه أن يسافر على جناح السرعة الى احدى المستشفيات الروسية فى موسكو

للعلاج . و لكنه فاجأنا اذ تماثل بعد أيام قلائل للشفاء الكامل بدون أن يسافر للمعالجة .

و حين سألته عن شفائه هذا المفاجئ .. قال :

في الليلة التي كان مقرّراً أن يأخذوني في صبيحتها الى موسكو .. كنت أعلم أنّي سوف أموت في الطريق ، او أقضي نحبي هنالك في بلد الكفر . كان أخي في تلك الليلة هو الذي يقوم بشأن تمريضي و رعايتي .. فكنت أنتظر أن يخرج من الغرفة التي أنا راقد فيها لأفعل ما أريد . و ما ان خرج حتى وجّهت وجهي بما أنا عليه من الوهن و الضعف تلقاء كربلاء . ثمّ رحت أخاطب الامام سيّد الشهداء (عليه السّلام) قائلاً : أتذكر يا مولاي أنّي ذهبت مرّة الى دار تلك المرأة العجوز و قرأت لها مجلس تعزية .. بدون أن آخذ أجراً ، و ما كانت نيّتي الاّ ابتغاء رضوان اللّه (تعالى) ؟!

ثمّ ذكرت بضعة اعمال كانت لي من هذا القبيل في الاخلاص ، و طلبت من الامام (عليه السّلام) أن يمنّ عليّ ازاء هذه الاعمال الخالصة بمنّة الشفاء . ثم لم تمض الاّ لحظة على ما قلت .. حتى رأيت باب الغرفة قد فتح ، و دخل منه سيّدالشهداء و أخوه أبوالفضل العباس (عليهما السّلام) .

عندها قال الامام الحسين (عليه السّلام) لأخيه أبي الفضل (عليه السّلام) : يا أخي .. عالج مريضنا . فأمرّ (عليه السّلام) يده على وجهي حتى بلغ صدري . ثم سارا و ذهبا . بعدها أحسست بالعافية و السلامة ، بحيث لم أعد في حاجة الى طبيب و لامستشفى . و ها أنذا كما ترى مشافى معافى .

روى العلاّمة المجلسيّ (رضوان اللّه عليه) في كتابه (بحارالانوار ج ٦٩ ص ٢٨٧ - ٢٨٨) عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنّه قال :

خرج ثلاثة نفر ممّن كان قبلكم ، يرتادون لأهلهم . فأصابتهم السماء (أي مطرت



مطراً شديداً) ، فلجأوا الى (مغارة فى) جبل .. فوقعت عليهم صخرة (سدّت باب المغارة) . فقال بعضهم لبعض : عفا الأثر و وقع الحجر ، و لايعلم مكانكم الاّ اللّه . ادعوا اللّه بأوثق أعمالكم .

فقال أحدهم : « اللهمّ ان كنت تعلم أنّه كانت امرأة تعجبنى ، فطلبتها .. فأبت علىّ . فجعلت لها جعلاً (أى مالاً) فطابت نفسها . فلما جلست منها .. اشتدّ ارتعادها من خشيتك ، فتركتها . فان كنت تعلم أنّى انّما فعلت ذلك رجاء رحمتك و خشية عذابك .. فافرج عنّا » . فزال ثلث الحجر .

و قال الآخر : « اللهمّ ان كنت تعلم أنّه كان لى والدان ، و كنت أحلب لهما . فأتيتهما ليلة (بقعب من لبن) و هما نائمان .. فقمت قائماً حتى طلع الفجر . فلما استيقظا شربا . فان كنت تعلم أنّى انّما فعلت ذلك رجاء ثوابك و خشية عذابك .. فافرج عنّا » . فزال ثلث الحجر .

فقال الثالث : « اللهمّ ان كنت تعلم أنّى استأجرت يوماً أجيراً ، فعمل الى نصف النهار .. فأعطيته أجره ، فسخط و لم يأخذه . فصرفت ذلك الى التجارة و المواشى و غيرها . فلمّا جاء (بعدئذ) يطلب أجره .. قلت : خذ هذاكلّه لك و لو شئت لم أعطه الاّ أجره . فان كنت تعلم أنى انّما فعلت ذلك رجاء رحمتك و خشية عذابك .. فافرج عنّا » . فزال الحجر ، و خرجوا يتماشون .

و اننا لنفهم من هذا الحديث و من هذه الواقعة أنّ ابن آدم اذا عمل عملاً خالصاً .. فانّ أجره حاضر عنداللّه و مهيّأ و يمكن ان يعوّضه اللّه (تعالى) أىّ تعويض يشاء . و لكن : ما أروع ان يطلب المرء لقاء عمله الخالص أن تنفتح له صلة بالامام صاحب الأمر و الزمان (عجّل اللّه تعالى فرجه) !

تربية التلاميذ . . و خواصّ العدد اربعين (٤٠)

حين ذهبت العام الماضى الى طهران ، لم يكن لدىّ متّسع من الوقت للمكوث هناك أكثر من يوم واحد أو يومين . و قد رغب عدد من الأخلاّء أن اشترك معهم فى ملتقى عقدوه ليلاً فى دار أحدهم . تخلّلت ذلك الملتقى حالة من التوجّه و الاقبال . . حتى فاضت عليه تجلّيات سخيّة من الامام صاحب الأمر (عجّل الله تعالى فرجه الشّريف) . . الى حدّ أنّ هؤلاء الأخلاّء لم يكونوا قادرين من فرط الشوق على انهاء الجلسة . و ما زالوا كذلك حتى ارتفع صوت أذان الفجر . . و قد فازوا تلك الليلة بعطايا جمّة .

قال أحد المشاركين فى تلكم الجلسة و هو من الشخصيات العلمية المعروفة :



فى حسبانى أننا اذا دمنا على عقد مثل هذه الجلسة عدّة ليال .. فانّ كان المشتركين سيصلون فى الأقلّ الى مقام الخلوص . و من المؤكّد أنّ تهيئة هؤلاء الأفراد لهذا المقام يعدّ خدمة كبرى لعالم الانسانيّة ؛ ذلك أنّ رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) قد قال لأميرالمؤمنين علىّ (عليه السّلام) : «لئن يهدى على يديك رجلاً خيرٌ لك ممّا طلعت عليه الشمس و غربت» .

كان هدف صاحبى من وراء كلامه هذا أن أمكث أياماً أخر فى طهران لمواصلة مثل هذه اللقاءات المثمرة غافلاً أنّ «فاقد الشيىء لايُعطيه» .

قلت له : ليس عدد الحاضرين فى هذه الجلسات عدداً ثابتاً ، فهو يزداد مرّة و ينقص أخرى . الى جوار هذا فانهم ليسوا على مستوى روحىّ واحد .. فلايتيسّر عندئذ أمر التربية و التوجيه . ذلك أنّ تربية الأفراد على نحو جماعىّ انما يماثل كتابة وصفة طبيّة ذات مضمون واحد لمعالجة عدّة أفراد ، كلّ منهم يشكو من داء يختلف عن أدواء الآخرين .

انّ الوصول الى مقام «الخلوص» يحتاج الى مسلك خاصّ بكلّ فرد على حدة . ثمّة أشخاص ينطوون على عدة صفات بهيميّة يتعيّن عليهم العمل على تزكية النفس و تهذيبها ليبلغوا مقام الخلوص . و ربّ شخص آخر معافى من الصفات البهيمية هذه ، لكنه يستبطن صفات سيئة و رذائل أخرى تتسلّط عليه ، و هى مما ينبغى أن يعالج بوصفة أخرى غير التى تكتب لغيره .

ثمّ انى من أجل مزيد من الاقناع لصديقى العالم سردت له حكاية شابّ فاز بمقام الخلوص ، بما روّض به نفسه من رياضات شرعيّة .

قبل عدّة سنين قال لى شابّ معلّم اسمه مصطفى : لو تنفق معى كلّ يوم ساعة من وقتك لمدّة سنة واحدة تعلّمنى أصول العقائد و الأعمال الخاصة بتزكية النفس

.. لكان هذا العمل و لا شك مفيداً لى و لطائفة من تلاميذى الذين يسألوننى فى المدرسة عن مثل هذه المسائل ، فيكون فى ذلك ارشاد لهم و تربية .

أجبته الى ما أراد ، و شرحت له خلال دورة تعليميّة أصول العقائد و القضايا المتصلة بتزكية النفس .. و كانت المسألة التى عنى بها اكثر من سواها كوسيلة الى غايته ، حتى حظى كما يذكر هو بلقاء امام الزمان (عليه السّلام) و بالارتباط به روحيّاً .. هى أنّه ابتدأ فى أول خطوة بترك المحرمات و أداء الواجبات ، و الالتزام التام بالتقوى ، كما تعهّد لمدة اربعين يوماً بأداء عمل واحد . و مثال على هذا الالتزام الأربعينىّ الفائق الأهميّة .. المواظبة على هذه الأعمال التى سنوردها ، و الفوز من ثمّ بالتخفّف من حجاب (حبّ الدنيا) الذى هو أشدّ الحجب ظلاماً فى قلب الانسان :

١ صباح كل يوم كان يقرأ (دعاء التوسّل) لطلب حاجته . و ماكانت حاجته الاّ أن يخرج حبّ الدنيا من قلبه . أمّا حاجاته الأخرى فقد خصّص لها اربعينيّات أخرى لاحقة .

٢ لم يترك خلال هذه الأيام الأربعين نوافل الصلوات اليوميّة و لانافلة الليل . و لم يكن هدفه من ورائها شيئاً غير ازالة حجاب حبّ الدنيا و غشاوته من القلب .

٣ قبل أن يخلد الى النوم ليلاً كان يسجد سجدة يقرأ فيها اليونسيّة ، (أى : لااله الاّ أنت سبحانك انّى كنت من الظالمين) .. مع التوجّه الى معناها : (الهى .. أزل حبّ الدنيا من قلبى ؛ فأنت المنزّه المطهّر لى ، بعد أن ظلمت نفسى ، و أوقعتها فى هذه الظلمات) . و كان يكرر هذا الذكر فى سجوده لاأقلّ من مئة مرّة فى كلّ ليلة . و قد دام على هذه الرياضة الشرعية مدّة أربعين يوماً . و لم يكن له من قصد سوى ان يخرج من قلبه حبّ الدنيا . و كان مآل أمره أن وفّق و للّه الحمد بسهولة و يسر الى النجاة من هذا المرض الروحىّ الخطير نجاة كاملة .



و قد كان يعمل أعماله مستلهماً الأحاديث و الروايات . حتى اذا التزم عدّة اربعينيّات لرفع حجبه المختلفة كان لايجترح أدنى عمل يخالف تعليمات النبيّ و أهل بيته الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) .

عندها قال صديقى العالم : أليس الالتزام مدة أربعين يوماً كاملة بقراءة دعاء التوسّل و ذكر (اليونسيّة) و أداء النوافل اليومية .. ممّا يخالف تعاليم الاسلام ؟! أين ذَكَر أهل العصمة (عليهم السّلام) مسألة الالتزام بهذه الأعمال مدة أربعين يوماً لاتنقص و لاتزيد ؟

قلت له : لقد ثبت بالتجربة أنّ الانسان اذا أراد أن يظفر بحاجته من اللّه (تبارك و تعالى) .. فينبغى أن يركّز اهتمامه مدّة على طلب تلك الحاجة . و معنى هذا أنّ المرء اذا جعل حاجة واحدة من حاجاته فى مركز الانتباه ، و راح يتوسّل الى اللّه (تعالى) بكل مشاعره و قواه لقضاء هذه الحاجة .. فانّه يوفّق على نحو أفضل ـ لبلوغ مراده . و اذاكان ثمّة أستاذ يرسم له برنامجاً خاصاً فى هذا الصّدد .. فانّ الاستاذ هو من يعيّن له هذه المدة . و حين يكون الاستاذ مستمداً من الأحاديث و الروايات ، او انه يحدّد أولويّات الحاجات وفق اطّلاعه على الحالة الزمانية لتلميذه .. فانه و لاشك لايكون مجانباً لتعليمات اهل بيت العصمة و الطهر (عليهم السّلام) ، و لايعدّ عمله هذا من نوع البدعة المحرّمة ؛ اذ ربّما لايكون أمامه من سبيل الى التزكية غير هذا ، و لأنّ هذه التعليمات التى ألقاها الى تلميذه ليست ذات صفة عامة باقية تسرى على سواه فى مختلف الأزمنة .

انّ أحاديث جمّة تؤكّد أنّ للعدد (٤٠) أثراًكبيراً فى الأعمال . فاذا ادّى شخص ما أعمالاً مستحبّة وفق خطّة أربعينيّة .. فلاريب عندئذ أنه لم يأتِ عملاً يخالف أحاديث الأئمّة المعصومين (عليهم السّلام) ؛ ذلك أنّ هذه الأحاديث نفسها هى مستند

المدة الأربعينيّة .

❊ ❊ ❊

فى أحد الأيام قصدنى فى المنزل بمدينة مشهد المقدسة رجل كان يقضى ليالى الأربعاء و لسنوات متمادية بالعبادة فى مسجد السهلة بالكوفة . و قد أبعده النظام الحاكم فى العراق بذريعة أنّه ايرانىّ الأصل . و فى منزلى حكى لى وقائع من تشرّف طائفة من الناس بلقاء الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) فى العديد من ليالى أربعاءات مسجد السهلة .

و سألته : ما العمل الذى رأيت من خلال تجربة خمسين سنة تقضى كثيراً من ليالى أربعاءاتها فى مسجد السهلة أنّه الاكثر توفيقاً للوصول الى المحضر المبارك للامام بقيّةاللّه (روحى فداه) ؟

قال : المداومة على أعمال مسجد السهلة فى أربعين ليلة أربعاء . لقد رأيت اكثر من مئة شخص فازكلّهم بنحو أو بآخر بلقيا امام زمانهم (عليه السّلام) .

بعضهم شاهد الامام .. و ما عرفه .

و آخر عرفه و لكنه (عليه السّلام) تصرّف به ، فلم يقدر أن يتفوّه أمامه بشيىء .

و غير هذا و ذاك .. رجل رأى و عرف و نال من حاجاته ما كان يودّ .

ثمّ حكى لى هذا الرجل ثلاث وقائع تشرّف هو فيها بملاقاة الامام المهدىّ (عجّل اللّه تعالى فرجه الشّريف) ، لاأجد حاجة لسردها هنا لانها غير ذات نفع لعامّة الناس .

انّ ما قله هذا الرجل الجليل انما يقع فى اطار ما يؤيّده العديد من كبار العلماء ، من مثل العلاّمة النورىّ (رضوان اللّه تعالى عليه) ، اذ اورد الشيخ النورىّ اسماء كثيرين كان لهم شرف لقاء الامام (عليه السّلام) فى عصر الغيبة الكبرى ، فقال :

« انّه قد علم من تضاعيف تلك الروايات أنّ المداومة على العبادة ، و المواظبة



على التضرّع و الانابة فى أربعين ليلة أربعاء فى مسجد السهلة ، او ليلة الجمعة فيها او فى مسجد الكوفة او الحائر الحسينىّ (على مشرّفه السلام) . . . طريق الى الفوز بلقائه (عليه السّلام) و مشاهدة جماله . و هذا عمل شائع معروف فى المشهدين الشريفين . و لهم فى ذلك حكايات كثيرة ، لم نتعرّض لذكر أكثرها . . . الاّ أنّ الظاهر أنّ العمل من الاعمال المجرّبة ، و عليه العلماء و الصلحاء و الأتقياء » .(١)

١ ــ كتاب (جنّة المأوى) الملحق بكتاب بحارالانوار للعلامة المجلسىّ ٥٣ : ٣٢٥ .



الشيخ محمّد تقىّ المازندرانىّ يفوز باللقاء

للامام ولىّ العصر (عليه السّلام) محبّة خاصة لشيعته و محبّيه . و هو (سلام اللّه عليه) يدعو لهم فى أكثر الأوقات ، و يعنيه دوماً انقاذ الناس من المهالك الدنيويّة و الأخرويّة . انّه غياث من لاغياث له . انّه شفيع المذنبين . انّه رحمة العالمين .. و شافع يوم الدين .

و قد حفظه اللّه (تعالى) فى هذه الدنيا كما يستفاد من دعاء «النّدبة» ليكون للخلق ملاذاً و عصمة من الأدناس و الأرجاس .

المرحوم الشيخ الجليل محمّد تقىّ المازندرانىّ أحد كبار العلماء المعاصرين . و قد أشاد به كثيراً مؤلّف كتاب (المعجزات و الكرامات) . حكى هذا الشيخ الفاضل .. فقال :

كلّما كنت أذهب فى سنوات الشبيبة الى النجف الأشرف للزيارة.. كنت أقصد مسجد السهلة أبيت فيه ؛ اذ كنت أجد فى هذا المسجد من الروحيّة العالية و من الشفّافيّة ما لا أجده فى سواه من المساجد . و قد أَلِفْتُ أن أتّخذ لى حجرة هناك للمبيت فى الطابق العلوى محاذية للمقام المقدّس للامام بقيّةاللّه (روحى فداه).

فى احدى السفرات .. مضيت من النجف الأشرف الى مسجد السهلة ، فوجدت الغرفة المعهودة مشغولة من قبل بعض الزائرين ، فاتّخذت غرفة أخرى خالية تقع فى شرق المسجد لأبيت فيها . و حين كنت فى هذه الغرفة .. أتانى رجل ، و قال : ألا تريد ضيفاً ؟ قلت : تفضّل . و بعد أن دخل قال : معنا آمرأة أيضاً .

قلت : و اذن فلابدّ أن أترك لكم هذه الغرفة .

قال : نعطيك بدلها غرفة خالية .

قلت : لامانع .

اصطحبنى هذا الرجل الى الغرفة التى ذكرها .. فاذا هى الغرفة التى تعوّدت على المبيت فيها من الطابق العلوىّ من غرف المسجد . كان هذا الرجل و من معه يشغلون هذه الغرفة ، لكنها لم تكن تناسبهم لأن فيهم من لاتقوى قدماه على صعود السلّم ، و من أجل هذا فضّلوا تلك التى كنت فيها .

على أىّ حال .. تحوّلت الى الغرفة . ثمّ لمّا حلّ الليل و حان وقت نومى ، خلدت الى النوم . و حين بلغ الليل منتصفه .. استيقظت ، و نظرت الى الساعة . كان الوقت وقت التهجّد و القيام لصلاة الليل .

فى هذه الأثناء سمعت فى فضاء المسجد صوتاً يموج بمناجاة مذهلة توقظ الروح .. كانت جدران المسجد تتجاوب لها و تهتزّ .

أصغيت جيداً لأعرف من أين تصدر هذه المناجاة الجليلة الرائعة ، فادركت أنّها



كانت تنبعث من مقام الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) . و تركت مكانى قاصداً المقام .. فرأيت هناك رجلاً مهيباً ساجداً لدى الجدار شرقىّ مقام امام الزمان (عليه السّلام) فى وسط باحة المسجد .. و هو يناجى اللّه (جلّ جلاله) .

و ارتعدت فرائصى بغتة لرؤياه ، و قعدت على الأرض استمع الى ماكان يقول فى مناجاته . لكنّى لم أتبيّن من مناجاته الاّ بضع كلمات . كان يقول أحياناً : «.. شيعتى» !

و اذ كنت كذلك أدركت من بعض الدلائل و الأمارات بل أيقنت تماماً أنّ هذا الرجل المهيب هو الامام بقيّةاللّه (روحى و أرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء) ، فاضطربت و وقعت على الأرض فى اغماء . ثمّ لمّا فتحت عينى .. كانت الشمس على و شك الشروق . فقمت و توضأت و صلّيت فريضة الصبح .

و بعد سماعى تلكم المناجاة بقيت مدة أجد فى داخلى حالة من البهجة و من الانشراح تستعصى على الوصف .



عند الوفاة.. يجيئ امام الزمان (عليه السّلام)

من الراجح رجحاناً قوياً كما يفهم من الروايات أنّ الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) يحضر الميّت عند احتضاره .. خاصّة اذا كان الميّت من العلماء، و من الشيعة الأنقياء.

و اذ أنّه (عليه السّلام) امام حىّ، و ولىّ كلّ مؤمن و مؤمنة.. فمن غير المستبعد أنّ الوجود المقدّس للامام (عليه السّلام) هو نفسه يصلّى على هذا الميّت حتّى لو صلّى عليه الآخرون.

و قد نقل عن الامام علىّ بن أبيطالب (عليه السّلام) أنّه أخبر الحارث الهمدانىّ بمفاد قوله: «من يمت يرنى».(1)

اذ يحتمل أن يكون هذا المعنى شاملاً لمعاصرى الامام

---

1 ــ ينظر مثلاً: بحارالانوار 6: 178 ــ 180.



أميرالمؤمنين (عليه السّلام) . أمّا من مات بعد هذا الزمان فانّه يرى لدى احتضاره امام وقته و زمانه . كما تشهد بذلك الروايات و الوقائع التى ليس لايرادها الآن متّسع . و هذا أى رؤية كلّ ميّت لامام زمانه لايتنافى و قول الامام أميرالمؤمنين علىّ (عليه السّلام) . فمن الممكن أن يعاين المحتضر ، فى لحظة الموت : امام الزمان (عليه السّلام) و الامام علىّ بن أبيطالب (عليه السّلام) .

كما من الممكن أن يكون لقوله : «من يمت يرنى» جنبة نوعيّة . أى انّهم جميعاً (عليهم السّلام) نور واحد ، و كلّهم واحد . و تنصّ الروايات عنهم (عليهم السّلام) على جواز نسبة قول أحدهم الى الآخر . و على هذا .. فلا غرابة فى أن يكون المراد بكلام أميرالمؤمنين (عليه السّلام) أنّ الذى يموت فى زمان أميرالمؤمنين يراه (عليه السّلام) . و من يمت فى زمان غيره من الأئمّة (عليهم السّلام) فانّه يرى امام عصره و زمانه .

و لسوف تتجلّى هذه الحقيقة يوم القيامة فى ارتباط كلّ مأموم بامامه .. كما قال اللّه (جلّ جلاله) : «يوم ندعوا كلّ أناس بامامهم» .(١)

و حتّى ماء الكوثر .. فانّ كلّ فئة من المؤمنين يسقيهم منه امام زمانهم ، كما ورد فى دعاء النّدبة : «وآسقنا من حوض جدّه (صلى اللّه عليه و آله) بكأسه و بيده ريّاً رويّاً سائغاً لاظمأ بعده .. يا

---

١ ــ سورة الاسراء : ٧١ .



أرحم الراحمين ».

كان المرحوم آيةاللّه العظمى سيّد محمّد هادى الميلانى و هو من علماء الشيعة ومراجعهم قد أقام فى مدينة مشهد . و قد قال لى أكثر من مرّة : انّه اختار سُكْنىٰ مشهد .. لما كان يرى فى الحوزة العلميّة هنا من ضعف تحتاج معه الى احياء و انهاض ، وكذلك لحبّه الامام الثامن على بن موسى الرضا (عليه السّلام) .

و كنت أعرف على نحو الاجمال أنّ لهذا العالم الجليل صلات بالامام بقيّةاللّه (روحى فداه) . و قد سمعت من بعض أولياء اللّه أنّه قد فاز مرّات بلقاء الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) .

و فى مشهد المقدّسة .. توفّى هذا الأستاذ الكبير و المرجع الجليل . و ما ان سمعت بنبأ وفاته حتى قصدت داره . و قد كان أبناؤه اقتداء بوالدهم المعظّم ـ يكنّون لى مودّة خاصّة .. فأدخلونى فى الغرفة التى وضعت فيها الجنازة ، حيث يُدخلون خاصّتهم . جلست دقائق الى جوار جثمانه الطاهر ، و قرأت الفاتحة .

فى هذه الأثناء .. دخل الغرفة رجل ، قائلاً : كبار علماء مشهد قد اجتمعوا ، و يقولون : فلتحملوا الجنازة .

و لكنّ كبير أبناء المرحوم آيةاللّه الميلانى صاح بصوت عال : لن أسمح بحمل جنازة والدى ما لم يحضر الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) .

قال عبارته هذه بحرارة و اهتياج .. الى حدّ أن داخلنى أمل كبير بل لعلّى جزمت أن أحظى اليوم برؤية جمال الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) .

بعدئذ .. دخل الغرفة عدد من الرجال ، كنت مطمئناً الى أنّهم من أبناء المرحوم آيةاللّه الميلانى و من أحفاده . و فى لحظة دخولهم ذاتها .. ملأ جوّ الغرفة عبير عطر عجيب ؛ اذ ربّما كان أحدهم هكذا فكّرت قد طيّب ثيابه بشيىءء من الطيب .



ثمّ عاد الرجل الذی كان قد تحدّث أوّلاً عن حمل الجنازة ، و قال : لماذا لاتحملون الجنازة ؟! أمّا كبير أبناء المرحوم آيةاللّه الميلانیّ .. فانّه لم يقل شيئاً هذه المرّة . و رفعوا الجنازة .

و عندما ذكرت هذه الحادثة لعالم كبير ذی بصيرة و قلب واع ،كان حاضراً لدی التشييع .. فانّه قال كما قال كذلك كبير أولاد المرحوم : و ما يدريك أنّ الامام (عليه السّلام) لم يأت ؟! و قالا أيضاً أشياء أخری لاتستوجب النقل . و لكنّی قد أيقنت من كلامهما أنّ الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) قد حضر .. و لم تكن لی اللياقة لرؤيته رؤية مقرونة بمعرفته (صلوات اللّه عليه) .

كلّ الأهميّة.. للأمراض الروحيّة

جمعتنا وعدداً من العلماء وليمة غداء أقيمت فی مشهد بمناسبة قدوم أحد علماء بروجرد. العالم الضيف كان فی وقتها يعانی من مرض شديد. و كانت قد ألمّت به من قبل جلطة دماغيّة، فقد على أثرها بصره.

فی وليمة الغداء تلك.. شرع كلّ عالم من المدعّوين بسرد واقعة من معجزات الامام علیّ بن موسی الرضا (عليه السّلام).. و هدفهم من ايراد تلكم المعجزات أن يتزايد توجّه قلب العالم الضيف نحو المقام المقدّس للامام الرضا (عليه السّلام)، لعلّه يرتدّ ببركاته بصيراً كما كان. و لا أنسیٰ أن أحد العلماء قال فی وقتها:

قبل عدّة أيّام رأيت شاباً مصاباً بالشّلل قد دخل الحرم الطاهر للامام علىّ بن موسى الرضا (عليه السّلام) . و صادف دخوله مع خولى . ثمّ لمّا خرجت من الحرم لاحظت هذا الشابّ نفسه مقبلاً نحوى يسعى ، و قد عوفى تماماً من علّته .

و قال آخر : البارحة فى الحرم الشريف شاهدت صبيّاً يعانى من التخلّف العقلى و الشّلل ، ثمّ انّه شفى من بليّته . و احتفظت بقطعة من الثياب التى كانت عليه .. للتبرّك .

ماجت أفئدة الحاضرين لسماعهم هذه المعجزات . و لاحظت أهل الاقبال منهم و قد ترقرقت فى عيونهم دموع الشوق .. ثمّ جرت منهم على الوجنات .

و حانت منّى التفاتة الى العالم الضيف .. فرأيته ساكتاً صامتاً ، لكنّ دمعات كانت تتحدر من عينيه ، فى بعض اللحظات .. و لاينطق بحرف . قال له أحد العلماء : ينبغى لك ألاّ تغادر مشهد حتى تنال من الامام الرضا (عليه السّلام) شفاءك .

عندئذ .. نطق هذا العالم فقال : إنْ شاءاللّه . لكنّى كلّما هممت فى هذه الأيام أن أسأل الشفاء لأمراضى البدنيّة كنت أجد أنّ أمراضى الروحيّة هى الأهمّ .

و قال : مهما تكن حالة البدن .. فانّ أيّامه الى آنقضاء ، و ما أسرع ما يرتحل عن هذه الدنيا ! هنالك لن يظلّ من فرق بين من يرى بعينه و من لايرى . لكنّ الطامّة الكبرى أن تبقى الروح لاقدّر اللّه مريضة على الدوام و الى الأبد ، و أن تلازم الانسان بأمراضها و أدوائها الى القيامة . اسألوا اللّه اذن أن ترتفع أرواحنا جميعاً الى معارج الكمال الانسانىّ .

هزّتنى هذه العبارة أسمعها من رجل يعانى ضائقة المرض و العمى ، و قلت له : لقد ألقيت علينا درساً مربّياً .. سلّمك اللّه و رعاك .

أجل .. ما أروع ما يتوفّق الانسان حين تكون له مثل هذه البصيرة ! و ما أدنىٰ تفكيره من السّداد ! و ما أوفر نصيبه عندئذ من السعادة !



انّ الدرس الذى نستقيه من مثل هذه الوقائع .. هو أن نولى الأمراض الروحيّة أهميّة تزيد مئات الأضعاف على الأهميّة التى نوليها الأمراض الجسديّة . و أهمّ من هذا كلّه أن نسعى لتكون أرواحنا سليمة معافاة من الدّنس . ندعوا اللّه (تبارك و تعالى) أن يمنّ علينا للوصول الى هذا الهدف العظيم .



أريد أن أرى الامام (عليه السّلام) فى المنام

جاءتنى يوماً باكية . كانت آمرأة عجوزاً ذات صدق دينى .. و من الملتزمات بدقة بأداء الفرائض و مفارقة المناهى .. قالت و دموعها تجرى : فى كتاب « معراج الروح » ذكـرت أنّـه يـمكن للانسـان أن يـظفر فـى المنـام بـرؤية رسـول اللّـه (صلى اللّه عليه و آله) اذا كتب الدعاء الفلانىّ على ورقة و أودعها تحت وسادته . عشرات فعلت هذا ، و لا مرّة رأيت .

قلت لها : كنت نقلت هذا الذى ذكرتِه من مكتوبات المرحـوم المـيرزا تـقى الزرگـرىّ (رحـمةاللّـه) .. بـدون أن أعـلّق عـليه . و جـائز أنّك قـد رأيت النـبىّ (صلى اللّه عليه و آله) فى الرؤيا .. ثمّ أُنْسيت ما رأيت . و أقدّم لك الآن أعمالاً لترى الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) فى المنام ، و لكن لاتَنْسَيْنى فى دعائك .

قال الامام موسى بن جعفر (عليه السّلام) : « من كانت له الى اللّه حاجة ، و أراد ان



يرانا ، و أن يعرف موضعه من اللّه .. فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا ؛ فانّه يرانا و يغفر له بنا ، و لايخفى عليه موضعه ».

فاذا أردت أن ترى امام الزمان (عليه السّلام) .. فعليك الاغتسال ثلاث ليال ، خاصة اذا كان فى آخر الليل . ثمّ تجلسين باستقبال القبلة ، و تتوجّهين الى الامام (عليه السّلام) ، و تخاطبين الامام و فى اعتقادك تماماً أنّه حيّ حاضر بخطاب رقيق ودود .. و تطلبين حاجتك . و عقب تطهر البدن و الروح بالاغتسال ، و بعد هذه المناجاة التى تُوَجِّه القلب الى الامام (عليه السّلام) تمضين الى النوم .. و سوف ترينه باذن اللّه فى الرؤيا .

و قد عملت هذه المرأة ما قلت لها .. و نالت حقاً مرادها ، و الحمدللّه .

❊ ❊ ❊

ثمّة رجل من الأهواز اسمه اسماعيل . يقول اسماعيل هذا : منذ سنوات بعيدة و أنا أرى كلّ ليلة فى المنام ما سأفعله فى الغد .

ربّما كان فى قوله هذا شيىء من المبالغة .. بيد أنّى اختبرته اذ كان معى عدة أيام . فى صبيحة كلّ يوم من هذه الأيام كان يحكى لى ما رآه فى النوم من القضايا التى ستحدث فى ذلك اليوم .

على سبيل المثال ، انه قال لى فى أحد الايام : رأيت البارحة أحد جيرانكم قد مات . و حدث بعد ساعتين أن أصيب أحد جيراننا بسكتة قلبيّة توفى على أثرها .

و قال فى يوم آخر : رأيت كأننا أى أنا و أنت واقفان فى الشارع و الناس ينظرون الينا بشفقة .

و فى اليوم نفسه كنت معه فى سيارة أجرة . و فى هذه الأثناء أفلتت احدى عجلات السيارة من مكانها . فنزلنا و وقفنا قرب السيارة فى الشارع .. و كان العابرون

يمرّون بنا و هم يتلطفون بنا و يظهرون الودّ . قلت له : هذا تعبير رؤياك .

ثمّ انّ اسماعيل هذا قال لی فیما کان یقول : لعلّك لاتصدّق أنّی حتی الآن ما رأيت أحداً من الأئمة (عليهم السّلام) فی المنام !

قلت له : لأنّك لاتذكرهم . و لو كان فی قلبك محبة لهم بمقدار رغبتك فی التعرّف من خلال الرؤيا علی ما سيحدث فی اليوم التالی .. لرأيتهم (عليهم السّلام) .

قال : و ماذا علیّ أن أصنع لرؤية أهل البيت (عليهم السّلام) فی الرؤيا ؟ قلت : أعلّمك شيئاً توفّق به ان شاء اللّه لرؤية الأئمة الأطهار (عليهم السّلام) .. بشرط أن يكون هدفك أنك تطلب منهم اذا رأيتهم أن يخرجوا حبّ الدنيا من قلبك ، فلايبقی فی قلبك الاّ حبّ اللّه (تعالی) و امام الزمان (عليه السّلام) .

قال : لك ذلك ، و سألتزم .. ان شاء اللّه .

قلت : اذا اردت النوم فی الليل فلتكن نيّتك أن تری فی منامك من تريد رؤيته ؛ كأن تنوی رؤية الامام بقيّة اللّه (عليه السّلام) . ثمّ تقرأ سورة (الشمس) و (الليل) و (القدر) و (الجحد) و (التوحيد) و (الفلق) و (الناس) . و تقرأ بعدها مئة مرّة سورة (التوحيد) ، و تصلّی علی النبیّ و آله مرّة ، و تنام علی جانبك الأيمن و أنت علی وضوء .. فانك تری الامام (عليه السّلام) و تنال بغيتك ، و تتحدّث اليه بما تريد من سؤال و جواب .

(و قد نصّ علی هذا الشيخ ابراهيم الكفعمیّ العاملیّ فی كتاب « المصباح » الصفحة ٤٩) .

كانت لاسماعيل قابليّة لأداء هذا العمل .. فحظی منذ اول ليلة بمنامات طيّبة ، رأی فيها أئمّة الهدی (عليهم السّلام) . و هی منامات يرتبط تأويلها بالحياة الشخصيّة لاسماعيل نفسه .

❊ ❊ ❊

كنت يوماً فى سيّارة أجرة بمدينة دمشق .. قاصداً حرم العلياء السيّدة زينب عقيلة بنى هاشم (عليها السّلام) .كان الى جوارى فى السيّارة شاب بدا عليه أنّه يود أن يتحدّث معى .. لكنه كان متردّداً خشية ألاّ أكون قادراً على التكلّم باللغة العربيّة .

و من أجْل أن أريحه بتحقيق ما كان يودّ ، سألته بالعربيّة عن أحواله ، فسرّه كلامى كثيراً ، و قال : سيّدنا .. مسألة .

قلت : سل .

قال : توفّى أبى قبل سنوات . و فى احدى الليالى رأيته فى الرؤيا و هو يتعذّب عذاباً أليماً ، بسبب فساد معتقده و سوء عمله . فقال لى : ولدى .. كنت سمّيتك « محمّداً » ، فاذهب غداً الى المكان الفلانىّ تجد هنالك رجلاً مسنّاً اسمه « محمّد » كذلك .. يبصّرك بالحقائق ، فاتّبع دينه و مذهبه . فعسى اللّه أن ينجينى من هذا العذاب . أمّا أنا فقد بكيت لأبى ، و أفقت من النوم و أنا أبكى .

و فى الصباح قصدت الموضع الذى ذكره أبى . و هناك وجدت الرجل الأشيب الذى كان عالماً جليل القدر ، فعلّمنى المذهب الحقّ ، و حملنى على تعلّم القضايا الاخلاقيّة ، متجشّماً معى مشقات كثيرة . و لكنّ هذا الرجل ـ يالأسف قد توفى قبل أيّام . فألتمس الآن منك أن تدلّنى على ما ينبغى أن أفعل لأرى أستاذى و أرى أبى فى المنام .. و لأتعرّف على حاليهما .

علّمته الدعاء الذى رواه المرحوم الميرزا حسين النورىّ فى كتاب (جنّة المأوى) الملحق بكتاب بحارالانوار (ج ٥٣ ، ص ٣٢٩) . و تواعدنا على اللقاء مجدّداً ليلة الغد فى الصحن الطاهر للسيّدة زينب (عليها السّلام) .. لأرى ان كان قد نال ما يريد .

و ربّما يودّ القارئ العزيز قبل اكمال هذه الواقعة أن يتعرّف على الدعاء الذى ذكرته للشابّ .. للانتفاع به .

و أجيب القارئ الى ما يودّ .. بشرط ألاّ ينسانى من الدعاء حينما يستيقظ من النوم يوماً ، و يجد فى نفسه نشاطاً و اقبالاً خاصّاً على الدعاء .. بعد أن تكون ليلته قد تعطّرت برؤية أحد الأئمة (عليهم السّلام) فى المنام .

روى السيّد رضيّ الدين علىّ بن طاووس الحسنىّ فى كتابه (فلاح السائل) عن بعض أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) فقال : اذا أردت أن ترى ميّتك .. فبت على طهر ، و آنضجع على يمينك ، و سبّح تسبيح فاطمة (عليها السّلام) ، ثمّ قل :

« اللهمّ أنت الحىّ الذى لايوصف ، و الايمان يعرف منه . منك بدأت الأشياء ، و اليك تعود . فما أقبل منهاكنت ملجأه و منجاه . و ما أدبر منها لم يكن له ملجأ و لامنجى منك الاّ اليك .

فأسألك بـ(لااله الاّ أنت) .. و أسألك بـ(بسم اللّه الرحمن الرحيم) . و بحقّ حبيبك محمّد(صلى اللّه عليه و آله) سيّد النبيّين . و بحقّ علىّ خير الوصيّين . و بحقّ فاطمة سيّدة نساء العالمين . و بحقّ الحسن و الحسين اللّذين جعلتهما سيّدى شباب أهل الجنّة أجمعين .. أن تصلّى على محمّد و آله و أهل بيته ، و أن ترينى ميّتى فى الحال التى هو فيها » .

على أىّ حال .. علّمت الشابّ هذا الدعاء ، ثمّ ذهب . و لمّا عاد فى الليلة المقبلة .. قال لى : لم أذق البارحة النوم .. حتى الفجر . و بعد صلاة الصبح غشينى النوم ، فرأيت أبى فى حالة سيّئة ، و طلب منّى أن أتوسّل له بالسيّدة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) لينجو من سيّئ حالته . و قال لى : ها هنا فهمت أنّ شفاعة السيّدة الزهراء



(عليها السّلام) هی الوسيلة العظمی . فاعتذر لی يا ولدی عند السيّدة فاطمة ؛ لأنّی خرجت من الدنيا .. و حبّ أعدائها فی قلبی .

فقلت لأبی : بابا .. الأستاذ الذی دللتنی عليه قدمات . فهل رأيته هنا ؟

قال : كلاّ ، لم يأتوا به الی المكان الذی أنا فيه .

عند هذه النقطة من الحوار .. خرجت من الرؤيا ، و أفقت من النوم . لكنّی لم أر أستاذی فی المنام لا البارحة و لا فی الصباح . فهل يمكن الليلة أن أدعو بهذا الدعاء .. لأراه ؟

قلت له : تراه ان شاء اللّه . و لكنك اذا لم توفّق لرؤيته .. فكرّر الدعاء فی الليلة التی بعدها ، ثمّ التی بعدها .. حتی تراه ، و تظفر باذن اللّه بالمزيد من الكمالات علی أثر ارتباطك الروحیّ بالأستاذ .

❊ ❊ ❊

عام (١٣٦١ ه ش) سافرت الی الهند للتعرّف علی أوضاع الحوزات العلمية هناك . و قرب المسجد الجامع فی دلهی شاهدت رجلاً طاعناً فی السنّ عليه أطمار قديمة لكنها نظيفة .. فنادانی قائلاً : تعال اجلس ، لنتحدّث و يسرّی أحدنا عن الآخر : « يا أهل القلوب المحترقة هلّموا نلتقی » .. الی أين أنت ذاهب ؟! و ما عساك تنتفع من هؤلاء الذين لن يكونوا بشراً (يقصد الناس الذين يتسكعون حول المسجد الجامع فی دلهی) و لن تلقی فيهم انساناً واحداً .

قلت له : استغربت منك الآن ثلاثة أشياء . الأوّل أنّك كيف عرفت اسمی ؟ و لعلّ بامكانك أن تجيب عن هذا السؤال قائلاً انّه حدث ان كنتَ فی مكان كنت أنا فيه فناداك شخص باسمك ، و من حينها عرفت آسمك .

و الشيیء الثانی هو أنّك من أين علمت أنّ هؤلاء الناس ليسوا بشراً ؟! لم تسیئ



الظنّ بالناس ؟ أو ليس على المرء أن يحسن الظنّ بالآخرين ؟ ترى .. كيف فهمت أنّ هؤلاء بعيدون عن ذكر اللّه .. و أنّهم متّصفون بصفات حيوانية ظهروا لك معها على هيئة حيوانات ؟!

الشيىء الثالث .. كيف عرفت أنّى من أهل الشوق و من أصحاب القلوب المتحرّقة و أنى آمروٌ صالح .. حتى ميّزتنى من بين هؤلاء جميعاً ؟

حين كنت أقول لهذا الرجل الشيخ ما أقول .. كان صامتاً لاينطق ، لكنّه كان يتأوّه أحياناً آهة تصدر من القلب . و لم يخرج من صمته حتى بعد أن قلت له هذا الكلام .

هممت أن أودّعه و أمضى .. بيد أنّه أشار الىّ بيده أنِ آجلس ، فجلست بعض الوقت .. لم ينطق خلاله أيضاً بحرف . ثمّ انّه أخرج من جيبه قارورة عطر أراد أن يعطّرنى منها . فكّرت أن اعتذر عن قبول هذا التعطير ؛ خشية أن يكون هذا الرجل من عبدة الأوثان ، فيكون نجس اليد و العطر . و لم أكد أهمّ بالاعتذار حتى بادرنى بقوله : لا ، أنا مسلم .. يدى ليست نجسة . ثمّ نفحنى من عطر قارورته الذى كان فوّاح الشذا . لقد كانت عقيدتى فيه حتى الآن أنّه رجل دقيق الفراسة ، و لم أعتقد انّ له اطلاعاً على الغيب ؛ لأنه ربّما تفرّس فى ملامحى فأدرك أنى كنت منزعجاً من مسألة التعطير .

ثمّ انه أطرق برأسه الى الأرض ساكتاً لايتكلّم . سألته لأحمله على الكلام .. قلت له : أحبّ شخصاً حبّاً عظيماً ، و أودّ لو أراه .. لكنّى لا أعلم مكانه . فهل تقدر أن تدلّنى عليه ؟

قال : راجعت قلبك الآن ، فوجدت أنّ قصدك بالرجل الذى تحبّه هو الامام بقيّةاللّه الحجّة ابن الحسن (عليه السّلام) . لا أقدر أن أقول أين هو الآن ؛ فانه من وجهة فى كلّ مكان . و هو من وجهة أخرى يغيّر مكانه فى كلّ لحظة . لكنّى أعلّمك شيئاً



لتراه كلّ ليلة فى المنام .

قلت : ماذا ؟ قال : فى آخر كتاب (جنّة المأوى) للمرحوم النوريّ تعليمات فى هذا الصدد ، ان عملت بها كلّها أو بعضها تحصل على ما تريد .

قلت له : ألا يوجد تعليم آخر منك أنت ؟

قال : أودّ أن أقول لك شيئاً ، لكنّك لاتؤمن بكلامى .. فلم تهدر وقتى ؟

قلت : كلاّ .. بدأت بالتدريج أصدّق ما تقول . قال : أعلّمك شيئاً اذا قرأته رأيت الامام فى المنام .. بشرط ألاّ تبوح به لأحد ؛ لأنه يفقد أثره .

هذا الشرط الذى اشترطه جعلنى أعتقد أنّ الدعاء الذى يروم قوله ممّا لم يرد عن طريق الأئمّة الطاهرين (عليهم السّلام) .. و الاّ فانّ الدعاء فيما أرى مفيد للجميع ، و لايذهب أثره اذا قلته للآخرين .

و على أىّ حال .. ودّعت هذا الرجل ، و لم أره مرّة أخرى . و بعد أمد راجعت آخر كتاب (جنّة المأوى) ، فوجدت فيه عشر تعليمات للتشرف فى عالم الرؤيا بمشاهدة الطلعة القدسيّة لرسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) ، و كلّ امام من الأئمة الهداة المعصومين (سلام اللّه عليهم أجمعين) .. و خاصّة مشاهدة الامام بقيّة اللّه (روحى فداه) . و كلّ مفردة من هذه التعليمات العشر قائم بنفسه غير مرتبط بما سواه . اى أنه يمكن للمرء أن يختار واحداً منها بنيّة أنّ يرى النبىّ الأكرم (صلى اللّه عليه و آله) ، أو أحد أئمة الهدى الطاهرين (عليهم السّلام) ، و على الأخصّ امام الزمان (عجّل اللّه تعالى له الفرج) . و هذه هى العشرة كاملة :

أولاً : أن تقول عند مضجعك :

« اللّهمّ انّى أسألك يا من لطفه خفىّ و أياديه باسطة لاتنقضى ..

أسألك بلطفك الخفىّ الذى ما لطفت به لعبد الاّكفى : أن ترينى مولاى

عليّ بن أبيطالب (عليه السّلام) في منامي » .

(و تذكر اسم الامام الحجّة ابن الحسن (عليه السّلام) أو سائر المعصومين (صلوات اللّه عليهم) ممّن نويت رؤيته) .

ثانياً : المواظبة على قراءة سورة (المزّمل) . و الحدّ الأذى : قراءتها مرة واحدة فى اليوم و الليلة . و من فعل ذلك شاهد المعصوم الذى يريد ، و سأله ما يبتغى ، و أعطاه اللّه كلت ما يريد من الخير .

ثالثاً : قراءة سورة (القدر) عند زوال الشمس ، مئة مرّة .

رابعاً : المواظبة على قراءة سورة (الجنّ) . و من فعل هذا رأى النبىّ (صلى اللّه عليه و آله) أو أحد الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) ، و سأله ما يريد .

خامساً : قراءة سورة (الكافرون) نصف الليل ، من ليلة الجمعة .

سادساً : قراءة (دعاء المجير) على طهارة سبع مرّات ، بعد صوم سبعة أيّام (تجد هذا الدعاء فى كتاب مفاتيح الجنان) .

سابعاً : قراءة الدعاء المعروف بـ (دعاء الصحيفة) المروىّ فى كتاب (مهج الدعوات) وكتاب (المصباح) للكفعمىّ العاملىّ .. خمس مرّات على طهارة .

ثامناً : قراءة سورة (القدر) قبل الظهر و بعد صلاة الزوال احدى و عشرين مرّة . يقول الامام جعفر الصادق (عليه السّلام) : من فعل هذا لم يمت حتى يرى النبىّ (صلى اللّه عليه و آله) .

تاسعاً : الصلاة ركعتين بأىّ سورة شئت بعد صلاة العشاء . ثمّ قراءة هذا الدعاء مئة مرّة : « بسم اللّه الرحمن الرحيم . يا نور النور ، يا مدبّر الأمور .. بلّغ منّى روح محمّد و أرواح آل محمّد تحيّة و سلاما » .

عاشراً : من قرأ ليلة الجمعة بعد صلاة يصلّيها من الليل سورة (الكوثر) ألف مرّة



و صلّى على محمّد و آل محمّد ألف مرّة .. رأى النبيّ (صلى الله عليه و آله) أو من شاء من الأئمّة الهداة (عليهم السّلام) فى منامه .

و هنا لابّد من التنويه أيضاً بأنّ هذه التعليمات قد ذكرها علماء كبار . و هذا يحمل على الظنّ المتاخم لليقين أنّ هذه التعليمات صادرة من المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين) . و يمكن الايتاء بواحد من هذه الأعمال أو كلّها بقصد الرجاء أن تكون هى المطلوبة فى هذا الشأن .

و لابدّ من التنويه كذلك أن لو أدّى آمرؤ أحد هذه الأعمال و لم ير مراده .. فانّ المسألة امّا أن تعنى أنّه رأى فى المنام فى أوّل الليل و نسى لدى استيقاظه ما رأى . أو انها مرتبطة بالجنبة المزاجيّة لهذا المرء . و هذه تعليمات أخرى تنفع لتذكّر الرؤيا فيكون الرائى فى منأى عن نسيانها عقب الاستيقاظ :

١ النوم الطويل الذى يستغرق عدّة ساعات فى خلال أداء هذه الأعمال ـ سبب لنسيان الرؤيا . انّ النوم ينبغى أن يكون و الحالة هذه قصيراً متقطّعا غير متّصل .

٢ ينبغى ألاّ يثقل المرء فى هذه الاعمال معدته قبل النوم .

٣ على المرء حين يأوى الى فراشه ألاّ يكون مشغول البال بما يلهيه عن نيّته و قصده فى مشاهدة جمال المعصوم (عليه السّلام) .

٤ أن يحاول المرء الانقطاع عند هذا النوم عن الميول الجنسيّة . و هذا ما يعبّر عنه عادة بألاّ ينام تلك الليلة فى فراش واحد مع زوجته .

٥ النوم على وضوء و طهارة .

٦ قراءة آية (الكرسىّ) عند النوم ؛ فانّ من قرأ هذه الآية الشريفة لاينسى ما يراه



فى المنام .. باذن اللّه (تعالى) .

و لابدّ هنا من التذكير بأنّ على المؤمنين فى هذا الزمان أن يتركّز اهتمامهم ـ أكثر من أىّ شيىء آخر على لقاء الامام ولىّ اللّه الأعظم (عجّل اللّه تعالى فرجه) و على التشرف برؤية طلعته الرشيدة .

اذا كانوا متيقّظين ، وكانوا فى المشاهد المقدّسة معنييّن بالزيارة ، أو مشغولين بالطواف فى المسجد الحرام ، أوكانوا فى وقفة عرفات أو فى المشعر أو فى منى .. فانّ عليهم الترقّب اليقظ المتطلع الى الجمال الالهىّ و الوجه الالهىّ المقدّس : الامام ولىّ العصر (روحى و أرواح العالمين له الفداء) .

انّهم ينامون اذا ناموا على أمل أن يظفروا بمشاهدة جماله العلوىّ المبارك ، و يستمدّوا من فيوضاته الالهية العظيمة .

انّ الانسان السليم الداخل فى الصفات « الانسانيّة » لايغفل أبداً عن التوجّه القلبىّ الى « الانسان الكامل » الذى لايتجلّى على وجه الأرض اليوم الاّ بالامام صاحب العصر و الزمان (عليه السّلام) .

الانسان الصالح يفيض على الدوام محبّة له . و هو شغله الشاغل الذى لايرى فى يقظته و فى مناه سواه (صلوات اللّه عليه) . و اذا كان كلّ شيىء ينجذب من الوجهة العمليّة و العقليّة الى مركزه .. فينبغى أن يكون انجذاب الانسان دائماً تلقاء « الانسان الكامل » : يدعو اللّه (جلّ جلاله) و يتضرّع اليه أن يعجّل فرج وليه الأعظم ، و يسأل اللّه (تعالى) أن يزيل فى الأقلّ الحجب المرخاة بينه و بين الامام الغائب (صلوات اللّه عليه) ، و أن يعرّف بينه و بين مولاه المنتظر ، متضرّعاً الى اللّه (عزّوجلّ) لبلوغ هذا المقام . و أقلّ ما ينبغى على المرء أن يكون عليه .. هو ألاّ يكون مبعث أذى للامام (عليه السّلام) .

و اليكم الآن هذه الواقعة التى رواها خاتمة المحدّثين المرحوم الميرزا حسين



النوريّ(١) في كتابه (جنّة المأوى) :

في السنة التي أصبح فيها (عمر باشا) والياً على العراق .. شدّد على الناس ، و عزم على تطبيق نظام التجنيد الاجباريّ عام (١٢٧٤) لأوّل مرّة في العراق . و لم يفرّق في هذا بين عالم و جاهل ، و بين سيّد من الشرفاء و سواه .. حتى اشتدّ الأمر على العراقيّين و عظم البلاء . كما وقعت حوادث هامّة في منطقة الفرات الأوسط بالعراق قابلها الوالي التركي بالعنف .

في هذا الجوّ الخانق المطبق .. ظهرت ندبة شجيّة على شكل قصيدة شاكية من الأوضاع السيّئة و الظّلامات النازلة ، كان الشاعر يخاطب بها الامام المهديّ صاحب الزمان (صلوات الله عليه) ، و يشكو اليه ما أصاب الناس من محن ، و يدعو الامام (عليه السّلام) الى الظهور و النهضة الموعودة .

و كان قائل القصيدة الشجيّة هو شاعر العراق الكبير ، الصالح ، السيّد حيدر الحلّي(٢) .. الذي جمع الى قوّة ايمانه و شدّة تقواه فصاحة اللسان و بلاغة البيان . و هي قصيدة تبلغ الخمسة و الثلاثين بيتاً ، يقول فيها :(٣)

يا غمرة من لنا بِمَعْبَرِها ؟! موارد الموت دون مَصْدَرِها

يطفح موج البلا الخطير بها فيغرق العقل في تصوّرها

وشدّة عندها آنتهت عظماً شدائدُ الدّهر مع تكثّرها

ضاقت .. و لم يأتها مفرّجها فجاشت النّفس في تحيّرها

و ملّة اللّه غُيّرت ، فغدت تصرخ للّه من مُغيّرها

---

١ ــ توفى (رحمه الله) عام (١٣٢٠ هـ) (المترجم) .

٢ ــ كانت حياته (رضوان الله عليه) بين عام (١٢٤٦) و عام (١٣٠٤ هـ) (المترجم) .

٣ ــ اكتفى المؤلف بالاشارة الى القصيدة ، و لم يورد شيئاً منها .

لم صاحب الأمر عن رعيّته	أغضى ، فغصّت بحور أكفرها
ما عِذْرُه .. نصب عينه أخذت	شيعته ، و هو بين أظهرها ؟!
يا غيرة اللّه .. لا قرار على	ركوب فحشائها و منكرها
سيفَك و الضّرب ، انّ شيعتكم	قد بلغ السّيف حزّ منحرها
مات الهدى سيّدى .. فقم و أمت	شمس ضحاها بليل عِثْيَرِها(١)
فهاك قلّب قلوبنا .. تَرَها	تفطّرت فيك من تنظّرها
كم سهرت أعين .. و ليس سوى	آنتظارها غوثكم بمُسهرها
تُغْضى .. وأنت الأب الرحيم لها ؟!	ما هكذا الظنّ يا آبن أطهرها !
ان لمتُغِثْها لجُرم أكبرها	فارحملها ضعف جِرم أصغرها(٢)

يقول الميرزا النوريّ : فرأى أحد الصلحاء المجاورين فى النجف الأشرف الامام الحجّة المنتظر (عليه السّلام) . فقال له ما معناة : قل لسيّد حيدر لاوْذينى ؛ فانّ أمر الظهور ليس بيدى .

و بعدها .. رفع اللّه (تعالى) عن الناس هذه الشدّة فى أيام هذا الوالى و بعده الى سنين .

من هذه الواقعة و من مئات سواها يتجلّى أنّ موضوع الفرج الأكبر و الظهور الأزهر انّما هو بارادة اللّه (تعالى) وحده . و أنّ الامام (عليه السّلام) لايتدخّل الاّ باذن اللّه (عزّوجلّ) . و على المسلمين أن يكونوا فى حالة ترقّب و انتظار ليكونوا متأهبين على الدوام .

---

١ ــ العثير : الغبار و العجاج .

٢ ــ الجُرم (بضمّ الجيم) : الجناية و الذنب . و الجِرم (بكسر الجيم) : الحجم .

و انّه لمن السهل أن نتصوّر كيف يكون التأهّب و الاستعداد لانتظار للظهور المبارك .. من خلال مثال من حياة الناس اليوميّة . فلو أنّك علمت أن ضيفاً عزيزاً ، أو رجلاً ذا سلطان ، أو انساناً جليلاً أنت على استعداد لتفدّيه بنفسك ، و تكنّ له أرفع مشاعر الحبّ . لو أنّك علمت أو أخبرك هو نفسه أنّه من المحتمل أن يأتيك الى دارك فى موعد مفتوح ، يبدأ من هذه اللحظة ، و الى عدّة أيّام قادمة .. فكيف ستعمل لاستقباله ؟ خاصة اذا أُخْبِرْتَ او أنّك تعلم أنّ من خصاله شدّة العناية بالنظافة و الترتيب ؟ أتراك تؤجّل تنظيف غرفة الاستقبال و اعدادها حتى تحين لحظة قدومه ؟ أم أنك ستعمل ما فى وسعك لتجعلها نظيفة دائماً و مرتّبة قبل أن يجئ .. حتى اذا جاءك وجدها كما يودّ ؟

اذا كانت تصلك به صلة المحبّة أو حتى صلة الخوف فانّ من الطبيعىّ أنّك لاتتوانى لحظة عن اعداد غرفة الاستقبال و تهيئتها لضيفك المنتظر .

و نحن اذاكنّا من منتظرى ولىّ اللّه الأعظم (أرواحنا فداه) و لانعلم فى أىّ يوم و لا فى أىّ ساعة يكون ظهوره .. فمن الحتم علينا مادمنا نكنّ له المحبّة و نرجو أن نكون من المقرّبين لديه أن نبذل قصارى جهدنا للتخلّص ممّا بنا من رذائل ، و مما نقترفه من ذنوب و آثام ، و أن نسعى بصدق الى بلوغ صالح الخصال و للتخلّق بالخلق الاسلامىّ ، و أن تنبع أعمالنا من هذه الخصال و من هذا الخلق .

انّ علينا استعداداً للقياه (عليه السّلام) أن نصون أنفسنا ، و أن نعمل دائماً لاستدرار رضاه . و من هذا المنطلق وجدت أنّ مئات الأفراد الذين التقيت بهم ممّن تعتمل فى صدورهم محبّة الامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) و ينتظرون طهوره .. هم خير من غيرهم فى التقوى و خير من سواهم فى الأخلاق .

و من هنا جعل اللّه (تبارك و تعالى) انتظار الفرج أفضل أعمال أمّة رسول اللّه



(صلى اللّه عليه و آله) .. و من هنا أخفى اللّه (جلّ جلاله) ظهور الامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه).

و من هنا .. ماكان لأحد من حقّ فى التدخّل فى أمر الفرج و الظهور.

سبعة أيّام . . فى رفقة امام الزمان (عليه السّلام)

لايرضى الامام بقيّةاللّه (روحى و أرواح العالمين له الفداء) لمحبّيه أن تشتمل عليهم الأحزان و الأشجان . و اذا ما أصابتهم معضلة فانّ الامام (عليه السّلام) يدفعها عنهم بألطافه الخفيّة أو الجليّة .

انّه الامام الرؤف . سيّد الكلّ ، و مولى الانس و الجنّ ، و حجّة اللّه على العالمين .

ورد فى كتاب (المعجزات و الكرامات) عن العالم الجليل الزاهد الذى ليس له بديل السيّد عزيزاللّه أنّه قال :

فى زمان اقامتى فى النجف الأشرف ، ذهبت مرّة يوم عيد الفطر المبارك الى كربلاء المقدّسة لزيارة الامام أبى عبداللّه الحسين (صلوات الله عليه) . و هناك نزلت ضيفاً على صديق لى فى مدرسة الصّدر . . فكنت أنفق جلّ أوقاتى فى الحرم الطاهر

الحسينيّ .

و دخلت المدرسة فی أحد الأيام .. فرأيت جمعاً من الأصدقاء يتهيّئون لزيارة النجف الأشرف ، فسألونی عن الوقت الذی أروم فيه السفر الى النجف .

قلت : اذهبوا أنتم الى النجف ؛ فانّی عازم على السفر من هنا الى بيت اللّه الحرام .

قالوا : و كيف ؟!

قلت لهم : دعوت تحت قبّة سيّدالشهداء (عليه السّلام) أن أوفّق للذهاب الى حبيبی مشياً على الأقدام ، فأكون أيام الحجّ فی حرم اللّه .

فما كان من هؤلاء الأصدقاء الاّ أن أخذوا يعنّفوننی و يلوموننی قائلين : يبدو أنّ عقلك قد تحجّر من كثرة العبادة و الرياضة ، و أصابك الجنون ! كيف تسافر ، بهذه البنية الضعيفة و هذا البدن العليل ، وحدك عبر الصحراء العريضة ؟! سوف تقع فی أول مرحلة من مراحل الطريق بأيدی أعراب البادية ، و تكون نهايتك !

انكسر قلبی من هذا التأنيب و التعنيف ، و تضايقت كثيراً . خرجت من الغرفة أبكی ، و مضيت من فوری الى حرم سيّدالشهداء (عليه السّلام) . زرت زيارة مختصرة ، و آنتبذت مكاناً عند الرأس المقدّس .. و رحت أدعو بدعاء التوسّل فی بكاء و نواح .

فی تلك الحالة .. حدث أمر . أحسست دفعة واحدة بكفّ يداللّه الامام بقيّةاللّه (روحی فداه) تستقرّ على كتفی . ثمّ قال (صلوات اللّه عليه) : أتودّ أن تذهب معی الى بيت اللّه مشياً على الأقدام ؟

قلت : نعم .

فقال (عليه السّلام) : اذن يكفيك مقدار من الخبز الجافّ لمدّة أسبوع ، و خذ معك ثياب الاحرام . فی يوم (كذا) و ساعة (كذا) كن هنا ، و زر زيارة الوداع .. لنمضی معاً



من هذا المكان المقدّس تلقاء المقصود .

قلت : على عينى ، أنا فى رسم الخدمة .

ذهب الامام (عليه السّلام) ، و خرجت فى الحرم الحسينىّ . ثمّ هيّأت من الخبز الجاف المقدار الذى أوصى به الامام ، و حملت ثياب الاحرام .. و قصدت الحرم الطاهر ، و زرت زيارة الوداع فى المكان المعيّن .. حيث التقيت بالامام (عليه السّلام) .

خرجت من الحرم برفقة الامام ، و سرنا حين غدونا خارج كربلاء . مشينا ساعة .. لا الامام يكلّمنى و لا أنا قادر على أن أحدّثه و أشغل وقته . كان الوضع عادياً .. حتى بلغنا فى الصحراء موضعاً فيه ماء .

عندها خطّ الامام (عليه السّلام) خطّاً على الأرض ، و قال : هذه هى القبلة . امكث هنا . صلِّ و آسترح . أعود اليك عصراً ، لنذهب الى مكة .

سلّمت لما أراد ، فمضى (عليه السّلام) .. و عاد فى وقت العصر . قال : هيّا .. نذهب . نهضت و حملت خرج الخبز و مقداراً من الماء . و لدى الغروب بلغنا مكاناً فيه ماء .

قال لى : اقض الليلة هنا . و خطّ خطّاً يعيّن اتّجاه القبلة ، و قال : هذه هى القبلة ، و سآتيك صباح غد ، لنمضى تلقاء مكّة .

مرّ أسبوع على هذه الشاكلة . و فى صبيحة اليوم السابع قال لى الامام (عليه السّلام) ــ و قد كنّا قرب ماء فى الصحراء : اغتسل بهذا الماء ، و آرتدِ ثياب الاحرام ، و آفعلْ ما أفعل ، و لبِّ معى كما ألبّى .. فها هنا ميقات .

كنت أردّد ما يقول الامام و أفعل مثلما يفعل . حتى اذا سرنا قليلاً و صرنا على مقربة من جبل .. طرقت سمعى أصوات .

سألت : ما هذه الأصوات ؟

أجاب الامام (عليه السّلام) : اصعد الجبل تَرَ مدينة هناك ، فادخل المدينة . قال الامام



هذا .. ثمّ غاب عنّى .

صعدت الجبل .. ثمّ اتّخذت طريقاً أنحدر فيه نحو المدينة . و هناك سألت رجلاً : ما آسم هذه المدينة ؟ قال : هذه مدينة مكّة ، و هذا بيت اللّه .

و فجأة تفطّنت الى حالى ، فأخذت ألوم نفسى : سبعة أيّام كنت برفقة امام الزمان و لم أستفد منه ؟! لماذا تعاملت مع هذا الموضوع الفائق الأهميّة بكلّ هذه البساطة و العفويّة ؟!

و على أىّ حال .. فقد أقمت فى مكة شَهْرَى شوّال و ذى القعدة و أيّاماً من شهر ذى الحجّة . ثمّ التقيت بأصدقائى الذين كانوا قد و صلوا الى مكة بالسيّارة .

خلال هذه المدّة كنت عاكفاً على التعبّد و الزيارة و الطواف .. و تعرّفت فيها على عدّة أشخاص . و لمّا رآنى أصدقائى و معارفى الذين جاءوا من بعدى الى مكة .. وضعوا أيديهم فى أفواههم من الدهشة ، و شاعت بينهم حكايتى .

الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر .. و تشرّف الشيخ البافقىّ

من الخصال الحميدة التى تقرّب الانسان ــ و لاريب ــ من امام الزمان (عليه السلام) هى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر . انّ هذا العمل القيّم النابع من صفة انسانيّة خالصة .. له أهمّية كبرى أكدّ عليها الدين الاسلامى الحنيف . و المجتمع البشرى اذا لم يفرّق بين الأعمال الصالحة و الاعمال الفاسدة فانّه يفقد ــ و قتئذ ــ حياته الدينيّة و الانسانيّة .

انّ الذين يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر انما يزدادون مع الايام رفعة و رقيّاً ، و يزدادون رشداً و سموّاً .

و من يقف ازاء البدع و المظالم و الانحرافات موقف المتفرّج ، فلا هو آمر بمعروف و لا ناه عن منكر .. كيف يمكن أن



يعدّ نفسه من أنصار الامام بقيّةاللّه (روحی فداه) ؟!

المرحوم الشيخ محمّد تقی البافقیّ واحد من المشهورين المعروفين بهذه الخصلة : الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر . و كان الشيخ (رحمه الله) يقوم بهذا النشاط الدينیّ المقدّس فی أيّام تسلّط (رضاشاه) على ايران ، اذ بلغت الأوضاع أسفل دَرَك من الاضطهاد و الظلم و المعاصی . فكان الشيخ البافقی لايفتأ يعترض على اعمال الطاغية (رضاشاه) المعادية للدين ، و يندّد بها .

عانی الشيخ مراراً من السجن و الاعتقال ، و ذاق مرارة النفی و التبعيد ، لكنّه لم يتخلّ – فی كلّ حالاته – عن النهوض بواجبه . و لم يقصر فی اداء هذه الخدمة القيّمة طرفة عين . و لقد فاز هذا الرجل مرّات عديدة بلقاء الامام صاحب الأمر (عليه السّلام) ، و استفاد من الفيوضات المعنوية التی فاضت عليه من الوجود المقدس للامام (أرواحنا فداه) . و قد سجّلنا بعضاً من حوادث لقاءاته فی الجزء الأوّل من هذا الكتاب . و ها نحن نسرد حادثة أخرى من حوادثه .

ورد فی كتاب (مسجد جمكران) عن سيّد مرتضى الحسينیّ (أحد سادات قم المتدينين) قوله :

كنت أرافق المرحوم الشيخ محمّد تقی البافقیّ فی ليالی الخميس الی مسجد جمكران .

فی احدى ليالی الشتاء ، و السماء تدفّ ثلجاً غزيراً . . كنت فی الدار لمّا تذكّرت



أنّ الليلة هي ليلة الخميس ، و ربّما عزم فيها الشيخ البافقيّ أن يمضي كعادته الى المسجد .

بيد أنى حسبت أنه لن يذهب الليلة ؛ فطريق جمكران لم يكن معبّداً لمسير السيارات ممّا يضطرّ القاصدين الى المشى سيراً على الأقدام . كان الثلج كثيفاً تلك الليلة قد غطّى الأرض ، فلا أحد قادر أن يقطع المسافة الى المسجد الاّ بكثير من المشقة و العناء .

و مهما يكن من أمر . . فانّ قلبى لم يطاوعنى للخروج من الدار . و كان همّى أن ألقى آيةاللّه البافقى لأثنى عزمه عن الذهاب الىٰ مسجد جمكران ، فما كان منى الاّ أن مضيت الى داره . لكنّ الشيخ لم يكن فى الدار . و رحت أبحث عنه على عجل هنا و هناك . . حتى بلغ بى البحث الى ميدان (مير) فى أول طريق جمكران . و سألنى صديق خبّاز يعمل هناك لمّا رآنى أنظر يمنة و يسرة . . عمّا أخرجنى فى مثل هذا الطقس .

قلت له : لا أدرى إنْ كان آيةاللّه البافقيّ قد مضى الى مسجد جمكران امر أنه بقى الليلة فى قم !

قال الخباز : لقد رأيتُه ذاهباً باتّجاه المسجد ، مع عدد من الطلاب !

و عزمت من فورى أن أتبعهم الى المسجد . و لكنّ هذا الصديق الخباز أضاف : ذهبوا منذ أمد بعيد ، و لعلّهم الآن على مقربة من مسجد جمكران .

تضاعف قلقى بعد سماعى هذه العبارة ، خشية أن يتعرض الشيخ فى هذه الزوبعة الثلجية الى مكروه . غير أنى لم يكن لى من بد الاّ العودة الى الدار . . و انا فى حالة من التأثر و الاضطراب الشديد . . حتى لم يغمض لى تلك الليلة جفن . حتى اذا قرب الفجر أخذتنى سنة من النوم . و فى المنام رأيت الامام ولىّ العصر (عليه السّلام)



يدخل دارنا قائلاً لى : سيّد مرتضى .. ما الذى يحزنك ؟

قلت : أذاى يا مولاى من أجل الشيخ محمّد تقى البافقىّ ، ذهب الليلة الى المسجد و لا أدرى ما حلّ به !

قال الامام (عليه السّلام) : سيّد مرتضى .. أو تظنّ أننا بعيدون عن الشيخ ؟! الآن ذهبت اى المسجد ، و هيأت له و لأصحابه ما يحتاجون من وسائل الراحة .

استيقظت من النوم ، و بشّرت أهلى بهذه البشارة .. فذكرت لها أنى شاهدت الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) و قد هيّأ للشيخ و رفاقة ما يلزمهم من أسباب .

و سُرّت أهلى ، بعد ما كانت قلقة مثلى . و فى صبيحة اليوم التالى رأيت أحد رفقة آيةاللّه البافقىّ .. فبادرته بالسؤال : ماذا حدث لكم البارحة ؟

قال : ليتك كنتَ معنا ! البارحة اصطحَبنا آية اللّه البافقىّ ، فى أوّل الليل ، لنمضى الىٰ مسجد جمكران . و ما أدرى .. أكان من غَلَيان أشواقنا أمْ أنّ كرامة قد حدثت ، أنْ وجدنا الأرض تحت أقدامنا ــ و نحن ماضون باتّجاه المسجد ــ جافّة علىٰ نحو عادىّ ، و كأنّ ثلجاً لم ينزل .. ثمّ بلغنا المسجد فى وقت قصير . و لمّا انتهينا اليه .. لم نجد هناك من أحد . و ازاء ما كان من برد شديد .. كنّا فى حيرة من أمرنا : ما عسانا نفعل للتغلّب علىٰ هذا البرد ؟!

(فى ذلكم الزمان لم تكن للمسجد بِنْية كبيرة شاخصة . و ما كان إلاّ مسجداً صغيراً منفرداً فى وسط البـرّيّة ، لايـقصده إلاّ الخـواصّ .. ليـستمدّوا مـن الروح المعنوية التى تجلّله) .

فى تلك الأثناء .. لفت نظرى سيّد يدخل المسجد ، فقال للشيخ : سآتى لكم

بلحاف وكرسيّ و نار.(١)

أجابه الشيخ البافقيّ فى غاية الأدب : الأمر اليكم.

و خرج السيّد من المسجد.. ثمّ ما لبث أن عاد و معه لحاف وكرسيّ و منقلة و نار. و قد وفّر لنا هذه الوسائل، فى حين لم يكن فيما حول من المسجد من دار و لا من دَيّار.

و لمّا أراد الانصراف قال له أحد رفاقنا : علينا أن نبكّر صباح غد الىٰ قم.. فالىٰ مَن نسلّم هذه الأشياء ؟

قال السيّد : يأخذها من أتىٰ بها. ثمّ انصرف.

أمّا نحن.. فقد رحنا نتساءل : من أين أتىٰ السيّد بهذه الوسائل.. و بهذه السرعة ؟! فالأرض من حول المسجد خالية غير مأهولة. و حتىٰ لو أراد أن يأتى بها من قرية جمكران.. لكان هذا أمراً شاقاً عسيراً فى هذه العاصفة الثلجيّة، و لاستغرق منه ـ لو كان كذلك ـ وقتاً طويلاً.

علىٰ أيّ حال.. فقد سلخنا ليلتنا بارتياح. و لمّا أردنا الذهاب فى الصباح.. تركنا هذه الوسائل فى مكانها.

ثمّ انّى اخبرته بالرؤيا التى رأيتها. فصرنا الىٰ هذه الحقيقة، و هى أنّ الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) لايَدَع أبداً محبّيه، و يعمل لاعانتهم و نجدتهم. هذا، و للمرحوم الشيخ البافقى وقائع أخرىٰ من هذا النوع يعرفها أصدقاؤه.

---

١ ـ الكرسيّ : وسيلة تدفئة كانت شائعة فى المناطق الباردة من ايران، قبل دخول وسائل التدفئة الحديثة. و الكرسيّ يمثّل منضدة خشبيّة صغيرة لها أربع قوائم يوضع تحتها مصدر حرارى (كالفحم المتوقّد)، ثمّ تغطّىٰ بلحاف واسع تمتدّ اطرافه الىٰ الجوانب علىٰ الأرض. و حول الكرسيّ يتحلّق الجاسون، مادّين أرجلهم تحت اللحاف باتّجاه مصدر الحرارة.. طلباً للدفء. ـ (المترجم).



شابّ عاشق .. يحظى باللقاء

من سبل الارتباط الروحيّ بالامام بقيّةاللّه (عليه السّلام) أن بعمر القلب بمحبّة الامام ، و أن يفرغ المرء كلّ يوم ـ دقائق أو ساعات ـ لمناجاته و مخاطبته .

انّ مَنْ شغفه يوماً حبّ مجازيّ لانسان ما .. يعرف أنّ العاشق لايأنس الى شيىء كما يأنس الى حبيبه . يهوى كلّ ماله صلة بالحبيب : يقبّل ثيابه ، و تأخذه خفّة الطرب اذا ذكر اسمه فى محضره .

انّه يودّ لو يغدو الناس جميعاً لساناً يثنى على محبوبه . و كم يؤذيه لو صدرت من أحد مذمّة له !

انّه يتعشق دار معشوقه ، و محلّته ، و دياره .. و كلّ ما



يتّصل به بأىّ نحو من الأنحاء ، حتى لو كان مما يستاء منه الآخرون :

أمرّ على الديار ، ديار ليلى أقبّل ذا الجدار و ذا الجدارا
وما حبّ الديار شغفن قلبى ولكن حبّ من سكن الديارا

أعرف عاشقاً يعشق كل اسم فيه (سين) ؛ لانه من حروف اسم معشوقه .

و أعرف آخر لايغفل لحظة عن ذكر حبيبه . و حتى لو كان هذا الحبيب فى الدار مثلاً أو فى السوق أو فى أىّ موضع آخر ـ و مشغولاً بأىّ عمل ـ فانّ هذا العاشق يطّلع برهافة قلبه على حال حبيبه ، و لايخفى حاله لحظة عنه .

فكّرت يوماً فى حالة صاحبنا هذا المولّه عشقاً : ترى لماذا تغلغل الحبّ فى فؤاده الى هذا الحدّ .. فصار لايذوق الاستقرار لحظة ؟! قلت مع نفسى : لاينبغى أن أحكم له أو عليه .. حتى أرى من يحبّ .

و أخيراً .. رأيته . اجل ، كان الحقّ مع صاحبنا هذا المدنف بالعشق . كان محبوبه ـ فوق ما يتحلّى به من مستوى غير عادى فى المظهر الخارجي ـ فى غاية الكمال و الأدب و الشخصيّة و الحياء .

لقد كان هذا هو الدافع القوىّ الذى دفعه الى هذا الحبّ و الهيام .. سواء أ أدرك هذا المعنى أم لم يدركه .

و بتعبير أوضح : لو أن امرء رأى انساناً ذا كمال و ذا أدب ،



ما يزال على نقاء فطرته .. فانه ينجذب اليه بدون اختيار ، و يرتبط به ارتباطاً روحياً بالحب .. مع انّه لم يسبق له ان تعرّف عليه او عرف شيئاً عنه . كما فعلت نسوة مصر لمّا رأين يوسف على حين غرّة ، و قطّعن أيديهنّ و هنّ لايشعرن . انّ المرء ــ فى وصال مثل هذا المحبوب ــ لايشعر بأىّ غمّ .. فلايرى العذاب الاّ عذوبة ، و الآلام الاّ سعادة .

انّ الانسان ــ شاء أم أبى ــ انّما يتعلق قلبه ، حتى فى الحبّ المجازى الدنيوىّ ، بروحيات من يحبّ و بمعانيه الباطنية . و يزداد حسن هذا الحبّ اذا أُضيف اليه الجمال الظاهرىّ .

و لاريب لو أنّ شخصاً يتمتع بحسن ظاهر ، و لكنّ روحياته قبيحة شديدة القذارة .. فانّه امّا ان لايحظى بالحبّ ، و امّا أن يعثر بمن هو على شاكلته فيبادله الحبّ .

من هذا كلّه .. نريد أن نخلص الى القول : انك اذا كنت معتقداً بالوجود المقدس لبقيّةاللّه الأعظم (روحى له الفداء) و كانت لك معرفة بروحيّاته و صفاته (عليه السّلام) ، و كانت بينك و بينه مجانسة ــ اى انك لم تفقد الفطرة و الانسانيّة ــ فانك أردت أم ترد تغدو محبّاً للامام (عليه السّلام) مدنفاً بحبّه . و لسوف تهوى كلّ ما له صلة به ، و لاتغفل لحظة عنه . تراه فى كل مكان ، و تثنى عليه و تطريه أينما حللت ، و لاتجالس من حرموا محبّته ، و تسعى دائماً لاسترضائه (عليه السّلام) .

و اذا لم يكن أمرك كهذا .. فامّا انك غير معتقد به ، أو أنك



لاتعرفه ، او انك قد انسلخت ـ الى حدّ ما ـ من فطرتك و انسانيّتك .. فلم يعد الكمال و الجمال الروحي هو الذى يستهويك . و ما عليك فى هذه الحالة الاّ أن تتداوى ، لتبرأ ممّا فى داخلك من أمراض روحيّة .. لتغمر قلبك بعدئذ محبّة امام الزمان (عليه السّلام) .

هذه واقعة تعضد ما ذكرناه آنفاً و تؤيّده . تتصل بشابّ توهّج الحبّ فى قلبه . رواها أحد علماء اصفهان المعاصرين ـ بعد أن كان هو شاهداً لبعض فصولها ـ عندما كان يرتقى المنبر فى مسجد «گوهرشاد» بمدينة مشهد المقدّسة .

و قد سُجِّلَتْ هذه الواقعة على شريط ، خلال خطاب كان يلقيه هذا العالم الجليل فى مسجد گوهرشاد . و نحن ننقل هنا ما حكاه ، مع شيىء طفيف من التصرّف فى بعض العبارات ، ممّا لايخدش أصل الموضوع .

كان هذا العالم يتحدّث حديثاً مثيراً عن المقام الرفيع للامام بقيّةاللّه (روحى و أرواح العالمين له الفداء) .. و عن محبتة الامام و الارتباط القلبىّ به .. فكان فيما قال :

«.. فى هذا السياق أحتفظ بتجارب أروى الليلة واحدة منها على أسماع الشبّان الأعزاء من حضّار هذا المجلس .

و لايظنّ أحد أنّى غير مَعْنىّ بكبار السنّ .. كلاّ ، ليس الأمر هكذا . و لكنْ لأنّ الشبّان أسرع دخولاً فى ميدان الحبّ . و هم يقطعون الطريق مرحلتين مرحلتين ، لامرحلة مرحلة .

انهم ـ كما تفوق طاقاتهم البدنية طاقات المسنّين ـ ذوو طاقات روحيّة تتحرّك اذا سلكت طريق الحبّ على نحو أسرع.

انّ مسيرهم يكون قفزاً و وثوباً و طيراناً.. لامشياً متأنيّاً. و سرعان ما يبلغون الغاية.

و لهذا فانّى أودّ أن أتحدّث أكثر مع الشبّان الأعزاء، بما يتاح فى هذا المجال:

فى شهر رمضان احدى السنوات.. عزمت أن أجعل حديثى كلّه، فى مدينة مشهد المقدسة، عن امام الزمان (عليه السّلام).

خلال الليالى الأولى لشهر رمضان، كنت أراقب حالات المستمعين فى المجلس، لأتعرّف على من يصغى لما أقول باهتمام، و من يستهويه كلامى و يؤثّر فيه.. و على من يكون حظّه قلة العناية و الاسترخاء.

ميّزت شاباً كان يحضر المجلس. فى الليالى الأولى كان يتّخذ مكانه فى أطراف المجلس. لكنه بدأ يدنو من المنبر فى الليالى التالية. و مايزال يقترب. حتى اذا جاءت الليلة الخامسة أو الليلة السادسة كان يقعد عند المنبر، فيحضر قبل الآخرين ليجلس فى هذا المكان.

كان حديثى ـ عندما أرتقى المنبر ـ عن الامام ولىّ العصر (عليه السّلام). و من الطبيعى أن يتّخذ الحديث فى الليالى الأولى السمة العلمية ـ الى حدّ ما. ثم كان الكلام فى الليالى التالية يتحوّل بالتدريج.. من البحث العلمى الى الاشارة الذوقيّة، و ينتقل فى طوره من المقال الى «الحال».

و قد لاحظت و أنا أبتدئى بالخطاب الروحىّ الذوقىّ أنّ حالة هذا الشاب كانت تتغيّر تغيّراً ينفرد به عن كل الحاضرين.

حالة عجيبة. كان يصيح: «يا صاحب الزمان»! و الدموع تتحدّر من عينيه، و



يتلوّى أحياناً ، مأخوذاً بجذبة روحيّة خفيفة .

جذبته كانت تؤثّر فيّ . و حين تترك جذبته أثرها فى قلبى .. تشتدّ حالتى الروحية و تسمو ، فينطلق لسانى يلهج بأشعار عشقيّة ، و أروح أترنّم بكلمات ملتهبة تحيل المجلس الى وضع آخر .

هذه الحالات كانت تتزايد بتعاقب الليالى . حتى اذا اقتربت ليالى آخر الشهر .. جعلتُ حديثى حول « واجبات الشيعة » و محبّة الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) . كنت أقول : علينا أن نحبّه ، و أبيّن ما ينبغى أن نفعله فى عصر الغيبة .

كان هذا الشاب يتلوّى و يطلق من فؤاده صيحات عشق حارقة : « يا صاحب الزمان .. يا صاحب الزمان » ! ممّا قلب حالى و غيّر الجوّ الروحىّ لدىّ .

و أذكر أنّى كنت أقرأ فى احدى هاتيك الليالى هذه الأشعار :

يـا مـن بيده العـالم	يا سيّد الانس و الجان
يـا صـاحب الزمـان	الغـوث و الأمـان

أمّا هو فكانت دموعه كعاصرات السّحاب . كامرأة قد ثُكِلت بولدها الشابّ . كأنّ صعقة كانت تستبدّ به و تلقيه على الأرض .

يحترق .. كان . و الدموع تهمى من عينيه ، و يسقط فى حالة من الوهن و الضعف . و كان لحالته هذه فعل فى داخلى عجيب .

انّ هذا التغيّر الذى طرأ علىّ .. كان لابدّ أن ينعكس أيضاً على الحاضرين فى المجلس .

عدد الحاضرين آنذاك اذا لم يزد على عدد الحاضرين الآن .. فهو لايقلّ عنه . مسجد (گوهرشاد) على سعته ، بأواوينه الأربعة .. كان غاصّاً بالمستمعين الذين لايتدنّى عددهم عن أربعة آلاف . و كنت أرى نصفهم احياناً و قد ارتفع عويلهم و

البكاء : من هذه الناحية من نواحی المسجد تتصاعد صيحة : « يا صاحب الزمان » ! و تعلو من ناحية أخرى نداءات : « يا صاحب الزمان » ! لقد كان المجلس فی وضع معنویّ عجيب .

.. انقضت أيّام شهر رمضان ، و انطوى المجلس .

بيد انّ عزمی قد انصبّ على أن ألقى هذا الشاب .

ذلك أننا ـ خطباء المنبر ـ نحبّ مستمعينا .. كما يحبّ البائعون أفضل الزبائن .

و خلاصة الأمر ؛ فان قلبی قد تعلّق به .

أجل ، اننی محبّ شَغِف و عاشق متيّم لمن يمشی على خطى امام الزمان (عليه السّلام) .

أنا محبّ لمحبّ امام الزمان ، عاشق لمحبّ امام الزمان .. لهذا رحت أبحث هنا و هناك . أسأل معارفی عن هذا الشاب : من هو ؟ و ماذا جرى له ؟ و ما عنوانه ؟

أخيراً توصّلت الى أنّه صاحب نصف دكان للبقالة فی احد أحياء مشهد . فانطلقت الى المكان أبحث عنه .

كان دكّانه مغلقاً . سألت الجيران عن شابّ صفته كذا و كذا . فعرفوه و ذكروا اسمه .

سألتهم : و أين هو الآن ؟ قالوا : فتح دكانه يومين أو ثلاثة بعد شهر رمضان ، و لكن وضعه قد تبدّل عن ذی قبل ، و منذ أسبوع أغلق دكّانه .. و لا ندری أين هو الآن !

(لاحظوا أيّها الشبّان أنی أروی لكم هذه الواقعة بلا واسطة أحد . أروی ما رأيت) .

و أخيراً .. و بعد ما يقرب من الثلاثين يوماً .. كنت خارجاً من داری الكائنة فی



شارع (طهران) بمشهد .. و اذا بالشاب أمامى ! و لكن .. بأىّ حال ؟!

رأيته نحيفاً ، شاحب الوجه مهزولاً ، قد غارت وجنتاه ، و لم يبق منه غير جلد و عظم !

و ما ان وصل الىّ .. حتى أرخى عينيه بالدموع ، و نادانى باسمى قائلاً : رحمة اللّه على أبيك ، و أطال اللّه عمرك ! ثمّ نشج يبكى و هو يقبّل وجهى و كتفى ، و تناول يدى باصرار ليقبّلها .

سألته : ما خطبك يا ولدى .. ما الذى حدث ؟!

قال و هو ينتحب : رحم اللّه أباك ، و أطال عمرك !

و استمرّ يدعو ، و يقول فى بكائه : هديتنى الى الطريق .. رحم اللّه والديك !

بعدها .. عزم أن يحكى .

و روى لى قصّته .

كان يبكى .. و دموعه سكّابة ،كغمامة ربيعيّة .

(من جرّب السير فى طريق الحبّ ــ و لو يسيراً ــ يدرك ما أقول . لقد غدت حالته بحيث كانت تَعْروه هزّة يرتعش لها جسمه لدى ذكر حبيبه) .

ثمّ أفصح عن مكنون سرّه .. و قال لى :

لقد ضرّمتَ ــ فى تلك الليالى ــ النار فى قلبى .. حتى انخلع . تعرّفت على محبّة امام الزمان (عليه السّلام) تماماً كما كنت تحكى على المنبر و تبيّن .

كان قلبى خَلِيّاً من هذه المحبة خلوّاً تاماً . و لم يكن هذا منّى بالشيىء الصحيح .

و بدأ قلبى يتحرّك شيئاً بعد شيىء . و أخذ الشوق الى رؤيته ينبض فى داخل فؤادى .

قلبى كان يلتهب فى صدرى ، و يضطرم بآلام الفراق . و فى الليالى الأخيرة ..

كان بدنى يرتعش لمّا كنت أصيح : « يا صاحب الزمان » !

ما عادت لى فى النوم من رغبة .

فقدت أىّ ميل الى الطعام و الشراب . كلّ همّى أن أنادى من أعماقى : « يا صاحب الزمان » ! و أن أمضى للبحث عنه .. حتى ألقاه .

و عندما انسلخ شهر رمضان .. ذهبت لأفتح الدكّان ، فوجدت الرغبة فى الكسب قد خرجت من قلبى .

قلبى كان متجهاً تلقاء نقطة واحدة ، معرضاً عمّا سواها .

كان قلبى يتحرّق لرؤية مالك قلبى .

لا شأن لى بالكسب و العمل .

ظمآن الى مشاهدة حبيبى . لاأحبّ عيشتى . لاأحبّ الطعام و المنام .

لم تعد لى طاقة لأتحمّل محادثة الزبائن .

لم تعد لى قدرة على القعود فى الدكان .

أريد أن أسيح هنا و هناك لأصل الى حبيبى .. القمر .

نفضت من الدكان يدى . أغلقته ، و مضيت الى جبل (كوهسنگى)(١) (و هو جبل موضعه فى الاتجاه القبلى لمدينة مشهد . و كان يفصله عن المدينة فى ذلك الوقت مسافة نصف فرسخ . و قد غدا اليوم جزء من مدينة مشهد) .

المكان بريّة خالية .. فقصدت تلك البريّة . أياماً قضيت تحت شمسها فى النهار ، و قمرها فى الليل . كنت أصرخ :

أين أنت .. يا حبيبى ؟!

أين أنت .. يا عزيز فؤادى ؟!

---

١ ـ أى : الجبل الحجرىّ .

أين أنت .. يا مولاى الرحيم ؟!

« ليت شعرى .. أين استقرّت بك النّوى ؟! عزيز عَلَىّ أن أرى الخلق و لاتُرى » .

أنا ذلكم البلبل الذى يشكو آلام النّأى عن حديقة طلعتك .. يا روحى ، يا حبيب قلبى .

أبكى .. أبكى .. و أنوح .

(فى هذا الموضع من رواية قصّته كان يذرف الدموع . و أحياناً كان يضع يديه على كتفى ، و يسند رأسه على نحرى) .

قال : بكيتُ هنالك .. احترقت . رحم اللّه أباك !

و أخيراً .. سكب على نيران قلبى ماء الوصال .

أخيراً .. شاهدت حبيبى .

أخيراً .. وضعت هامتى على قدمه .

(عند هذه النقطة من كلامه أخذ يقول أشياء لا أقدر أن أبوح بها ، و لاينبغى لى ذلك) .

ثمّ لمّا فرغ من بكائه .. راح يقبّل وجهى . و ودّعنى قائلاً :

لن أعيش بعد الآن أكثر من أسبوع !

قلت : و لماذا ؟

قال : بلغتُ غايتى !

وصلت الى مرادى !

مرّغت وجهى على قدم معشوقى و مالك فؤادى !

أخشى اذا بقيت فى الدنيا أن يعود هذا القلب الوضيئ الى ظلامه من جديد .

أخاف على هذه الروح النقيّة أن ترتدّ الى التلوّث .

من أجل هذا .. طلبت الموت ، فوافق مولای !

و الآن .. فی أمان اللّه .. أنا ذاهب . استودعك اللّه .

ثمّ انه دعا لی .

و بعد ستة أيام أو سبعة .. فاضت روحه و فارق الدنيا .

❊ ❊ ❊

فيا أيّها الشّبان ! لاتقنطوا و لاتفقدوا الرجاء . انّ هذا الشاب هو كأحدكم ، لايختلف عنكم . ليس هو من أقرباء الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) و أنتم غرباء عنه . انّه (عليه السّلام) يريد منكم قلوباً طاهرة . أعْطِه قلبك .. تعرف كيف سيتوجّه اليك : تعال .. يا ابن العسكری . كلّم الشبّان و نحن نستمع اليك . انّی لأقول علی لسان كلّ عاشق :

تحسّراً علی شفتيك .. بلغت الأرواح التراقی

فمتی يجود ثغرك بما يشفی المتيّمين ؟!

افتحْ قبری بعد موتی .. و آنظر :

تَرَ الدخان ينبعث من كفنی ، من نار الفراق !

اللّهمّ آجعل فی قلوب كل الحاضرين محبّة ذاتيّة لخاتم الأنبياء ، و شوقاً و عشقاً لامام الزمان .

الهنا .. اجعل قلوب الحاضرين ـ رجالاً و نساء ، علماء و عوامّ ، أطفالاً و كباراً ـ طافحة بمحبة امام الزمان .

(خاتمة ما نقل من هذا المجلس)



اللقاء ممكن .. مع توفّر المؤهّلات

انّ أغلب عوائق التشرّف بلقيا الامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) انما منشؤها غياب المؤهّلات اللازمة للانفتاح على محضره المقدّس (عليه السّلام) . و من يفتقدون هذه المؤهّلات .. فامّا أنهم محرومون من نعمة لقائه ، و امّا أنّهم يشاهدونه (عجّل الله فرجه) و لايعرفونه ، و امّا أن يتصرّف فيهم الامام ـ لدى رؤيته ـ تصرّفاً ولايتيّاً يسلبهم القدرة علىٰ التكلّم معه .

و من أراد أن يُمَنّ عليه بلقاء امام الزمان (عليه السّلام) ، و يوفّق للاستفادة الحضوريّة من هذا اللقاء .. فعليه أن يعدّ لهذا عدّته اللازمة ، بأن يرتبط بالامام ارتباطاً روحيّاً ، و أن يعرفه معرفة سليمة .. قبل الفوز بلقائه . و قد ألمحنا الى جانب من كيفيّة هذا



الارتباط فى كتاب (المصلح الغيبىّ).

و هـذه واقـعة أوردهـا مـؤلف كتـاب (المـعجزات و الكرامات) فى الصفحة (٦٨)، فقال:

روى عدّة صلحاء ثقاة من أهل العلم أنّ رجلاً اسمه (أمين الحلاّق) كان يقطن فى مدينة الكاظمية ببغداد. وكانت له خبرة لابأس بها فى معالجة بعض الجراحات المستعصية.. الى حدّ أن يطمأنّ اليه.

و حكى أمين الحلاّق هذا.. فقال: جاءنى يوماً زائر من الزوّار يشكو من غدد فى يده و رجله و لسانه.. كانت آلامها مبرّحة تؤذيه، فطلب منّى أن أجرى له عملية لاستئصال الغدد.

و بعد الفحص.. استبان لى أنّى غير قادر على معالجته، لكنّ قلبى كان يعتصر أسى له وشفقة عليه. فأغلقت دكّانى، و أخذته الى بغداد أعرضه على طبيب مسيحىّ تصلنى به معرفة. و بعد المعاينة الدقيقة قال الطبيب: مرضه خطير قاتل، لاعلاج له بدون عمليّة جراحيّة، احتمال نجاحها قليل، و ربما يموت الرجل فى العلميّة. و اذا حدث أن نجحت العمليّة فانّه سيظل طوال حياته يعانى من خرس اللّسان و عَرَج الرِّجْل.

توسّل المريض بالطبيب ملتمساً منه أن يجد له علاجاً أسهل. فكان جواب الطبيب: لاسبيل غير الذهاب الى المستشفى لاجراء العمليّة.

كلام الطبيب قطع علينا طريق الأمل. و ذهبنا لاستشارة أطبّاء آخرين. فما زادوا فى تشخيصهم على ما قال الطبيب الأوّل: لا مفرّ من العملية الجراحيّة بكلّ مخاطرها المحتملة.

قَفَلْنا ــ أنا و المريض ــ راجعين الى الكاظميّة، و قد تفاقمت آلامه و اشتدّت



اكثر من ذى قبل . ذلك أنّ شيئاً جديداً قد أضيف الى معاناته ، هو اليأس من العلاج .. فاستبدّت به حالة من القلق و الاضطراب كانت تتصاعد حدّتها بمرور اللحظات .

عملت جهدى لأسرّى عنه و أسلّيه . ثمّ ودّعته و مضيت الى دكانى . و قضيت ليلتى آسياً محزوناً عليه .

و فى الصباح مضيت كالعادة الى الدكان . و ما هى الاّ هنيهة حتى فاجأنى هذا المريض . هو ذا أمامى تطفح على محيّاه المسرّة و النشاط ، و هو يلهج بالشكر للّه (تعالى) و لايفتأ يحمده (سبحانه) و يصلّى على النبىّ محمّد و آله .

و سألتُه عن أمره ، فقال : انظرْ .. لم يبق أىّ أثر للغدد و القروح !

قلت له : أأنت نفسك مريض الأمس ؟!

أجاب : هو أنا مريض الأمس . البارحة .. حين ودّعتك ، فكّرت مع نفسى : مادام لاسبيل أمامى غير الموت ، فلأذهب الى الحمام ، ثم أروح الى زيارة الامام موسى الكاظم (عليه السّلام) و أنا على طهر .

و ذهبت الى الحمّام ، و اغتسلت غسل الزيارة . و مضيت الى الحرم الطاهر للامام الكاظم (عليه السّلام) . و هناك أتانى رجل عربىّ (هو ـ يقيناً ـ الامام بقيّةاللّه صاحب الزمان عليه السّلام) و جلس الى جوارى . ثم مسح بيده المباركة على بدنى من رأسى الى قدمى . و لفت انتباهى أن يده الشريفة ما ان تمرّ على موضع من بدنى الاّ هدأ ألمه و سكن وجعه فى الحال .. حتى ذهب المرض كلّه من رأسى و وجهى و لسانى و يدى و رجلى ، وكلّ بدنى .

معجزة .. و رأيتها . فى تلك اللحظة أمسكت بثوبه و تعلّقت به . أخذت أكلّمه بضراعة و أنا أصيح : أنت الذى شفيتنى .. أنت الذى شفيتنى . و سمع الناس فى الحرم صياحى و تجمّعوا حولى يسألوننى : ما بالك تتوسّل و تصيح ؟!



عندها قال لهم الامام بقيّةاللّه (روحی فداه) يستر عنهم حقيقة الأمر : شفاه الامام ، لكنّه أمسك بثوبى و أخذ يبكى !

و لا أدرى كيف فلّت الامام (عليه‌السلام) ثوبه من يدى .. و اختفى .

قال أمين الحلاّق : بعد ما رأيت هذا الرجل معافى ، و بعد سماعى هذه الواقعة .. اصطحبته الى بغداد مجدّداً ، ليراه الأطباء الذين فحصوه . قلت لهم : جئت لأريكم معجزة عجيبة ، اختفت الغدد و القروح تماماً ، و شفى الرجل .. مع أنّه لم يفارقكم أكثر من يوم و ليلة . و هنالك دهش الأطباء من هذه الحادثة . لطفاً من ألطاف الامام صاحب الأمر (عليه‌السلام) كانت ، و آمنوا بها مذعنين .



ادّعاء النيابة الخاصّة

من زعم أنّه على صلة دائمة بالامام بقيّةاللّه (روحی فداه)، و أنّه يتحدّث مع الامام متى شاء، و ينقل جواب الامام (عليه السّلام) للناس عمّا يسألون.. فانه كاذب قد ادّعى «النيابة». اذ ورد فی التوقيع المقدّس الصادر من الامام صاحب الأمر (عليه السّلام) لآخر نوّابه الأربعة «علىّ بن محمّد السّمرىّ»: «ألا فمن آدّعى المشاهدة قبل خروج السّفيانىّ و الصحية فهو كذّاب مُفْترٍ، و لاحول و لاقوة الاّ باللّه العلىّ العظيم».

أى من آدّعى المشاهدة بمعنى الرابطة الدائمة (مثل خواصّ النوّاب) بالامام بقيةاللّه (روحی فداه) قبل خروج السفيانى و الصيحة.. فهو كذّاب مفتر.



و على هذا .. فانّ احداً لايستطيع (سواء أكان ذلك فى الغيبة الكبرى أم كان فى عصر الظهور الأصغر(١)) أن يدّعى هذا اللون من الارتباط بالامام (عليه السّلام)، و يعرّف نفسه للنّاس على هذا النحو . و لكن من الممكن أن يحمّل الامام وليّ العصر (عليه السّلام) احداً رسالة الى شخص آخر .. لا على نحو متواصل و مستمر، بحيث يراجعه الناس، و هو يَعِدُهم أنه سيبلغهم اجابات الامام بعد كذا يوم؛ فهذه هى النيابة الخاصة المنفيّة .

هذه مقدّمة كتبتها؛ لأن بعض الجهلة يدّعى هذا اللون من النيابة .. امّا كذباً و زوراً، و امّا (بناء على قاعدة الحمل على الصحّة) أنهم يرون لأنفسهم هذا الارتباط فى عالم الخيال، و فى حسبانهم أنه ارتباط روحيّ . و على ايّ حال .. فانّ هذا الادعاء ـ حتى زمان ظهور الامام (عليه السّلام) ـ باطل يستوجب التكذيب؛ لأنّ الامام وليّ العصر (عليه السّلام) نفى هذا النحو من الارتباط حتى يحين وقت الصيحة السماوية و خروج السفيانى . و كلا الصيحة و السفيانى مقارن لظهور الامام (عليه السّلام) .

انّ كل ما نقوله عن ضرورة ارتباط الافراد المسلمين بامام الزمان (عليه السّلام) انّما يعنى : الارتباط الروحيّ . هذه واحدة . و الاخرى : أنه لو كانت لأحد صلة دائمة بالامام (صلوات الله عليه) كالأوتاد و الأبدال و اصحابه الثلاث مئة و الثلاثة عشر الخواصّ و غيرهم .. فانه لايبوح بها لأحد . و منذ بداية اتصاله بالامام

---

١ ـ الظهور الأصغر هو ما يسبق الظهور الأكبر و يمهدّ له ..



(عجّل الله فرجه) ينهاه عن افشاء هذه الرابطة بين الناس.

المرحوم آيةاللّه السيّد حسين الحائرىّ الذى كان يقطن فى مدينة مشهد، و يعبّر عنه المرحوم آيةاللّه الشيخ على النّهاوندىّ فى كتابه (العبقرىّ الحِسان) بأنه كان مفخرة العلماء العاملين.. ينقل هذه الحادثة.

عام (١٣٤٥ هـ) كنت مقيماً فى كرمانشاه (فى غربىّ ايران). و كان لى منزل يحلّ فيه اكثر زوّار الامام سيّدالشهداء (عليه‌السّلام) خلال ذهابهم الى كربلاء و ايابهم منها. يقيمون فيه ما شاءوا من أيام.

من هؤلاء الزوّار: سيّد غريب لم أعهده من قبل. حلّ فى منزلنا فى أوائل المحرّم، بضعة أيام.. و أنا أقوم بمستلزمات ضيافته كالعادة.

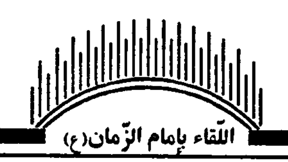
اثناء اقامة هذا السيّد.. مر بى أحد أهالى مدينة النجف فى طريقه الى ايران.. و دخل المنزل. و ما ان وقع بصره على هذا السيّد حتى قال لى ـ بالاشارة: أتعرف هذا السيّد؟

قلت: كلاّ.. فانّى ما رأيته من قبل.

قال: انّه واحد ممّن عكفوا سنوات على تزكية النفس و تهذيبها. و فى ظاهر الأمر انه صاحب دكّان للعطارة فى زقاق (مسجد الهندىّ) بالنجف. و لكنه فى غالب الوقت لايوجد فى الدكان، و بين وقت و آخر يُفْتَقَد. و من يستطلع خبره و يتعقّبه يجده فى احدى غرف مسجد الكوفة مقبلاً على رياضة النفس.

(بعد هذا غدا واضحاً أنّ اسم هذا الرجل هو السيّد محمّد، من أهل مدينة رشت).

منذ ان اطّلعتُ على وضعه ازداد حبّى له. قلت له: بعضهم يعدّك من



أولياء اللّه .

أنكر هذا بادئ ذى بدء . و بعد اصرار . . قال لى : نعم . سلخت اثنتى عشرة سنة فى مسجد الكوفة و سواه معنيّاً برياضة النفس ؛ فلقد أُخْبِرْتُ أنّ مدة اكتمال الرياضة هى اثنتا عشرة سنة . و فى أقلّ من هذه المدة لايُبْلَغ مقام الكمال .

سألته أن يحدّثنى بشيىء .

قال : أعرف « احضار الجنّ » . و لكن لااعتماد على كلامهم ؛ لأنهم فى اوقات يقولون حقّاً ، و فى أوقات أخرى يقولون كذبا .

و من غير الصالح « احضار الملائكة » ؛ لأنهم مشغولون بالعبادة . . فلندعْهم فى عبادتهم .

لكنّى أحضر لك أرواح علماء كبار ؛ فانّهم يجيبونك عن كلّ ما تسأل .

و هنا أؤجّل سرد بقية كلامى مع سيّد محمّد الرشتى هذا ، لأذكر مسألة لها صلة بالموضوع . فى السنوات الأخيرة عملت الحكومة (أى فى عهد رضاشاه) على اشاعة حياة التحلّل و الإعراض عن الدين فى أوساط الشباب و النساء ، و عمدتْ الى الاستخفاف بمجالس عزاء الامام الحسين (عليه السّلام) ، و اهانة كل مايتصل بالشعائر الحسينيّة . فى هذا الجوّ رأيت أنّ علىّ ــ من أجل تمتين جذور مجالس العزاء ــ أن أقيم مجلساً كبيراً فى المنزل . . يبدأ وقته من بعد صلاة الفجر الى ما بعد الظهر بساعة .

يحضر هذا المجلس ستّون قارئ تعزية . يرتقى منهم المنبر تباعاً ثلاثون . و تكون نوبة الآخرين فى الايام التالية . و هؤلاء كلّهم كنّا نعطيهم نقوداً .

خمسة من قرّاء « الردّات الحسينية » يقرؤون التعزية ، و ينشدون « ردّات » لدم الصدور .



و من المعلوم أنّ إعداد مجلس كهذا يتطلب بذل طاقات كبيرة و انفاق مال كثير.

لكنى لم أكن أدرى: أكان المجلس موضع قبول الامام بقيّةاللّه (روحى فداه).. أم لا؟

من اجل هذا طلبت من ضيفنا سيّد محمّد أن يسأل أرواح العلماء: هل هذا المجلس مقبول من لدن أهل بيت العصمة و الطهارة.. أم لا؟

قال: حسناً.. الليلة أسأل أربعة من العلماء الذين فارقوا الدنيا، لأرى ان كان المجلس مقبولاً أم لا. و هؤلاء العلماءهم: المرحوم آيةاللّه الميرزا حبيب اللّه الرشتى، و المرحوم الميرزا محمّد حسن الشيرازىّ، و المرحوم سيّد اسماعيل الصدر، و المرحوم سيد على الداماد (صهر الشيخ حسن المامقانىّ).

فى الصباح قال لى.. لمّا ذهبت اليه: البارحة أحضرت هؤلاء العلماء الاربعة، و سألتهم: أهذا المجلس موضع قبول أهل بيت العصمة و الطهارة (عليهم السّلام).. أم لا؟

هؤلاء العلماء أجمعوا فى جوابهم على انّ المجلس محلّ عناية أهل البيت (عليهم السّلام) و مورد قبولهم. و قالوا: فى اليوم التاسع من المحرم (تاسوعاء)، أو العاشر من المحرّم (عاشوراء) سوف يحضر الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) فى هذا المجلس.

أمّا أنا.. فقد آنسنى ما ذَكر لى كثيراً.. و سألته: و لماذا لم يُحدّد اليوم؟! فقال: لامانع.. الليلة أيضاً أسألهم و أطلب منهم تعيين اليوم و الساعة.

و أشير هنا الى أنّ هذا المجلس كان مغايراً للمجالس التى يعقدها أكثر العلماء؛ اذ عادة ما يجلس صاحب المجلس مع الحضور من العلماء فى موضع، و يجلس عامّة الناس فى موضع آخر.

كنت فى غالب الأوقات قائماً عند الباب على قدم الاحترام للجميع. و هذا ممّا جعل أهل البلدة عامة يتقاطرون لحضور المجلس حتى يغصّ بهم المكان، بحيث يتعذر العبور من بين الحاضرين، و بحيث يضطرّ جمع من الناس الى الانتظار فى



الأزقّة المجاورة ، لعلّ أحداً من الحضّار يخرج من المجلس ليحلّ فى مكانه بعض المنتظرين .

على أىّ حال .. قال لى سيّد محمّد فى صباح اليوم التالى : البارحة سألت العلماء الأربعة عمّا طلبت ، فقالوا : فى يوم تاسوعاء فى الساعة الفلانية و الدقيقة الفلانية سوف يحضر فى المجلس الامام ولىّ العصر (عليه السلام) .. فى الوقت الذى تكون أنت فيه جالساً قرب البئر عند باب الدار . فى تلك اللحظة تجد فى نفسك تغيّراً مفاجئاً يهتزّ له بدنك .

و عليك آنئذ أن تتطلع الى ذلك الموضع (و أشار الى جانب من الدار) ، و سوف تشاهد رجالاً جالسين ، و عدّتهم حوالى اثنى عشر .. على هيئة خاصة و فى زىّ خاص .

أحد هؤلاء .. هو الامام بقية اللّه (روحى له الفداء) .

سوف يمكثون هنا ساعة .. ثم ينصرفون مع الناس . و لن تفطن لانصرافهم ، رغم سعيك ألاّ تغفل عنهم .

ينبغى فى وقتها أن تكون على وضوء ، و أن تواصل عملك فى الخدمة داخل المجلس .. من تقديم الشاى و اعادة الفناجين الفارغة . انّهم لن يقوموا لك ، و سوف يقولون لك : هذه دارنا ، فاذهب انت وقف عند الباب لاستقبال الناس .

ساعة بتمامها يظل الامام ولىّ العصر (عليه السلام) و مرافقوه فى المجلس . اثنان من قرّاء التعزية يصعدان المنبر . و مع أنّهما لايتطرقان فى حديثهما الى ذكر مصيبة سيّدالشهداء (عليه السلام) الاّ أنّ حالة من التأثر و الهياج تهيمن على المجلس . ترتفع ضجة الناس بالبكاء و العويل .. على غير العادة فى سائر الأيام .

القارئ « أشرف الواعظين » الذى يستغرق حديثه يومياً على المنبر ساعة ، و

يختم المجلس فى الثانية بعد الظهر .. يأتى فى اليوم الموعود ، و يرتقى المنبر ، و يحدّث الناس ـ على خلاف عادته ـ عن الامام بقيّةاللّه (روحی فداه) .

كلّ هذا .. أنبأنى به سيّد محمّد فى اليوم الخامس من المحرّم . و انتظاراً ليوم تاسوعاء .. كنت أحصى ساعات الليالى و الأيام .

و حان يوم تاسوعاء .. فحضر المجلس عدد غفير من الناس . و لشدّة ازدحام الحاضرين ، اتّخذت مكاناً لى فى الساعة الموعودة محاذياً للبئر . و على حين غفلة .. أحسست بهزّة تأخذ بدنى ، جَعَلَتْنى ارتجف . بادرت ، فتطلعت الى الموضع المعيّن من الدار ، فرأيت اثنى عشر رجلاً جالسين حول بعضهم كالحلقة .

كانت ثيابهم من مألوف الثياب . و على رأس كلّ منهم قلنسوة كرمانشاهيّة .

كلّ ثيابهم خضر .. و كلّهم ذَوو بنية قويّة .

جميعهم كانوا فى حدود سنّ الأربعين .

محاسن وجوههم و حواجبهم سود اللون . و شعر رؤوسهم أسود أيضاً .

أمّا أنا .. فقد شققت لى طريقاً ـ من فورى ـ بين صفوف الحاضرين ، حتى وصلت اليهم ، و ناديت بصوت عال : هاتوا شاياً للسادة !

تبسّموا فى وجهى . و لم يظهر منهم لى فى هذا المجلس من الاحتفاء و التقدير حتى بالقدر الذى يظهره لى رجال الحكومة و عامة الناس . قالوا لى : هذه دارنا . أحضَروا لنا كلّ شيىء . اذهب أنت لدى الباب و استقبل الناس .

و بلا اختيار .. عدت راجعاً الى باب الدار ، و أنا لا أدرى من أين دخلوا . و احتملت أنّهم قد دخلوا من الغرفة الفاصلة بين غرفة الاستقبال و داخل المنزل .

و مهما يكن .. فقد صعد فى تلكم الساعة اثنان من الوعّاظ ، واحداً بعد الآخر . و مع أنّ المألوف أن يكون الحديث فى يوم تاسوعاء عن أبى الفضل العبّاس (عليه السّلام)

.. الاّ أنهما ــ و بدون سابقة ــ شرعا يخاطبان الامام وليّ العصر (أرواحنا فداه) خطاباً جعل الناس يبكون على فراق الامام (عليه السّلام).

قدّما التعازى للامام (عليه السّلام)، و استغاثا به من شدائد الدنيا و بلاءاتها.

فى وقتها .. ضجّ المجلس بحالة من الاهتياج و الانفعال و البكاء و النّحيب.

الخطيب «أشرف الواعظين» جاء ــ كما أنبأنى سيّد محمّد ــ مبكراً فى أول الصباح .. و كان ينبغى أن يحضر على جارى عادته بعد الظهر ليختم المجلس. و عوض أن يجلس فى الغرفة الخاصّة بالقرّاء و الواعظين كما هى سيرته اليومية .. قعد الى جوارى عند باب الدار، قائلاً: اليوم عطّلتُ مجالسى الأخرى للاستراحة .. استعداداً ليوم غد (عاشوراء)؛ فانّ لدىّ مجالس كثيرة ينبغى التهيّؤ لها. و لكنى لم استطع أن اتخلّف عن حضور هذا المجلس.

فى تلك الساعة ارتقى المنبر. و ما ان جلس على المنبر حتى أخذته حالة من الصمت الطويل .. كمن لايدرى ما يقول.

ثمّ انه قطع صمته منادياً بصوت عال ــ بدون أن يمهّد لكلامه بالمقدمة المألوفة فى المجالس ــ و صاح:

أيّها المُشرَّد فى البرارى .. كلامنا اليوم معك!

هذه العبارة جعلت الناس ــ من فرط الجزع و الثُكْل ــ يلطمون رؤوسهم و وجوههم بأيديهم، و ينتحبون باكين .. حتى فقدوا السيطرة على أنفسهم. خلال ذلك .. كنت أعاود النظر بين فينة و فينة الى اولئك الرجال الاثنى عشر. لكنّى افتقدتهم على حين غرّة، و لم أعد أراهم. لقد غادروا المجلس منصرفين.

بعد هذا الموضع من رواية الواقعة .. يروى سيّد حسين الحائرىّ كرامات للسيّد محمّد الرشتى، نعتذر هنا عن ايرادها



ابتغاء للاختصار ، و لأنها خارجة عن نطاق الموضوع .

و من المفيد هنا الاشارة الى أمر نتعلّمه من هذه الواقعة . و هى انّ القارئ فى المجلس ـ أو عامة الحضور ـ حين يحدث ان يتوجهوا بلا اختيار الى الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) .. فمن قوىّ الاحتمال أن يكون الامام (عليه السّلام) حاضراً فى ذلكم المجلس .



سيّد عوالم الوجود

الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) سيّد و عظيم كل عوالم الوجود . ما من خلق اللّه (تعالى) اليوم احد على الكرة الأرضيّة اعظم و اكبر و أعلى من الأمام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) .. من أحبّه فقد أحبّ اللّه ، و من عاداه فقد عادى اللّه ، و من عرفه فقد عرف اللّه ، و من أعزّه فقد أعزّ اللّه .

المرحوم الشيخ محمّد الكوفى الشوشترى ، أحد علماء أهل المعنى المعاصرين .. حدّث فقال :

عزمت أن أبيت الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان و الليلة الحادية و العشرين فى مسجد الكوفة . و اذ كانت تلك الايّام أيّام ذكرى استشهاد الامام أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب (عليه‌السّلام) فقد نويت أن أقصد زاوية من زوايا المسجد أستذكر



مصائب الأمام (عليه السلام) و أبكى عليه .

صلّيت صلاتَى المغرب و العشاء فى الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان عند مقام الامام اميرالمؤمنين (عليه السلام) فى مسجد السهلة . ثم فكرت أن أنتحى ناحية لتناول ما معى من طعام الأفطار .. فتوجهت تلقاء الجانب الشرقى للمسجد . اجتزت الغرفة الأولى ، ثم لمّا بلغت الغرفة الثانية رأيتها مفروشة ، و رأيت شخصاً متزمّلاً بعباءته و قد نام على الفراش . و ثمة شخص آخر من أهل العلم يرتدى زىّ العلماء .. جالس الى جانبه .

سلمت عليه فردّ ـ اى الرجل المرتدى زى العلماء ـ السلام ، و طلب الىّ أن أجلس الى جواره ، فطاوعته و جلست .

ثم راح يسألنى عن احوال العلماء و الفضلاء الخيّرين فى النجف ، وكنت أجيبه أنّهم ـ و للّه الحمد ـ بخير و سلام .

فى هذه الاثناء .. رأيت ذلك الرجل المستلقى يقول شيئاً لصاحبى هذا الذى كان يسألنى .. و لم افهم ما قال له . و لكنى سألت الرجل المرتدى زىّ العلماء عنه قائلاً : من هذا ؟ فقال لى : هذا سيّد العالَم . فاستكثرت فى قلبى جوابه هذا ، و ظننت انه كان يريد ان يعظّم هذا السيد فى عينى ، لأن سيّد العالَم هو الأمام الحجة ابن الحسن (عليه السلام) لاسواه .

و ازالة لتوهمه .. قلت له : هذا سيّد عالِم ؟ فقال : لا ، هذا سيّد العالَم .(١) حينئذ لم أجد غير السكوت ، و رحت انظر فيما حولى .. فرأيت مسجد الكوفة مغموراًكله بنور بدت معه المصابيح المضاءة اشبه بالشموع .

---

١ ـ ليس فى التعبير الفارسى بين عبارة (سيد العالم) و (سيد عالم) من اختلاف فى النطق الاّ فى حركة لام (عالم) ، فيقال بالفارسية عن هذين التعبيرين : (سيّد عالَم) و (سيّد عالِم) ـ (المترجم) .



بعدها طلب هذا الرجل المعمّم ماء ، فظهر شخص على الفور ، و ناوله اناء فيه ماء ، فشرب منه شيئاً ، و ناولنى البقية .

قلت له : لست عطشاناً . ثم ان الشخص الذى كان قد ظهر و احضر الماء ، اخذ منه الاناء و غاب .

عند هذه النقطة .. نويت فى قلبى أن أقوم قاصداً مقام الأمام أميرالمؤمنين (عليه السّلام) لأصلى ثمّ لأتذكر مصائبه (عليه السّلام) و أخلو للبكاء .

عندها بادرنى هذا الرجل الذى هو من أهل العلم قائلاً : أين ذاهب ؟ فاخبرته بما نويت .

فقال لى : بارك اللّه فيك ..

ثم لمّا خطوت بضعة خطوات باتجاه مقام الامام اميرالمؤمنين (عليه السّلام) ، حانت منّى التفاتة اليهما فلم أجدهما ، رغم أنى ما سرت الاّ قليلاً .

دعاء للفرج و الظهور

شاعت سنة (١٣٦١ هـ ش) قضية بين الأصدقاء ، و لكن أحداً منهم لم يكن يعرف من هو صاحب هذه القضية . ذلك أنّ هذا الرجل كان فى نيته أن يكتم ما وقع له ، و لم يخبر بها الاّ شخصاً واحداً و أخذ عليه عهداً ألاّ يبوح باسمه على أنّه صاحب الواقعة .

لاأدرى كيف فهمت أن الواقعة ترتبط بفلان من أولياءاللّه ـ أى هو الشخص المقصود ـ و لكن حدث يوماً أن سألت الرجل الوحيد الذى يعرف من ترتبط به الواقعة : أليس صاحب القضيّة هو فلان ؟ فاجابنى بدهشة : بلى ، و لكن من الذى أخبرك ؟!

قلت : أظن أنى عرفت ذلك امّا فى المنام و امّا اكون قد ألهمت ذلك الهاما .. و الاّ فانّ أحداً لم يخبرنى .

كانت هذه المقدمة من أجل أن أتوصّل الى القول بأنى أعرف صاحب هذه الواقعة معرفة دقيقة وأثق به ، بل و لعلّه ولىّ من أولياء اللّه (تعالى) ، و ما نقل فى هذه الواقعة من كلام فانّه ــ بكلّ اطمئنان ــ صادر من الامام بقيّة اللّه (روحى فداه) .

و اليكم عصارة الواقعة و خلاصتها .

قال هذا الرجل الموثوق :

فى ليلة من ليالى شهر رمضان عام (١٤٠١ هـ) طُرِقَتْ باب دارنا فى وقت الافطار .. و دخل الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) الدار لتناول الافطار .

و قبل الافطار صلّى الامام (صلوات الله عليه) فريضتَى المغرب و العشاء ، و أنا مؤتمّ به فى الصلاة .

و بعدها .. تحدّث لى الامام (عليه السّلام) عن موضوعات ، التزم منها بنقل هذا الموضوع ؛ اذ قال (عليه السّلام) : اقرأ هذا الدعاء كثيراً :

« اَللّٰهُمَّ أدْخِلْ عَلىٰ اَهْلِ الْقُبُورِ السُّرُورَ . اَللّٰهُمَّ أَغْنِ كُلَّ فَقيرٍ . اَللّٰهُمَّ أَشْبِعْ كُلَّ جائِعٍ . اَللّٰهُمَّ اَكْسُ كُلَّ عُرْيانٍ . اَللّٰهُمَّ اَقْضِ دَيْنَ كُلِّ مَديِنٍ . اَللّٰهُمَّ فَرِّجْ عَنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ . اَللّٰهُمَّ رُدَّ كُلَّ غَريبٍ . اَللّٰهُمَّ فُكَّ كُلَّ أسيرٍ . اَللّٰهُمَّ أَصْلِحْ كُلَّ فاسِدٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمينَ . اَللّٰهُمَّ اَشْفِ كُلَّ مَريضٍ اَللّٰهُمَّ سُدَّ فَقْرَنا بِغِناكَ اَللّٰهُمَّ غَيِّرْ سُوءَ حالِنا بِحُسْنِ حالِكَ . اَللّٰهُمَّ اَقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَ أَغْنِنا مِنَ الْفَقْرِ إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْىءٍ قَديرٌ » .(١)

ان الباعث على الامر بقراءة هذا الدعاء قد كشف عنه الامام (صلوات الله عليه)

---

١ ــ مفاتيح الجنان ــ فصل أعمال شهر رمضان .



بما مفاده :

أَمَرَ جدی رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) بقراءة هذا الدعاء فی شهر رمضان، لتكون الاستجابة له كاملة تامة فی زمان الظهور. و فی الحقيقة فانما هو دعاء بظهور فَرَجنا.

و لاريب فی انه من غير الممكن قبل الظهور أن يزول الفقر و الجوع و الكرب و السوء زوالاً تاماً من حياة البشرية كافّة .. فلايظل ثمة أسير، و تصلح كل أمور المسلمين.

ان من غير الممكن قبل الظهور المقدس أن تتبدل أحوال كافة البشر و روحياتهم بالصفات الالهية، فيصبحوا متخلّقين باخلاق اللّه (جل جلاله)، فتقضى ديونهم، و يبدّل الفقر و الفاقة فی العالم بالثراء و الغَناء.

و معنى هذا .. أن هذا الدعاء اذا أريد له الاستجابة، فينبغی أن يتحقق قبله الظهور الباهر النور للامام بقيةاللّه (عجّل الله تعالى فرجه الشّريف).

و من هنا قال الامام (عليه السّلام): قل لشيعتنا يدمنوا قراءة هذا الدعاء، فهو فی الحقيقة دعاء لنا بالظهور و الفرج.



اطلب حاجاتك من امام الزمان (عليه السّلام)

أغلب الذين يريدون لقاء الامام بقيّة اللّه (روحی فداه) انما يريدون ــ فی اكثر الحالات ــ ان تتيسّر لهم أمورهم المادّية من خلال هذا اللقاء .

غير أنّ طائفة ممّن يهمّهم شأن المعنويات و النضج و الكمال الروحیّ .. ليس لهم من غرض فی التشرف بلقاء الامام (عليه السّلام) الاّ الاستزادة من الكمالات و المعنويّات و اللذة الروحيّة التی تفاض عليهم من المحضر المقدّس لولیّ اللّه الأعظم امام الزمان (عليه السّلام) .

و علی من يريد قضاء حاجاته ــ مادية كانت أم معنويّة و أخرويّة ــ أن يتوجّه بها الی امامه (صلوات الله عليه) ؛ علماً منه ــ ای



صاحب الحاجة ــ أنّ وجوده هو محض افتقار و احتياج . و علماً منه كذلك أنّ الامام ــ الذى هو يدالله و عين الله و لسان الله و غِنى الله (تعالى) ــ ما به من حاجة الى أحد ، و كلّ الآخرين محتاجون اليه ؛ لأنّه وجه الله الذى اليه يتوجّه الأولياء .

و على هذا .. فانّه لامناص ــ فى طلب الحاجات من الله (عزّوجلّ) ــ من التوسّل به (عليه‌السّلام) ، و لا مناص للطالب أن يسأله ، لدى التشرّف بلقائه ، كلّ مايحتاج من خير الدنيا و الآخرة .. قائلاً : « رَبَّنا آتِنا فِى الدُّنْيا حَسَنَةً ، وَ فِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنا عَذابَ النّارِ »(١) .

فى كتاب (العبقرىّ الحِسان) يروى مؤلّفه المرحوم النّهاوندىّ ، عن العالم الجليل سيّد عبدالله القزوينىّ هذه الواقعة :

تشرّفت سنة (١٣٢٧ هـ) ، و معى زوجتى وآبنتى ، بزيارة العتبات المقدّسة فى العراق . و من النجف الأشرف مضينا يوم ثلاثاء الى مسجد الكوفة . وكان عزم رفقائنا فى سفرنا هذا أن يعودوا فى اليوم نفسه الى النجف .

قلت لهم : حَسَن أن نذهب هذه الليلة ــ ليلة الأربعاء ــ من مسجد الكوفة الى مسجد السّهلة ، فنؤدّى أعمال مسجد السهلة هناك . فى البداية وافق رفقاؤنا على ما اقترحت .. ثمّ تراجعوا قائلين : نحن لانسير ليلاً فى هذه البريّة .

بيد أننا ــ أنا و زوجتى و آبنتى و آمرأة أخرى كانت معنا ــ قصدنا مسجد السّهلة . حيث صلّينا صلاتى المغرب و العشاء جماعة . و بعدها بدأنا بالدعاء و بأعمال

---

١ ــ سورة البقرة : ٢٠١.



المسجد . و ما فطنّا الاّ و قد انصرم هزيع طويل من الليل ، فكان علينا أن نرجع الى مسجد الكوفة فى الحال .

فى وقتها تملّكنى خوف شديد ؛ اذ كيف أرجع مع هذه النسوة الى الكوفة فى عربة مكشوفة لانعرف عن سائقها أىّ شيىء ؟!

هذا الى جوار أنّ « عطيّة » المشهور قد تمرّد فى تلك السّنة على الحكومة العراقيّة ، فكان يُغير على المسافرين ليلاً ينهب طعامهم . و هذا كان أكثر ما يخيفنى و يفزعنى .

من قلبى ـ و أنا فى غاية الفزع و الاضطراب ـ توجّهت تلقاء الامام ولىّ العصر (أرواحنا فداه) أتوسّل به ، و أطلب من وجوده المقدّس العون و المدد .

و بينما أنا كذلك .. حانت منّى التفاتة صوب مقام الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) الكائن فى وسط المسجد . و هناك شاهدت نوراً عجيباً يحار له اللّبّ ، وكأنّ الشمس قد أفرغت كلّ سَناها مركّزاً فى تلك البقعة .

نهضت من فورى الى المقام المقدّس ، فرأيت سيّداً جليلاً عظيماً فى منتهى الجلال و العظمة ، جالساً يتعبّد هناك .

جلست على ركبتىّ بين يديه ، و قبّلت كفّه المباركة . أردت أن أقبّل جبينه .. فمال الى الخلف و لم يَدَعْنى أفعل . جلست الى جواره أدعو و أقرأ الزيارة ، وكان هو مقبلاً على دعواته و أذكاره . و لمّا كنت أبلغ فى الزيارة عبارة السلام على الامام صاحب الزمان (عليه السّلام) كان هذا الرجل يجيبنى قائلاً : و عليكم السلام !

ضايقنى ذلك منه قليلاً ، و قلت فى سرّى : أنا أسلّم على امام زمانى .. و هذا الرجل يجيب !

ثمّ نظر الىّ ، و قال : ادع و تعبّد براحة خاطر ، فقد أوصيت (أكبر الكبابىّ)



ليوصلكم الى مسجد الكوفة و يقدّم لكم طعام العشاء .

استأنست اليه لمّا سمعت منه هذه الكلمات ، و طلبت منه ثلاث حاجات :

الأولى : سعة الرزق و الخلاص من العسر . فأجابنى الى هذه الحاجة .

الثانية : أن يكون مدفنى كربلاء عند الموت . فأجابنى اليها أيضاً .

الثالثة : أنى طلبت منه ولداً صالحاً . فقال : ليس هذا بأيدينا . فسكتُّ دونما اصرار (و أذكر هنا أنى كانت لى فى أول شبابى زوجة أب ، وكانت لها بنت حسنة من زواجها الأوّل .. لم توافق على تزويجى ايّاها . فطلبت من اللّه (تعالى) فى حرم الامام الرضا (عليه السّلام) أن يمنّ عليّ بالزواج من هذه الفتاة ، و لا أريد أولاداً . ثم انّى اقترنت بالفتاة زوجة لى .. و لهذا لم أصرّ على ان تنجب لى أولاداً) .

و تقدّمت زوجتى الى الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) ، و سألته ثلاث حاجات كذلك . احداها أن تكون وفاتها قبل وفاتى ، و أكون أنا من يتولى تكفينها و دفنها .

الأخرى : سعة الرزق .

الثالثة : أن تدفن امّا فى كربلاء و امّا فى مشهد . و أجابها الامام (عليه السّلام) الى ثلاث حاجاتها . (و قد نالت فعلاً ما أرادت ، و توفيت فى مشهد ، و تولّيت دفنها بنفسى) .

ثمّ تقدّمت المرأة التى كانت برفقتنا ، و طلبت من الامام (عليه السّلام) ثلاثة طلبات أيضاً .

الأول : شفاء زوجة ابنها . فقال الامام (عليه السّلام) : سيهبها الشفاء جدّى موسى بن جعفر (عليه السّلام) .

الثانى : طلبت الثروة و المال لابنها . و هذا أيضاً أجابها الامام اليه .

الثالث : طول عمرها .. فأجابها (عليه السّلام) اليه كذلك .

و قد شهدتُ بنفسى كيف تماثلت كنّتها للشفاء فى الكاظمين ، ثمّ كيف أثرى



ولدها و صار من الموسرين ، و كيف عمّرت هى خمساً و تسعين سنة .

يقول سيّد عبداللّه القزوينىّ : ثمّ خرجنا بعد الدعاء و الزيارة و بعد هذه المحاورة من المقام . فقالت لى امرأتى : أعرفتَ من هو هذا السيّد ؟

قلت : لا . فقالت : هذا السيد امام الزمان (عليه السّلام) .

عندها هرعت راجعاً الى المكان ، و تطلعت فى داخل المقام .. فما رأيت للنور من وجود ، و لا للسيّد الذى كان هنا قبل لحظات . ما ثمّة الاّ فانوس معلّق فى وسط المقام .. ثمّ لا شيىء . أمّا المسجد فقد كان غارقاً فى الظلمة و السّكون .

و هنا أدركت أن ذلكم النور كان من أنوار الوجود المقدّس للامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه) .

ثمّ لما آنتحينا ناحية من المسجد .. أقبل علىّ شاب ، و قال : متى ما شئتم أوصلكم الى مسجد الكوفة .

سألته : من أنت ؟

فأجاب : أنا (أكبر البهارىّ) .

ما ان سمعت اسمه حتى تذكرت قول الامام (عليه السّلام) : أوصيت أكبر الكبابىّ أن يوصلكم الى مسجد الكوفة . لكنّى خلت أنّ الشاب ذكر اسمه بهذه الصّيغة : (أكبر البهائىّ)(١) .. فانقبضت .

قلت له : ماذا تقول ؟!

---

١ ــ البهائىّ : الواحد من البهائيّة . و هى فئة ضالة كان لها شأن سياسىّ و اقتصادى فى ايران أيام الحكم الملكىّ . و كان علماء الاسلام فى خصام و نزاع ظاهر و مستور مع هذه الفئة المنحرفة ، بسبب عقائدها الضالة و ارتباطاتها السياسيّة المعادية للاسلام و المسلمين . ــ (المترجم) .



قال : اسمی (أکبر البهاریّ) . أسکن فی محلّة کبابِیّ(۱) هَمَدان . و لأن قریة «بهار» تقع فی أطراف همدان صار یقال لی : (أکبر البهاریّ) . و قد أمرنی ذلکم السیّد أن أوصلکم الی مسجد الکوفة .

بعدئذ . . آصطحبنا الشاب ــ و معه أربعة اشخاص ــ و کان لنا فی کمال الخدمة ، یدور لرعایتنا کالفراشة ، حتی أوصلنا بکل لطف و مودّة الی مسجد الکوفة .

---

۱ ــ نسبة الی الکباب . و الکبابیّون جمع الکبابیّ .



كلّ يوم يصلّي الفجر مؤتمّاً بامام الزمان (عليه السّلام)

لمحبّة الصدّيقة السيّدة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) كبير الأثر فى تزكية النفس. و لها كبير الأثر ـ من ثَمّ ـ فى التشرف بلقاء امام الزمان (روحى فداه). هذا.. و للأئمة الأطهار (عليهم السّلام) كافّة ـ و هم القدوة و الأسوة لنا فى كلّ الأعمال ـ تعلّق عظيم بهذه الصدّيقة المصونة، فهم يتقدمون اليها (سلام الله عليها) بوافر التبجيل و التوقير. يقول أحد الأئمة الطاهرين: اذا كانت لنا الى اللّه حاجة توسّلنا بأمّنا الزهراء (عليها السّلام). و انّ روايات كثيرة وفيرة توصى بمحبّة الصدّيقة الكبرى (سلام الله عليها)؛ اذ هى البلسم العجيب لكلّ الأمراض الروحيّة.

و ثمّة حادثة على قدر كبير من الأهميّة.. أوردها فى



هذا السياق :

قبل عدّة سنوات سافرتُ الى مدينة شيراز ، لزيارة مقام السيّد أحمد ابن الامام موسى الكاظم (عليه السّلام) . و هو المقام المعروف بين الناس باسم «شاه چراغ».(١)

---

١ ـ يذكر المؤرّخون أنّ السيّد أحمد ابن الامام موسىٰ بن جعفر (عليهم السّلام) قد نزل شيراز فى أيّام خلافة المأمون ، بعد استشهاد أخيه الامام علىّ بن موسىٰ الرضا (عليه السّلام) ، لقتال المنحرفين . حيث استُشهد هناك . و لم يوقَف علىٰ قبره .. حتىٰ ظهر مضجعه فى أيّام الأمير مقرّب الدين مسعود بن بدر الوزير الأتابكى (المتوفىٰ سنة ٦٦٥ هـ) ، حيث بُنِيَتْ عليه قبّة . و قد ورد أنّهم حين عثروا علىٰ قبره وجدوا بدنه فى قبره كما هو ، صحيحاً طَرِيّ اللون لم يتغيّر ، و عليه درع سابغة ، و فى يده خاتم نُقِشَ عليه : «العزّة للّه ـ أحمد بن موسىٰ» . و قد شوهد فى حينها نور يسطع من قبره عدّة صباحات ، ورآه كثير من الناس . و لعلّ تلقيبه بـ«شاه چراغ» له صلة بهذه الحادثة ، إذ أنّ لفظة «چراغ» تعنى المصباح أو القنديل .

و بعد هذا التاريخ أمَرت طاش خاتون (المتوفاة سنة ٧٥٠ هـ) ببناء قبّة عالية علىٰ قبره الشريف عام (٧٤٤ هـ) ، و شيّدت الىٰ جوارها مدرسة كبيرة .

و قد زار الرحّالة ابن بَطّوطة شيراز مرّتين ،كانت أُخراهما سنة (٧٤٨ هـ) فى حياة طاش خاتون و أيام حكم ولدها (شاه شيخ أبو إسحاق) .

و قد وصف ابن بطّولة مشهد السيّد أحمد ابن الامام الكاظم (عليه السّلام) وصفاً ممتعاً ، جاء فيه : «فمنها مشهد أحمد بن موسىٰ أخى علىّ الرضا بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ ابن أبى‌طالب (عليهم السّلام) . و هو مشهد معظَّم عند أهل شيراز يتبرّكون به و يتوسّلون الىٰ اللّه بفضله . و بَنَت عليه طاش خاتون أمّ السلطان أبى إسحاق مدرسة كبيرة ، و زاوية فيها الطعام للوارد و الصادر ، و القُرّاء يقرأون علىٰ التربة دائماً . و من عادة الخاتون أنّها تأتى الىٰ هذا المشهد فى كلّ ليلة اثنين . و يجتمع فى تلك الليلة القضاة و الفقهاء و الشرفاء . فاذا حضر القوم بالمشهد المبارك ختموا القرآن قراءة فى المصاحف . و قرأ القرّاء بالأصوات الحَسَنة ، و أُتى بالطعام و الفواكه و الحلواء . فاذا أكل القوم وعظ الواعظ . و يكون ذلك كلّه من بعد صلاة الظهر الىٰ العشىّ . و الخاتون فى غرفة مطلّة علىٰ المسجد ، لها شبّاك . ثمّ تُضْرَب الطبول و الأنفار و البوقات علىٰ باب التربة ـ كما يُفْعَل عند أبواب الملوك» .

يُنْظَر كتاب (شَدّ الإزار) لعيسىٰ بن جنيد الشيرازىّ ، و هوامشه ص ٣٣٣ ـ ٣٣٦ ، من الطبعة المترجمة الىٰ الفارسيّة تحت عنوان (تذكرة هزار مزار) . ـ (المترجم) .

و فى شيراز حللت فى دار أحد العلماء . و هناك جاء عدد من العلماء لرؤيتى . كان من بينهم المرحوم آيةاللّه الشيخ بهاء الدين المحلاّتى .

فى هذا الحضور جرى ذكر شخص اسمه (عبدالغفّار) .. كان قد تشرّف بلقاء الامام بقيّة اللّه (عليه السّلام) . و لهذا الرجل مزار فى مقبرة « دار السلام » بشيراز .. يقصده الناس للزيارة . و قد تحدّث عنه من بين الحاضرين المرحوم آيةاللّه المحلاّتى أكثر من سواه .

و فى اليوم التالى .. ذهبت برفقة مضيّفى ــ و هو من أهل الاقبال الروحى فى علماء شيراز ــ لزيارة قبر المرحوم (عبدالغفار) ، فوجدته قبراً له نور معنوىّ ، و روحيّة فيّاضة .

و بعد سنوات على زيارتى هذه .. طلبت من مضيّفى الجليل أن يكتب لى ما يعرف عن ذلك الرجل الكبير ؛ لأجعله فى الجزء الأول من هذا الكتاب . و لكنّ مضيّفى لم يتمكن ــ مع الأسف ــ من ايصال ما طلبت منه الىّ . حتى جاء يوم .. قدّم لى فيه الحاج عبدالرحيم سرافراز الشيرازىّ أوراقاً مكتوبة لأطّلع عليها .

فى الليلة السابعة عشرة من شهر صفر عام (١٤٠٥ هـ) .. كنت أقرأ فى هذه المكتوبات . فكان أن عثرت من بينها على موضوع المرحوم عبدالغفّار ، و قد دوّن بالتفصيل .. فى وقت كنت قد وصلت فيه ــ لدى تأليف هذا الكتاب ــ الى موضع

يستدعى ايراد هذا الموضوع.

من أجل هذا.. فانّى أورده هنا كما جاء فى مكتوبات الحاج عبدالرحيم سرافراز الشيرازىّ، بتصرّف طفيف يقتضيه الجانب البلاغىّ:

فى أيّام المرحوم الشيخ محمّد حسين المحلاّتى، جدّ المرحوم آيةاللّه الشيخ بهاءالدين المحلاّتىّ.. دخل يوماً مدرسة (خان شيراز) رجل عليه أطمار بالية، يحسبه الرائى حمّالاً من الحمّالين. و طلب هذا الرجل من خادم المدرسة أن يقيم فى غرفة من غرفها. فأعلمه الخادم أنّ عليه أن يفاتح فى هذا الموضوع المسؤول عن المدرسة. وكان المسؤول فى ذلك الوقت السيّد (رنگرز).(١)

و قصد هذا الرجل مسؤول المدرسة، و طلب غرفة له. و لكنّ المسؤول أجابه: انّ هذه مدرسة، و لانعطى غرفة الاّ لطلبة العلوم الدينيّة.

قال الرجل: أعلم. و مع هذا.. أريد منكم غرفة أسكن فيها عدّة أيام.

و وافق مسؤول المدرسة ـ و لايدرى كيف وافق ـ على أن يسكن فى احدى الغرف، ليستريح فيها. عندئذ دخل الرجل الغرفة، و اغلق عليه بابها، و لم يخالط أحداً.

كان خادم المدرسة يقفل بابها ـ كعادته ـ فى الليل. بيد أنّه ـ حين يفيق فى الصباح ـ كان يجد باب المدرسة مفتوحاً.. ممّا جعله فى حيرة من أمره و قلق. فما كان منه إلاّ أن أبلغ مسؤول المدرسة بالأمر.

قال المسؤول لخادم الدرسة: أغلق الليلة الباب، و هات المفتاح.. لأعرف من يفتح الباب كلّ ليلة و يخرج!

---

١ ـ رنگرز: لقب بمعنى (الصبّاغ).



و فى الصباح .. وجدوا باب المدرسة مفتوحاً أيضاً ، و كأنّ أحداً قد فتحه و خرج .

و قد لفت أنظارهم أنّ حادثة فتح الباب ليلاً قد بدأت منذ قدوم الرجل الغريب . فلابدّ أن تحوم الشكوك عندئذ حول هذا الرجل . و راح مسؤول المدرسة يفكّر أن لابدّ أن يكون لهذا الرجل سرّ . لكنّه أسَرّ الأمر فى نفسه و لم يُبْدِه له . فكان يذهب اليه فى غرفته يتودّد اليه ، و يسأله أن يناوله ثيابه ليغسلها له ..كما يشير عليه أن يخالط طلاّب المدرسة . أمّا هذا الرجل فكان يأبى ذلك قائلاً : لست بحاجة الى أحد !

انسلخت مدّة على هذا المنوال . حتى كانت ليلة دعا فيها هذا الرجل المرحومَ الشيخ محمّد حسين المحلاّتىّ و مسؤول المدرسة الى غرفته ، و قال لهما : لقد دنا أجلى ، و أريد أن أحكى لكم قضيّة . و لدىّ رجاء .. هو أن تدفنونى فى موضع حَسَن .

قال : اسمى عبدالغفّار ، معروف بـ« مشهدى جُونى » . من أهل (خُوى)(١) .. جندىّ .

حينماكنت فى الخدمة العسكريّة ..كان الآمر ضابطاً ناصبيّاً . و فى أحد الأيام .. تجاسر هذا الضابط و شتم الصدّيقة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) . عندها خرجت من طورى ، و تناولت سكيناًكانت قريبة منّى ــ وكنّا أنا و الضابط بمفردنا ــ فقتلته بها ، و فررت من (خوى) . و لمّا بلغت الحدود العراقيّة عبرتها و واصلت طريقى الى كربلاء . و فى كربلاء مكثت زماناً ، ثمّ ذهبت الى النجف . و بعدها مضيت الى

---

١ ــ تقع بلدة (خُوى) فى الطرف الشمالى الغربى من ايران ، متاخمة للحدود التركية ، علىٰ مسافة من الحدود العراقية . ــ (المترجم) .



الكاظمين و سامرّاء .

و بعد مدّة .. عزمت أن أعود الى ايران ، لأقضى بقيّة العمر الى جوار القبر الطاهر للامام علىّ بن موسى الرضا (عليه السّلام) فى مشهد .

و فى طريق العودة بلغت شيراز ، و اتّخذت غرفة فى هذه المدرسة .. و ها أنتم ترون أنى أقمت أيّاماً هنا .

فى أواخر الليل لمّا أستيقظ للتهجّد .. كنت أرى باب المدرسة يفتح لى . فكنت أخرج و أذهب عند الجبل القِبْلىّ .. أصلىّ فريضة الفجر مؤتمّاً بالامام ولىّ العصر (روحى فداه) . و انّه لتؤسفنى حالة أهل هذه البلدة : ترى .. لماذا لايحضر منهم للصلاة خلف امام الزمان (عليه السّلام) الاّ خمسة أشخاص ، مع كثرة ساكنيها ؟!

قال له المرحوم الشيخ المحلاّتى و مسؤول المدرسة : يومك بعيد ان شاء اللّه ، و ستظلّ حيّاً .. خاصّة و أنك غير مريض !

قال يجيبهما : غير ممكن أن لايتحقّق كلام امامى ولىّ العصر (عليه السّلام) . اليوم قالى لى : ستموت الليلة .

و مهما يكن .. فقد أوصى الرجل ، و غطّى نفسه بـ(شرشف) و نام . و لم تمرّ غير لحظة .. حتى أسلم الروح .

فى اليوم التالى .. أبلغ المرحوم الشيخ المحلاّتى علماء شيراز بواقعة الرجل . و أعلن المرحوم الشيخ مهدى الكجورىّ و المرحوم المحلاّتى عن تعطيل الأعمال فى البلدة . و شيّع جثمانه تشييعاً شعبياً مهيباً .

دفن ـ رحمة اللّه عليه ـ فى مقبرة (دار السلام) بشيراز ، فى جهة (الطاقات الأربع) . و قبره موضع اهتمام الخواصّ من الشيرازيين .. حتى انهم يطلبون حاجاتهم عنده من اللّه (تعالى) . هذا .. و طالما كان يتردّد على قبره العلماء و

المراجع ، من مثل المرحوم آيةاللّه الشيخ بهاءالدين المحلاّتيّ .

هذا ، و لعلّ المرحوم عبدالغفار الجندى ، قد طلب من الشيخ محمّد حسين المحلاّتى أن يدفن فى موضع حسن ، لمعنى مقصود . و هو أنّه اذا دفن فى موضع لايعنى به الناس .. فانّهم قلّما يذكرونه حينئذ ، و قلّما يدعون له بالرحمة .

عندماكتبت هذه الجملة عن المرحوم عبدالغفّار الجنديّ .. تذكرت ما وقع لى فى السنة الماضية : لدى ذهابى الى زنجان لزيارة قبر المرحوم أستاذى فى الأخلاق الحاج ملاّ آقاجان (الذى دوّنت طرفاً من سيرته فى كتاب : معراج الروح) .. وجدت قبره الطاهر قد خرب ، و كاد يندرس أثره فى مقبرة زنجان العامّة ، فعزمت على اعادة بنائه .. و تمّ البناء فعلاً .

و فى سفرتى الأخرى الى زنجان لرؤية البناء الجديد .. رأيت فى اليوم نفسه المرحوم الحاج ملاّ آقاجان يشكرنى ــ فى عالم الرؤيا ــ و هو فى غاية السرور .

قلت له : و لم هذا الشكر ؟

قال : الآن صار حسناً جدّاً . صار قبرى فى هذه المقبرة مميّزاً معروفاً ، يأتيه الناس جماعات ، و يدعون لى بالرحمة . و هذا يمدّنى بمنافع جمّة .. و أنت السبب فى هذه المنافع .

و الآن .. آخذ لك ما تريد فى مقابل محبّتك هذه لى .

قلت : و ممّ تأخذ لى ما أريد ؟

قال : أنسِيتَ أنّى كنت قد قلت لك انّى بوّاب الامام سيّد الشهداء (عليه السّلام) ؟!



و تذكرت فی حینها أنّی کنت سألته ـ حین رأیته فی المنام قبل خمسة عشر عاماً : فی أیّ جنّة تعیش الآن ؟ فقال : أنا بوّاب الامام سیّد الشهداء (علیه السّلام) . (و فی کتاب « معراج الروح » تفصیل لهذا المنام) .

عندها قلت له : نعم .. أذکر .

فقال : اذن العبد یأخذ من سیّده کلّ مایشاء .

ذکرت له ثلاث حاجات . ترتبط احداها بأموری الدنیویّة ، و تتعلق الأخریان بآخرتی .. و قد أعطیت الأولی .. و للّه الحمد . و عسی أن أنال الأخرویّتین .



قوا أبناءكم نار البيئة الفاسدة

كانت المدارس فى ايران ـ ابّان العهد الملكىّ الطاغوتى ـ شديدة الفساد .. من الوجهة الأخلاقيّة و التربويّة .

فى تلك الأيام ، تحدّثت مرّة بمحضر عدد من المدرّسين و أساتذة الجامعة ، فقلت : اذا كان فرعون قد قتّل أبناء بنى اسرائيل و آستحيى نساءهم .. فانّ هذا النظام يقتّل أبناءنا و بناتنا روحيّاً ـ و هو أخطر من التقتيل البدنىّ ـ و يسوق الجيل الجديد الى الفساد . و كانت عاقبة هذا الكلام أن أُحضرت الى مقرّ الشرطة السريّة ، حيث ذقت كثيراً من التعذيب النفسىّ .

ليس لأحد ـ فى ذلك الوقت ـ حقّ الاعتراض . و ما ثمّة من خطوة للاصلاح لكى يطمئن أولياء التلاميذ على سلامة



تربية أبنائهم. كان الوضع ـ بلاريب ـ يجرّ الناشئة و اليافعين الى الفساد جرّاً. و على أىّ حال.. فقد انطوت صفحة تلك الأيام السوداء ـ لاأعادها اللّه.

و من جهة أخرى.. فانّ عملية السّفور الاجبارىّ التى تولّى كِبْرَها المقبور (رضا شاه البهلوىّ) قد أسقطت المجتمع فى وهدة من الفساد و الافساد، فلم يبق من الاسلام الاّ اسمه.

فى أعتى أيام تجبّر الأسرة الملكيّة الفاسدة.. تحدّث السيّد توكّلى، فقال:

كنت ضيفاً فى منطقة (ميناء تُرْكُمَنْ) على عالم هذه المنطقة. و بعد تناول الغداء استلقيت على الفراش للاستراحة. كانت عينى ماتزال مفتوحة لم أنم.. اذ أحسست أنّ باب الغرفة قد فتح، و دخل الامام بقيّة اللّه (روحى فداه)، و سلّم علىّ.

رددت تحيّته، و عزمت على النهوض. لكنّه (سلام اللّه عليه) أشار بيده أن: لاتقم. و تصرّف بى، بحيث انى عجزت عن الحركة. اقترب منى (عليه السّلام)، و قال: اثنتان قصمتا ظهرى، الأولى: وضع المدارس و الثقافة فى هذا البلد. و الثانية: سفور النساء. ثم قال (عليه السّلام): قلب أمّى الزهراء (سلام اللّه عليها) أشدّ انكساراً من انكسار ضلعها. ثمّ بكى.. و بكيت أنا مع بكائه. و ما ان رفعت يدى أمسح الدموع حتّى غاب عنّى (عليه السّلام).

و ذكر هذا الرجل ـ فى سياق حديثه ـ أنهم فى أوائل تسلّط (رضا شاه) كانوا يسوقون الناس سوقاً الى الجنديّة الاجباريّة، و يؤذونهم فى الخدمة العسكريّة أذى كثيراً، بل انّهم ربما يرغمونهم على الخروج من الدين الاسلامىّ المقدّس. فى ذلك الوقت.. ماكان أبى قد تزوّج، أو انّه كان حديث عهد بالزواج و لم يرزق ذريّة بعد.

فى حينها فكّر فى نفسه : انّه اذا أنجب أولاداً فانهم سيرسلونهم كرهاً الى العسكريّة . كان فى حيرة من أمره : فهو امّا أن يتزوّج (أو ينجب أولاداً) ، و امّا أن يظلّ أعزب لايتزوّج ، لكيلا يجنّد أبناؤه لخدمة النظام .

ثمّ انّه نقل عن أبيه انّه قال : فى وقتها كنت أخرج الى برّيّة قريبة من دارنا مدّة أربعين ليلة ، أتوسّل بالامام بقيّة اللّه صاحب العصر و الزمان (عليه السّلام) .. طالباً منه أن يخرجنى من حيرتى ، و أن يرشدنى : أ أنجب ذريّة .. أم لا ؟

فى الليلة الأربعين ـ وكانت ليلة قد اشتدّ بردها ـ وسوس الشيطان فى صدرى ألاّ أذهب فيها الى البريّة . لكنّى ـ على أىّ حال ـ ذهبت .. و رحت أتوسّل . و بعد دقائق من التوسّل .. اذا بى أرى ، فى تلك الظلمة الحالكة ، نوراً أبيض يقبل الىّ . دقّقت النظر .. فشاهدت رجلاً فى قلب النور .. و هذا النور الذى رأيت كان يشعّ من الرجل .

ثمّ انّه دنا منّى ، و أنا ما أزال عاكفاً على توسلاتى و ضراعاتى .. فناداني باسمى ، قائلاً : عزيز اللّه ! ما الذى جاء بك الى هنا ؟

قلت : أريد امام زمانى .

قال : أنا امام زمانك .. فماذا تريد ؟

قلت : اذا كنت امام زمانى فانك تعلم ما أريد .

قال : صحيح ، انّك تريد أن تعرف : أيجوز لك انجاب ذريّة أم لا . و انّى لأقول لك : سيكون لك خمسة أولاد ذكور ، فاذا تعهّدت ألاّ يتأثّروا بثقافة النظام البهلوىّ - بأن لاتبعث بهم الى المدارس .. فأنا أتعهّد لك ألاّ يجنّدوا للعسكريّة .

يقول السيّد توكّلى : وكما قال الامام بقيّةاللّه (روحى له الفداء) .. رزق اللّه والدى خمسة أولاد ذكور ، فلم يُدْخِل أيّاً منهم الى المدرسة ، و عُنِى هو بتعليمهم فى الدار . و المعجزة فى الموضوع أنه لم يؤخذ أىّ منهم الى العسكريّة .



و روى السيّد توكّلى حكاية كلّ واحد من الأبناء الخمسة فى طريقة خلاصه من الجنديّة ، أعرض عن ذكرها هنا رعاية للاختصار .

و هنا ينبغى التذكير أنّ المسلمين فيما مضى .. كانوا يُعْنَوْن أشدّ العناية بتربية أبنائهم على طباق الآداب و المعايير الاسلاميّة ؛ فلا يَدَعُونهم ينفعلون بالبيئات البعيدة عن الأخلاق و عن الانسانيّة . فاذا قُدّر أنهم كانوا يعيشون فى بيئة غير اسلاميّة ، فانّهم يعكفون على تربية أبنائهم و بناتهم فى المنزل ؛ خشية أن تلوّث طهارتهم عوامل المحيط الفاسد .. ذلك أنّ اللّه (عزّوجلّ) كما أمر المسلمين بوقاية أنفسهم من الشقاء و عذاب النار، أمرهم أن يقوا أهلهم و من يرتبط بهم من نار جهنم : « قُوا أنفسكم و أهليكم ناراً » .(١)

و الحقيقة التى لاريب فيها : أنّ «كلّ مولود يولد على الفطرة » . فاذا كان يحيى فى بيئة صالحة مبرّأة من الرذائل الحيوانيّة .. فانّ المولود ينمو و يدرج على صراط اللّه المستقيم ، و تظلّ نفسه فى حالة نقاء و طهر يغدو معها أمر التزكية و التهذيب عملاً متّسماً بالسهولة و اليسر .

و أمّا اذا نشأ المولود فى محيط فاسد ملوّث لاتراعى فيه الآداب و القيم الاسلاميّة ، و تشيع فيه الرذائل الحيوانيّة .. فانّ تهذيب النفس و تزكيتها يُمْسى فى غاية المشقّة و العسر ، بل ربّما يكون أمراً من المتعذّر الذى لايُنال .

و هذا يعنى أنّ على الآباء و الأمّهات السعى الجادّ لانقاذ أبنائهم و بناتهم ـ فى المنزل و المدرسة و الجامعة ـ من التلوّث بالأدناس . و عليهم ألاّ يسمحوا بأن يكون المعلمون و المعلّمات ممّن يفتقدون اللياقة التربويّة الكافية لاعداد الناشئة و اليافعين .

---

١ ـ سورة التحريم : ٦ .



وقائع من التشرّف بلقاء امام الزمان (عليه السّلام)

من استطاع أن ينهى النفس عن الهوى بتزكيتها و تهذيبها، فاتّصل روحيّاً بالامام بقيّة اللّه (عليه السّلام) و ثبت على هذا الصراط المستقيم.. أمكنه أن يحظى كراراً برؤية الامام صاحب الوقت و الزمان (عجّل اللّه فرجه). و ربّما فاز ــ بما استبطنت روحيّاته من مشابهة للامام (عليه السّلام) ــ بأن يكون فى المحضر المبارك على نحو دائم.

و طالما قال الامام (عليه السّلام) نفسه، فى عدّة مناسبات:

فى هذه الحالة نحن نأتيكم؛ فلاتجشّموا أنفسكم طلبنا.

يذكر المرحوم حجة الاسلام الياسرىّ (وكان من علماء أهل المعنى و الاقبال الروحىّ فى طهران) أنّ المرحوم آيةاللّه الكوهكمرىّ ــ الذى كان قد هذّب نفسه



بالتزكية و تهيّأت روحيّاته لأفق طاهر رفيع ـ كان يلتقى بامام العصر (أرواحنا فداه) كلّ ليلة جمعة، و ينهل منه المعارف.

* * *

يقول أحد العلماء المقيمين فى قم ـ و يأبى لسبب ما أن أذكر اسمه: ذهبت فى يوم من ايام المحرم لحضور مجلس عزاء الامام أبى عبدالله الحسين (عليه السّلام) فى منزل أحد كبار مراجع قم. و اذ كان هذا المجلس موضع عناية من الامام بقيّةالله (روحى فداه) فانّه (عليه السّلام) كان يحضره. فى هذا المجلس ـ يقول العالم الراوى للواقعة ـ رأيت أغصان شجرة، و قد ظلّلت الدار كلّها. أوراقها كانت نورانية عطّرت روحيّات الحاضرين. هذه الشجرة لفتت انتباهى مدة تقارب نصف الساعة.. حتى حدث أن سألنى أحد الطلبة كان جالساً الى جوارى سؤالاً، أجبته عنه. ثمّ لمّا التفتّ مرّة أخرى الى الشجرة.. لم أجد لها عيناً و لا أثراً.

* * *

ممّا لاريب فيه أنّ مولانا الامام بقيّةالله (روحى فداه) يحضر مجالس العزاء التى تقام لجدّه سيّدالشهداء الامام الحسين (عليه السّلام)؛ لأنه هو نفسه صاحب العزاء المعزّى فى هذا المصاب. خاصة اذاكان الحاضرون من الأتقياء، وكان المجلس قد أقيم بدافع الصدق و الاخلاص. و بالأخصّ اذا أقيم المجلس فى العتبات المباركة، أو قرئ فى المجلس من المراثى ما يحبّه الامام (عليه السّلام) و يحفل به اكثر من سواه.. مثل مجالس العزاء التى تقرأ فيها مراثى شهيد كربلاء أبىالفضل العباس (عليه السّلام)؛ فانها تحظى بألطاف خاصّة من امام الزمان (عجّل الله تعالى له الفرج).

يقول صديق لى يؤثر ألاّ أذكر اسمه: تشرّفت بأداء الحج سنة (١٣٦٣ هـ ش) و كان العالم المرافق للقافلة كمرشد دينى.. رجلاً من الصالحين. و قد رأى فى المنام

ـ قبل ثلاث ليال من ذهابنا الى عرفات ـ أنّ الامام وليّ العصر (عليه السّلام) قال له : اقرأ يوم عرفات مراثى أبى الفضل (عليه السّلام)، و سأكون معكم .

فى ضمن قافلتنا كانت امرأة مصابة بالشلل ، اعتمرت عمرة التمتّع بمشقة و معاناة . أى انها كانت تسعى بين الصفا و المروة بعربة المقعدين . و اضطرّ الأخرون الى اعانتها فى انجاز بقيّة أعمالها .

من جهة اخرى . . كانت فى القافلة أيضاً زوجة خالى . وكان ابنها (سعيد) قد استشهد فى الجبهة . فى احدى ليالى الحج . . رأته أمّه فى الرؤيا قد جاء اليها يقول : أنا بخير ، أنا لم أقتل !

استيقظت هذه المرأة من النوم . . و أخرجت صورة ولدها التى كانت بحوزتها ، و راحت تقلّبها و تبكى كثيراً .

المرأة المشلولة سألت زوجة خالى عمّا جرى ، كما سألتها عن صاحب الصورة . فحكت لها كيف استشهد ولدها سعيد ، و أرتها صورته .

تناولت المرأة صورة سعيد ، و أخذت تخاطبه كأنّها تخاطب انساناً حيّاً . . و تبكى قائلة : عليك اليوم ـ يوم عرفة ـ أن تطلب من اللّه ليرسل امام الزمان (عليه السّلام) الى قافلتنا و يشفينى .

حان يوم عرفة . الوقت بعد الظهر . و خلال قراءة دعاء يوم عرفة . . أمسك مرشد القافلة عن مواصلة الدعاء ، و شرع يقرأ التعزية عن أبى الفضل (عليه السّلام) .

فى خلال هذه القراءة لاحظ كافّة أهل القافلة ـ و بدون سابقة ـ رجلاً و ضيئ النورانية ، عليه ثياب الاحرام . . جالساً بين الحاضرين ، يبكى بكاء شديداً على مصاب أبى الفضل العباس (عليه السّلام) . بدأ أفراد القافلة يتنبّهون له ، خاصة بعد أن أخبرهم عالم القافلة أنّه قبل ليال رأى الامام صاحب الأمر (عليه السّلام) فى المنام ، و



قال له : اقرأ يوم عرفات مراثى أبى الفضل (عليه السّلام) و سأكون معكم .

عرف الرجل الغريب أنّ بعضهم ينظر اليه .

و اعتقد بعض الحاضرين ـ و منهم المرأة المشلولة ـ أنّه هو الامام بقيّة اللّه (أرواحنا فداه) .

فى هذه الأثناء .. نهض الرجل من مكانه ، و همّ بالخروج ، حين صاحت المرأة المشلولة : مولاى ! فرجع الامام (عليه السّلام) الى موضعه .. و نظر اليها . أشارت المرأة الى رجليها ـ تريد ان تقول انى مشلولة ! فأشار الامام (عليه السّلام) اشارة فهمتْ منها أنها ستصحّ من دائها . ثم انّه (عليه السّلام) خرج من الخيمة .

يقول صديقنا : انّ هذه المرأة برئت فى لحظتها من علّتها . ثمّ أدّت مناسكها من طواف الحج و السعى و طواف النساء .. بدون مساعدة من أحد ، و لم يبق للشلل فى بدنها من أثر .

❊ ❊ ❊

هذا الصديق نفسه .. روى واقعة أخرى ، فقال :

كان فى قافلتنا رجل مسنّ فى الثمانين من عمره ، اسمه (الحاج حسن حسين‌زاده) . و ما كان هذا الرجل ـ بما يثقله من عجز الشيخوخة ـ بقادر على الطواف و السعى بيسر . الصعود و الهبوط ممّا يشقّ عليه ، فكان لابدّ أن يتخذ له مكاناً فى غرفة من غرف الطابق الأرضىّ فى الفندق الذى نزلنا فيه . و كنّا نُعْنىٰ به و نرعاه لتذليل مشكلاته .

و قد جرت العادة أن تمدّ سفرة الطعام العشاء ليلاً على سطح الفندق فى مكة المكرّمة . و بعد العشاء يجلس مرشد القافلة ساعة لتوضيح المسائل الفقهيّة و للموعظة .



و من المعلوم أنّ هذا الرجل الشيخ لم يكن يستطيع الصعود الى السطح لتناول الطعام ، فكنّا نحضر له عشاءه فى غرفته ..

فى احدى الليالى ــ اذ كنّا منهمكين بترتيب شؤون القافلة ــ كان هو على ما يبدو وحيداً فى الغرفة ، فأصابه تلك الليلة مغص شديد .

قال الرجل الشيخ : كدت من شدة الألم أن أموت . و فجأة تذكرت التوسّل بامام الزمان (عليه السّلام) . سلّمت على الامام ، و قلت له : مولاى .. تركنى الجميع ، و نسيتنى أنت أيضاً ؟! ثمّ أجهشت بالبكاء . و على حين غرّة أحسست أنّ باب الغرفة قد انفتح ، و دخل رجل شديد النورانية و البهاء ، و أيقنت أنّه الامام ولىّ العصر (أرواحنا فداه) . طلعته المقدّسة رائعة الجمال ، و على خدّه الايمن خال يذهل العقل . سلّم علىّ ، و قال : حاج حسن .. بطنك يؤذيك ؟ خذ (سكّر النبات) هذا ، و كل فانك تعافى .

حدّقت .. فرأيت قطعة من (سكّر النبات) فى احدى يديه . ثم راح يمسح على هذه القطعة بيده الأخرى ليباركها . أخذت منه (سكّر النبات) ، و أكلت شيئاً منه . فهدأت آلامى على الفور ، ودبّ فى بدنى نشاط كنشاط الشباب .

يقول صديقنا راوى هذه الواقعة : ممّا يبعث على الدهشة أنّ هذا الرجل العجوز ابن الثمانين سنة .. أنجز كلّ أعماله و مناسكه ــ بعد ليلته تلك ــ على أحسن ما يكون . و حتى انّه مضى بنفسه الى السوق لشراء الهدايا الى أهله و معارفه . و اشترى فعلاً ما أراد .

أمّا ما بقى لديه من (سكّر النبات) فكان لايعطى مته مريضاً .. الاّ شفى .

امام الزمان (عليه السّلام) فى موكب العزاء الحسينىّ .

ربما لايرى بعض ضعاف العقول من أهميّة لمواكب عزاء سيّدالشهداء الامام الحسين (عليه السّلام) ، و لايدرون أن عشرات الأحاديث تؤكّد على القيمة العالية لعزاء الامام المظلوم أبى عبداللّه الحسين (صلوات اللّه عليه) .. حتى انّ كافّة العلماء و المراجع يبادرون الى هذا العمل ، و يرون أن البكاء على سيّدالشهداء (عليه السّلام) من وسائل التشرّف بلقيا الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) .

فى سنة (١٣٣٣ هـ ش) ذهبت ـ أيّام اقامتى فى النجف الأشرف للدراسة العلميّة ـ الى مدينة كربلاء .. مع طائفة من العلماء الأعلام ، مشياً على الأقدام .. حتى بلغنا موضعاً يقال له

«طُوَيْرِيج» تفصله عن كربلاء المقدسة مسافة تزيد عى الأربعة فراسخ .

و قال لى أحد كبار العلماء :

فى يوم عاشوراء تنطلق من «طويريج» الى كربلاء جماعات لَدْم الصدور ، و يلتحق بجماعات العزاء هذه العديد من العلماء ، و حتى بعض المراجع .. ليشتركوا فى لدم الصدر .

ثم قال لى هذا العالم الكبير : فى عاشوراء احدى السنوات كنت فى موكب «طويريج» المتّجه نحو كربلاء . و فى ضمن الموكب كان أحد المراجع الحاليين ، الذى يعدّ آنذاك من كبار علماء أهل المعنى ..كان معهم يلدم صدره ، و دموعه تنهلّ من عينيه بكلّ اخلاص .

سألت العالم الكبير الذى روى لى هذه الحادثة : بأىّ دليل علمىّ تقوم أنت بهذا العمل ؟ فقال :كان المرحوم العلاّمة السيّد مهدى بحرالعلوم يذهب من كربلاء يوم عاشوراء ، بصحبة عدّة من الطلبة ، لاستقبال موكب طويريج هذا .. و قد باغت هؤلاء الطلبة أن تجرّد السيّد بحرالعلوم ــ على عظمته و مقامه العلمىّ الشامخ ــ من قميصه ..كسائر افراد موكب العزاء ، و شرع يلدم صدره كما يفعلون .

و قد اجتهد الطلاب الذين قدموا معه لاستقبال الموكب ليصرفوه عن مشاعر الصفاء و المودّة هذه ، فما تيسّر لهم .

لم يكن أمامهم من سبيل سوى أن يدخلوا مع السيد فى الموكب ، و أحاطوا به خشية أن يداس فى امواج هذا الموكب المهرول الكبير ، فيصيبه أذى . و بعد أن انقضت مراسم العزاء .. سأل هذا الرجلَ الكبير بعضُ خواصّه : ماذا جرى حتى دخلت بلااختيار فى موكب لدم الصدور ،كأحدهم ؟!



قـال : لمّـا وصـلت الى مـوكب اللـدم .. شـاهدت مـولاى بـقيّةاللّـه (عجّل اللّه تعالى فرجه الشّريف) حاسر الرأس حافى القدمين معهم فى المـوكب ، يـلطم رأسه و يلدم صدره .. و يبكى . فلم أتحمّل ، و دخلت ألدم صدرى مع الامـام (عليه السّلام) .

امام الزمان (عليه السّلام) يغيث المضطرّ

اذا استغاث المضطرّ بالامام بقيّةاللّه (روحى له الفداء)

مخلصاً موقناً فان الامام (عليه السّلام) يدركه و يغيثه .

الحاج عبدالكريم سرافراز الشيرازى أحد المتديّنين و من

العلماء المعاصرين و قد ألّف كتباً علمية و تاريخيّة ، منها كتاب

(مسجد جمكران) . روى الحاج عبدالكريم هذا ان :

الحاج على أصغر سيف قد ذكر فى يوم عيد الاضحى عام (١٤٠٠ هـ) ، أنّ أحد أطباء شيراز كان قد تزوّج امرأة اجنبيّة أسلمت . فاصطحبها لاوّل مرة الى الحج .

وكان ـ اى زوجها الطبيب ـ قد قال لها : ان الامام وليّ العصر يشارك فى مناسك الحج ، و اذا حدث ان تهتِ فى ازدحام الحج عنّى ، او عن القافلة .. فتوسلى بالامام ليدلّك و يوصلك الى مكان القافلة .



و حدث ان ضاعت هذه المرأة فى أرض عرفات . فبحث عنها أفراد القافلة و فيهم زوجها الطبيب ساعات .. حتّىٰ أعياهم البحث .

عادوا الى خيامهم متعبين منهكين ، و جلسوا فى الخيمة لايدرون ماذا يفعلون .. و بعد ساعتين .. دخلت على هذه المرأة حين غرّة ، فسألوها : أين كنت ؟ قالت : تهت .. و كما قال لى الدكتور توسلت بالامام بقيةاللّه (عجّل الله فرجه) .. فجاء الامام .. و تكلم معى بلغتى .. فانا لا اعرف الفارسية ، و لا أجيد العربيّة ، و اوصلنى الى الخيمة .. فشكرته .

راح رجال القافلة يتطلعون خارج الخيمة الى الجهة التى أشارت اليها المرأة .. و لكنهم لم يجدوا أحداً . لقد كانت هذه المرأة وحدها من يرى فى تلك اللحظة الامام ولىّ العصر (عليه السّلام) و لايراه الآخرون .



شدائد الزمان.. وسيلة لتزكية النّفس

ربّما لايكون امرؤ مَعْنيّاً بتزكية نفسه.. لكنّ ما فى داخله من عقائد صالحة يجعله موضعاً لمحبّة اللّه (تبارك و تعالىٰ).. الذى سيورد عليه من بلاءات الدنيا و من شدائد العيش ما يصفّى نفسه و يزكّيها.

و علىٰ هذا.. فمن الخير للانسان ألاّ ينظر الىٰ مصاعب الحياة و مصائب الزمان بأذىٰ و بغير ارتياح. ذلك أنّ ما يَرِد علىٰ المرء من البلاءات إمّا أن يكون تكفيراً عن ذنوبه و معاصيه، أو أنّها نهج لتزكيته و لايصاله الىٰ مقام «القُرْب».. ممّا يجعله فى مستوىٰ لائق لأن يلتقى فيه بامام الزمان (عليه السّلام).

جاء فى كتاب (مسجد جمكران) رواية عن سيّد عبدالرحيم خادم مسجد



جمكران ــ و كان قد كفّ بصره ــ قال فيها :

قُبَيْل عام ١٣٢٣ كان قد تفشّىٰ و باء طمّ الناس . فى أحد تلك الأيام وجدت فى داخل المسجد رجلاً غريباً . . و هو فى حالة طيّبة من الضراعة و الاقبال . و سألته عن اسمه و عمّا جاء به الىٰ هذا المكان .

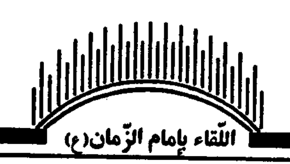
قال : اسمى على أكبر ــ من طهران . أعمل كاسباً . كان أكثر بيعى لزبائنى نسيئةً لا نقداً . أمّا و قد حلّ بالناس هذا الوباء . . فقد مات كثير منهم ، و ضاعت لذلك أموالى و بقيت صفر اليدين . و قصدت الآن مسجد جمكران ؛ عسىٰ أن يمنّ علىّ الامام الحجّة ابن الحسن (عليه السّلام) بنظرة لطف منه و احسان .

مكث هذا الرجل فى المسجد ثلاثة أشهر صابراً علىٰ الجوع و العبادة . و حين انقضت هذه الأشهر الثلاثة قال لى : تحسّن حالى نوعاً ما ، و أريد الذهاب الىٰ كربلاء . و فعلاً . . مضىٰ الىٰ كربلاء مشياً علىٰ الأقدام . و بعد ستة أشهر عاد . . و قال : استبان لى أنّ عَلَىّ أن أنال بُغْيتى فى مسجد جمكران . و سلخ هذه المرّة ثلاثة أشهر أخرىٰ ، فى العبادة و التوسل بأهل البيت (عليهم السّلام) .

و فى السادس من شهر رمضان (١٣٢٣ هـ) قرّ قراره أن يذهب الىٰ قم ، و منها الىٰ طهران ؛ اذ أخبرنى أنّه قد فاز بما جاء من أجله . عندها طلبت منه أن يبيت تلك الليلة فى دارى ، و يغادر الىٰ طهران فى الصباح .

استجاب لما طلبت . و فى تلك الليلة سهرنا فى الدار ، فرجوته خلالها أن يقصّ علىّ حكايته . قال : أحكيها لك أنت وحدك ؛ لأنك قد أحسنتَ الىّ ، و لأنك خادم مسجد جمكران :

خلال مدّة إقامتى فى مسجد جمكران اتّفقت مع أحد سكنة قرية جمكران أن يؤتينى كلّ يوم رغيفاً من الخبز ، علىٰ أن أدفع له ثمن الخبز كلّه مرّة واحدة فيما بعد .



و ذهبت يوماً الىٰ قرية جمكران ـ كالعادة ـ لآخذ رغيفي ، لكنّ هذا الرجل قال لي : لن أحوّل لك خبزاً بعد الآن ؛ فقد تراكم عليك الدَّيْن .

و بقيت مدّة .. و ما معي شيىء آكله . حتىٰ انّي اضطررتُ يوماً أن آكل من العشب النابت علىٰ حافّة ساقية الماء . كانت حالتي الصحيّة تتردىٰ يوماً بعد يوم . و في إحدىٰ الليالي .. أحسستُ ـ و أنا في غرفة من غُرَف المسجد ـ أنْ لاطاقة لي علىٰ الحركة . و لمّا انتصف الليل .. لاح لي ، من خلال النافذة ، نور ساطع عجيب آتٍ من جهة (جَبَل الأخَوَيْن) . و من فرط سعة هذا النور و شموله أنّه كان يضيىء ذلكم الجبل علىٰ عظمته و ارتفاعه . كان النور يتضاعف شدّةً و إضاءة .. حتىٰ فطنتُ الىٰ أنّ رجلاً يقف في تلك اللحظة وراء باب الغرفة ، و أنّ هذا النور ينبعث منه .

حملتُ نفسي علىٰ أيّ حال .. و فتحتُ الباب . و هناك لَقيتُ سيّداً ذا عظمة و جلال مدهش . دخل الغرفة ، و سلّم عليّ . رَدَدْتُ السّلام عليه ، و قد أخذتني هيبته حتىٰ بُهِتُّ و لم أقْوَ علىٰ النطق بحرف . و أُلقي في روعي أنّه هو الامام بقيّة اللّه (روحي فداه) .

قال لي (صلوات اللّه عليه) : لأنّك توسّلتَ بالسّيدة فاطمة الزهراء .. فقد آسْتَشْفَعتْ لك جدّتي الصدّيقة الكبرىٰ (فاطمة) (عليها السّلام) لدىٰ رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) .. الذي حوّل اليّ أن أهبك ما أردتَ . ثمّ قال : انهض بأسرع ما يمكن وعُدْ الىٰ موطنك ؛ فانّ زوجتك و أطفالك بانتظارك . انّهم في ضائقة ، و قد أُصْلِحَ وضعك هناك .

قلت له : سيّدي .. إنّ خادم المسجد كفيف البصر ، أفيمكن أن تمنحه الشفاء ؟

فقال : كلاّ . صلاحه أن يظلّ أعمىٰ .

ثمّ قال لي : تعالى معي الىٰ المسجد .. نصلّي .



قلت : طوع أمرك ـ روحى لك الفداء .

ثمّ مضيت مع الامام (عليه السّلام) باتجاه المسجد . حتىٰ إذا وصلنا قريباً من البئر الكائنة عند باب المسجد (كانت لدىٰ باب المسجد بئر قد حُفِرت ، ليُلقى الناس فيها ما يكتبون من رسائلهم و عرائضهم للامام (عليه السّلام)) ظهر رجل من داخل البئر ، فكلّمه الامام بكلمات لم أتبيّنها .

ثمّ بدا شخص من داخل المسجد ، حاملاً بيده إناء فيه ماء . ناوله للامام .. فتوضّأ به ، و أعطانى ما فضل منه قائلاً : توضّأ أنت أيضاً بهذا الماء . و أطعته .. فتوضأت بالماء . ثم دخلت المسجد مع الامام .

و فى الأثناء .. قلت للامام بقيّة اللّه (روحى فداه) : متىٰ يكون ظهوركم ؟ قال ـ و قد لحظت تغيّراً علىٰ سيمائه : أنت لم تصل الىٰ مستوىٰ أنْ تسأل هذا السؤال .

قلت : أريد أن أكون من أنصارك يا مولاى .

قال : إنّك لكذلك . و لكنّك لم تبلغ لأن تسأل عن مثل هذه الأمور .

و عقب هذين السؤالين .. فطنت الىٰ أنّ الامام (عليه السّلام) ليس فى المسجد - لقد غاب عن نظرى . لكنّى كنت أسمع صوته يقول لى : عائلتك تنتظرك . عَجِّلْ بالذهاب .

يقول هذا الرجل ـ انّ زوجته سيّدة هاشميّة .

خواصّ أواخر سورة « الحشر »

نصّت أحاديث كثيرة على ما في آيات القرآن المجيد من آثار جمّة في معالجة الأمراض الجسديّة .

منها ما ذكره آيةاللّه محمّد تقي النجفيّ الاصفهانيّ في كتاب (خواصّ الآيات و السّور القرآنيّة) .. اذ كتب يقول :

روى عن الامام جعفر الصادق (عليه السّلام) أنّه قال : من قرأ سورة (الحشر) أربعين يوماً ، كلّ يوم مرّة ـ و اذا فاته يوم أعاد أربعينه من جديد ـ كفاه اللّه ما يهمّه . أي : اذا كان له ما يهمّه من حاجات فانّ اللّه (تعالى) يتفضّل عليه بما أراد .

و نقل أيضاً عن رسول اللّه (صلى اللّه عليه و آله) أنّه قال لأميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب (عليه السّلام) : اقرأ سورة



(الحشر) كلّ ليلة يَكْفِك اللّه (تعالى) شرّ الدنيا و الآخرة.

و خلاصة القول .. انّ روايات عديدة وردت فى خواص سورة الحشر ــ و خاصة آياتها الأربع الأخيرة ــ لايسعنا المجال هنا لذكرها.

لكنّ الحادثة التى نذكرها الآن تعلّمنا أنّ هذه الآيات نافعة فى معالجة كافّة الأمراض و الآلام ؛ ذلك أنّ عمل الامام المعصوم (عليه السّلام) حجّة ، مثل قوله.

جاء فى كتاب (مسجد جمكران) أنّ رجلاً اسمه حسين السائق ، تحدّث عن نفسه ، فقال:

توفّيت أمّى و أنا صبّى .. فتزوّج أبى بامرأة أخرى ، فأوذِيتُ من هذا الزواج كثيراً. و ماكان منّى بعدئذ الاّ الفرار من مسقط رأسى (مدينة أراك). و فى مفرّى: اشتغلت سائق سيّارة. ثمّ انّى بدأت أتعلّم مهنه (الميكانيك) حتى أتقنتها ، واشتغلت ميكانيكيّاً فى مصنع يملكه يهود.

و فى هذه المدّة أصبت بالآم شديدة فى ظهرى برّحت بى و شَقّت علىّ. راجعت كثيراً من الأطبّاء للمعالجة ، و صوّرت ظهرى عدّة مرّات بالتصوير الشعاعىّ. ثمّ سافرت الى الخارج حيث أُجْرِيتْ لى عمليّة جراحيّة. بيد أنّ آلام الظهر ظلّت شديدة مبرّحة ، و ما جنيت من أنواع العلاج فائدة. و قال لى الأطبّاء: لقد ضعف العصب الذى فى موضع الألم ، و لاعلاج له.

لم أجد سبيلاً ــ و الحالة هذه ــ الاّ أن أقصد مسجد جمكران ، أتوسّل بالامام بقيّةاللّه (روحى فداه). و هناك مكثت عدّة أيّام فى مقهى مسجد جمكران ، لكنّى لم أظفر بشيىء. فرجعت عائداً الى قم. و فى احدى الليالى رأيت فى الرؤيا قائلاً يقول



لى : لاتجنى شيئاً من المكوث فى المقهى ، و عليك أن تبيت داخل المسجد ، لتحصل على ما تريد .

عدتُ كرّة أخرى الى جمكران ، و عزمت أن أقوم بالأعمال العباديّة المعروفة بـ « عمل أمّ داود » فى الليالى البيض(١) من شهر رجب فى هذا المسجد . و فى ليلة منها كنت بمفردى ما معى من أحد لمّا أديت أعمال المسجد . و فى لحظة من اللحظات شدّ انتباهى سيّد جليل القدر يجلس فى وسط المسجد الى جوارى . ثيابه خضر . . و هالة من النوركانت تحيط بخضرة ثيابه . و فى تلك الأثناء كانت آلام ظهرى على أشدّها ، و أنا فى غاية الأذى .

نظر هذا السيّد اليّ ، و قال لى : ما يؤلمك ؟

قلت : منذ مدّة . . و ظهرى يؤلمنى بشدّة .

عندها دنا السيّد منّى ، و أمرّ يده على فقرات ظهرى . أخذ يتحسّس بيده الفقرات واحدة واحدة . حتى اذا وصلت كفّه الى فقره الألم . . مَرَسَها و دعكها ، و قرأ آخر سورة الحشر : « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية اللّه ، و تلك الأمثال نضربها للنّاس لعلّهم يتفكّرون . هو آللّه آلّذى لا اله الاّ هو عالم

---

١ ـ هى الليالى التى يملؤها نور القمر اكثر من سواها . و هى الليلة الثالثة عشرة و الرابعة عشرة و الخامسة عشرة من كلّ شهر قمرى . و للتعبّد فيها مزيّة عن سواها من الليالى و أمّ داود هى المرأة الصالحة المعروفة بـ « أمّ خالد البربريّة » . . أمّ داود بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى‌طالب أميرالمؤمنين (عليه السّلام) . و اليها يُعْزىٰ « دعاء أمّ داود » . و قد كان المنصور العباسىّ قد حَبَس ولدها داود مع العديد من الحسنيّين و قتّل طائفة منهم . . فعلّمها الامام الصادق (عليه السّلام) عملاً عباديّاً تقوم به ليفرّج اللّه عنها و يُطلق ولدها . فعملت بما علّمها الامام (عليه السّلام) . و لم تمض إلاّ ساعات حتىٰ خُلّى سبيل داود بطريقة غير متوقّعة . و للتفصيل يُنظر كتاب (إقبال الاعمال) للسيّد ابن طاووس / أعمال شهر رجب . و قد أَوْرَد هذا العمل مؤلف (مفاتيح الجنان) أيضاً . ـ (المترجم) .



آلغيب و آلشّهادة هو آلرّحمن آلرّحيم . هو اللّه الذى لااله الاّ هو الملك القدّوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحان اللّه عمّا يشركون . هو اللّه الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى يسبّح له ما فى السّماوات و الأرض و هو العزيز الحكيم ﴾ .

ثمّ قال لى : لقد شفيت .

حرّكت بدنى .. فلم أشعر بألم فى ظهرى . ثمّ ميّلت جسمى ذات اليمين و ذات الشمال .. فما ثمّة من ألم . نهضت من مكانى ، فكان نهوضى بسهولة و يسر .. فى حين لم يكن فى وسعى قبل هذا أن أتحرّك مجرّد حركة . ثمّ مشيت خطوات ، و هرولت قليلاً فى ايوان مسجد جمكران .. فما كان للألم فى ظهرى أىّ أثر .

و كان خارج المسجد حجر ثقيل . انحنيت عليه ، و رفعته بيدىّ دون أدنى معاناة . و هكذا جرّبت كلّ وسيلة فأيقنت بالشفاء الكامل .

عندئذ .. رجعت الى داخل المسجد ، لأقدّم شكرى وامتنانى الى الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) ، فلم أجده فى المسجد ، و لا فى أىّ موضع منه . حتى البرّيّة المحيطة بمسجد جمكران ما كان فيها ـ لمّا خرجت اليها ـ من أحد سواى .



و لآية اللّه البروجردىّ.. صلة أيضاً

العلماء و المراجع المؤيّدون من الناحية المحفوفة بالقدس للامام بقيّةاللّه (أرواحنا فداه).. لابدّ أنّ لهم صلة خاصّة به (عليه السّلام)، و لكنهم لا يبوحون بها لأحد. ذلك أنّ افشاء هذه الصلة الخاصّة يعنى ادعاء «النيابة الخاصّة» أو «البابيّة». و هو ادّعاء باطل فى عصر الغيبة الكبرى.

و قد كان أستاذنا الجليل آيةاللّه العظمى السيّد البروجردىّ من هؤلاء المراجع، اذ كانت له رابطة أكيدة بالامام (عليه السّلام). و فى هذا السياق نُقِلَت عنه روايات و كرامات كثيرة، كانت متداولة بين طلبة العلوم الدينيّة فى قم أيام حياة السيّد نفسه (رحمة اللّه عليه)، يتسع سردها لكتاب منفرد كبير.



و ننقل الآن ـ كنموذج ـ واقعة واحدة من هذه الوقائع التـي تـؤيّد صـلة السـيّد (رضـوان اللّـه تعالى عليه) بـالامام وليّ العصر (عليه السّلام):

اتفق سيّد حبيب اللّه الحسينيّ القميّ (من قرّاء المجالس الحسينيّة فى قم) و سيّد حسن البقّال (المقيم حالياً فى طهران) على أن يذهبا فى ليالى الجمعات، خلال سنة كاملة .. الى مسجد جمكران، لكى ينالا من الامام بقيةاللّه (روحى فداه) ما يأملان من حاجات. و لقد داما على هذا العمل سنة بأكملها .. لكنهما لم يَرَيا ما يبتغيان.

قال سيّد حسن لسيّد حبيب اللّه، فى أول ليلة جمعة بعد تمام السنة: تعال نذهب هذه الليلة الى مسجد جمكران.

أجاب سيّد حبيب اللّه: سنة كاملة ذهبت الى المسجد و ما حصلت على شيىء .. لن أذهب الى هناك بعد الآن!

أصرّ صاحبه عليه أن يذهب معه هذه الليلة على كلّ حال .. فربّما ينالان بغيتهما.

و مهما يكن .. فانّهما مضيا يمشيان تلقاء مسجد جمكران. و فى الطريق .. لمحا من بعيد سيّداً جليلاً على هيئة المزارعين، يحمل على كتفه مِذراة، و هو يمضى فى سبيله. اطمأنّ منهما القلب أنّ هذا الرجل هو الامام بقيّةاللّه (روحى فداه).

يقول سيّد حبيب اللّه: ما ان وقع بصرى عليه .. حتى تذكّرت واقعة لقاء السيّد الرّشتيّ بالامام (عليه السّلام) .. المذكورة فى كتاب (مفاتيح الجنان).

قلت لصديقى حسن: اذهب، و اطلب من الامام شيئاً.

تقدّم اليه حسن، فسلّم و قال: مولاى .. لى رجاء. أعطنى بيدك المباركة



« دشتيّاً » .(١)

أعطاه الامام (عليه السّلام) دشتيّاً ، ثمّ التفت الىّ ، و قال : حاجتك عند السيّد البروجردىّ . عندما تروح الى قم اذهب الى السيّد البروجردىّ ، و قل له : لماذا أنت غافل عن حالة (فلان) فى مصر ؟ و ذكر عبارات أخرى سرّية ، أمرنى أن أقولها لآيةاللّه البروجردىّ .. و بعدها مضى الامام .

حدّق سيّد حسن فى القطعة النقدية .. فما وجد مضروباً عليها سوى خطّ ، بدون أن تكون عليها أية كتيبة .

ثمّ واصلنا مسيرنا باتجاه مسجد جمكران .. و قصصنا على الناس هناك ماجرى لنا ، فتناولوا قطعة النقد و وضعوها فى اناء ماء ، و شربوا منه طلباً للاستشفاء ، و مسحوا به رؤوسهم و وجوههم .

بعدئذ .. عدت من مسجد جمكران الى قم (و الكلام مايزال لسيّد حبيب اللّه) و اتّجهت الى منزل آيةاللّه البروجردىّ . بيد أنّى لم أستطع لقاءه على انفراد .. الاّ بعد أيام ثلاثة .

فى اليوم الثالث .. أفلحت فى الاجتماع به . قال لى ـ دونما أيّة مقدّمات : منذ ثلاثة أيام أنتظرك .. فأين أنت ؟! ذكرت له أن عوائق كانت تحول دون اللقاء به لقاء شخصيّاً قبل هذا الوقت .

قال آيةاللّه البروجردىّ : حاجتك أنك تريد السفر الى كربلاء . ثمّ ناولنى مبلغاً من المال . بعدها أبلغته ما تفضّل به الامام بقيّةاللّه (روحى فداه) من كلام أوصله الى السيّد البروجردىّ . ثمّ انّ السيّد قال لصاحبى سيّد حسن : لماذا أرَيْتَ القطعة النقدية لأناس هم من أصحاب المعاصى ؟!

---

١ ـ الدّشتى : قطعة نقد معدنيّة .



خلال هذا اللقاء .. قلت للسيد البروجرديّ أن يكتب لى توصية لاستحصال جواز سفر ، بغية الذهاب الى كربلاء .

فقال لى : أنت لاتحتاج الى جواز سفر . اقرأ الدعاء الفلانىّ ، و آعبر المركز الحدودىّ و اذهب الى كربلاء .

فى اليوم نفسه انطلقت باتجاه العراق . حتّى اذا بلغت المركز الحدودىّ العراقىّ .. لم يطلب أحد منّى أن أبرز جواز سفر . و مع أنّ الجماعة الذين صحبتهم فى هذه السفرة كانت بحوزتهم جوازات سفر .. الاّ أنهم تأخّروا عند الحدود أكثر منّى .

والحمد لله أوّلاً و آخراً ،

و صلّى الله على سيّدنا محمّد و آله أجمعين ..

آمين !